وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون- تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر
في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

موسومة بـ

تطور الجيش بالمغرب الأقصى

منذ قيام الدولة العلوية إلى نهاية القرن19م

(1069هـ-1312هـ)/(1659م -1894م)

إعداد الطالبتين:

- بوشنتوف نوال
- بوثلجة وهيبة

إشـــــراف الأستاذة:

د.ة. لزغم فوزية

أعضاء لجنة المناقشة	
الاسم	الصفة
أ.بكاري عبد القادر	رئيسا
د.ة.لزغم فوزية	مشرفة
أ.حسنة كمال	مناقشا

السنة الجامعية

1436هـ-1437هـ / 2015م-2016م

شـكـر وعـرفـان.

ربي عظم شأنك، وجلت حكمتك، وجلت مقدرتك، نحمدك ونشكرك

على القدرة التي منحتها لنا في انجازنا لهذا العمل

ويقال : " اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر ".

لذا يجدر بنا ان نتقدم بخالص الشكر والعرفان

للاستاذة المشرفة "الدكتورة لزغم فوزية،

التي تولت طوال هذا العام اشرافها لنا بدءا

بالمعاملة الحسنة والكلمة الطيبة، كما لم تبخل علينا بالنصح

والإرشاد، فكانت خير سند، وخير موجه لنا .

كما لا يفوتنا أن نتوجه ببالغ الشكر والعرفان إلى اللجنة المناقشة التي

قبلت مناقشة هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر الأستاذ

بكاري عبد القادر والأستاذ حسنة كمال

كما نود ان نشكر ايضا الاستاذة بوشنتوف وفاء والى كل

من ساهم من قريب او بعيد في اخراج هذا العمل الى النور.

إهداء.

نهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

إلى اغلى ما نملك في الحياة : العائلات الكريمة : التي باتت

تشقى لنرقى وتتعب لنسعد

إلى جفن العيون والصدر الحنون " امهاتنا الاعزاء نسال الله

طول العمر و حسن العمل، وإلى من علمنا كيف الحياة

وأنار دربنا للمعرفة

وإلى ابائنا الكرام الذين قدموا لنا كل الامكانيات

والجهد الى كل الاخوة والاخوات الكرام

الى من ساعدنا على انجاز هذا العمل

مقدمة

شهد المغرب الأقصى في أواخر عهد الدولة السعدية، فوضى واضطرابات داخلية هددت امن واستقرار البلاد، وفي ظل هذه الظروف ظهر الأشراف العلويون واستغلوا الوضع وتمكنوا من بسط نفوذهم وأسسوا دولتهم على يد المولى محمد بن الشريف .فهي تمثل فترة هامة في تاريخ المغرب الأقصى لما حققته من تطورات كبرى، مست جميع الميادين خاصة الجانب العسكري وذلك منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي، ويعود الفضل كله الى السلاطين العلويين الذين عملوا على تطوير الجيش المغربي، فقد حظي باهتمامهم وجعلوا له مكانة مهمة بهدف الارتقاء به وفرض قوته مستغلين في ذلك كافة الظروف الداخلية والخارجية.

وبحلول القرن التاسع عشر شهد قطاع الجيش سلسلة من الإصلاحات العسكرية بهدف تحديث قوة البلاد العسكرية، بتأسيس جيش نظامي وتسليحه تسليحا عصريا وانطلقت هذه الفكرة من إجماع عام بضرورة تقوية الجيش للقدرة على مواجهة التحديات الجديدة، وهذا ما نلمسه في عهد المولى الحسن الأول الذي شهدت فترة حكمه إصلاحات عسكرية مهمة من خلال إدخاله النظم العسكرية الحديثة على النمط الأوروبي في الجيش المغربي وتركت انجازاته أثارا استمرت من بعد وفاته.ومن هذا المنطلق ارتأينا دراسة موضوع : "تطور الجيش بالمغرب الأقصى منذ قيام الدولة العلوية إلى نهاية القرن 19م(1069-1312ه/1659-1894م)"

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على حقبة هامة من تاريخ المغرب الأقصى، ويعطي لنا صورة دقيقة عن قوة الدولة العلوية واستقرارها، فهو من المواضيع الجديرة بالدراسة أو بالأحرى مظهر هام من مظاهر قوة الدولة العلوية.

ويمكن تلخيص الأسباب التي دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية: أهميته في تكوين دولة قوية خلفت وراءها أثار كبيرة في جميع المجالات تاركة بصمتها الى يومنا هذا، وكذلك التعريف بإسهامات الدولة العلوية وإبراز دور الجيش في السياسة الخارجية للمغرب الأقصى، ونظرا لقلة الدراسات المتعلقة به ارتأينا أن نقدم بحثا صغيرا والمساهمة ولو بنسبة قليلة

في التعريف بهذا الجيش وتأثيره على المغرب الأقصى من جميع النواحي، والدافع الأخير هو تحفيزات الأستاذة المشرفة ونصائحها التي عززت الثقة في نفسنا لدراسة الموضوع.

فما هي التطورات التي شهدها الجيش المغربي في عهد العلويين؟وكيف أثرت الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في تطور هذا الجيش؟وما هي أهم الإصلاحات العسكرية التي قام بها سلاطين الدولة العلوية خلال القرن التاسع عشر لتحديث الجيش؟والى أي مدى استطاعت الدولة العلوية بناء جيش قوي ومحترف؟

أما المنهج المتبع فهو المنهج السردي الوصفي التحليلي، ومن خلاله تتبعنا تطور ووصف الجيش المغربي واهم الخصائص التي اتسم بها، وناقشنا كل ما رأينا انه يستحق المناقشة محاولين من وراء ذلك معالجة مختلف جوانب الموضوع.

وقبل أن يخرج البحث بالصورة التي هو عليه اعترضتنا مجموعة من الحواجز أهمها : نقص المادة العلمية المتخصصة وصعوبة حصولنا وتحكمنا في المادة الأجنبية، ولتجاوز هذا حاولنا قدر الإمكان تجنبها من خلال توخي العراقيل وذلك بالتركيز على مادة علمية هامة ومفيدة.

ولانجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، واهم هذه المراجع والمصادر المستخدمة:

"**الاستقصاء لاخبار دول المغرب الأقصى**": لابي العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي [ت1315هـ/1897م]، الذي يعتبر من اهم كتب التاريخ الخاصة بالمغرب الأقصى حيث يتميز بوفرة المعلومات وتغطيته لجل المراحل السياسية التي مرت به دول المغرب الأقصى، كما يتميز هذا الكتاب بالشجاعة الأدبية في نقد سياسة عصره واحداثه أسلوبه سلس سهل الفهم، لايغرق في المعلومات ولا يطيل في السرد، ما يعاب على الكتاب كغيره من المصادر المغربية هو تحيزه لوجهات النظر المغربية ويظهر تعصبه وولاءه لسلاطين المغرب، افادنا

هذا الكتاب في جميع فصول البحث خاصة في معرفة الاحداث المصاحبة لقيام الدولة العلوية وكذا أهم الإنجازات العسكرية التي قام بها المولى إسماعيل .

"**تاريخ الدولة السعيدة**": لابي عبد الله بن محمد بن المرابط عبد السلام بن احمد بن محمد الضعيف الرباطي الذي عاش في النصف الثاني من القرن 18 م و العقدين الاولين من القرن19م، ابتدا هذا الكتاب بعوامل انهيار الدولة السعدية و الاحداث التي تزامنت مع قيام الدولة العلوية، متتبعا في شكل حوليات احداث عهد كل سلطان من سلاطين هذه الدولة معددا مناقب كل منهم، ما يعاب على هذا الكتاب ان بعض اخباره غير موثقة ويصعب التأكد من صحتها لان المؤلف نقل جل كتابه التاريخي من كتاب زهرة الاكم للمؤرخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي، بل انه نقل عنه حرفيا وحتى صيغة العناوين نقلها كما هي دون تعديل ولا تغيير بذلك، افادنا هذا الكتاب في معرفة اخبار المغرب واخبار ملوكها واهم الخصائص التي اتسما بها جيش العبيد البخاري خلال القرن 19 م.

"**الدرر الفاخرة بماثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**": لابي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن عبد الملك بن زيدان بن إسماعيل العلوي [ت1365 هـ/1946م]، يعد مؤرخ للدولة العلوية وجامع وثائقها وظهائرها، عرف بشغفه بالتاريخ الإسلامي وتاريخ المغرب على الخصوص، وتاريخ الدولة العلوية على الأخص، ومع أن ابن زيدان كان من المبرزين في الفقه والأدب وعلوم اللغة إلا أن ميله إلى تاريخ الدولة العلوية على الخصوص كان اشد واغلب، ولهذا نجد اغلب الكتب التي ألفها متعلقة بالدولة العلوية وأهمها الكتاب المعتمد في هذا العرض، أفادنا هذا الكتاب في إعطاءه لنا ترجمة لأهم السلاطين الشرفاء ، مبرزا انجازاتهم في جميع الميادين خاصة الميدان العسكري .

"**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف**": لابي القاسم بن احمد بن علي بن إبراهيم الزياني [ت1241هـ/1833م] بمدينة فاس، يعتبر هذا الكاتب مؤرخ الدولة العلوية

وذلك بحكم كتاباته المتعددة والمتنوعة التي تمتاز بالدقة والضبط والموضوعية، وتعد كتاباته من أوثق واهم المصادر التاريخية المعايشة للأحداث، وتبرز أهمية هذا الكتاب في تناوله لنشأة الدولة العلوية إلى عهد المولى محمد بن عبد الله، أفادنا هذا الكتاب في معرفة الفوضى التي طرأت على المغرب بعد وفاة المولى إسماعيل، وانعكاساتها على الوضع الداخلي للمغرب واهم التدابير التي اتخذها المولى محمد من اجل وضع حد لتمرد العبيد.

كما اعتمدنا على عدد من المراجع منها:

"**الجيش المغربي عبر التاريخ**" : لعبد الحق المريني، وتتجلى أهمية كتابه في انه يعرض مختلف الجوانب التاريخية التي رافقت الجيش المغربي منذ فجر التاريخ إلى المرحلة الراهنة، مستندا إلى وثائق هامة مغربية وأجنبية، لم يتم الكشف عنها في الدراسات الأخرى، إضافة إلى مجموعة من الصور والرسومات البيانية، أفادنا هذا الكتاب في معرفة أهم الخصائص التي اتسم بها الجيش المغربي منذ عهد المولى الرشيد إلى نهاية القرن 19 م، من فرق ووحدات الجيش وصولا إلى أهم ما أسسوه في مجال تحصين الدولة كبناء الأسوار والأبراج وبعض الإشارات حول السلاح المعتمد في ذلك الوقت .

"**الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر**": لثرايا برادة هي رسالة دكتوراه ناقشتها المؤلفة سنة 1984 م في رحاب كلية الآداب بالرباط، وتتجلى أهمية هذا الكتاب في انه يبرز جانب إصلاح الجيش استنادا إلى الوثائق المغربية ذات الصلة بالموضوع، أفادنا هذا الكتاب في معرفة كافة الإجراءات والترتيبات التي ارتأى المخزن اتخاذها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، بهدف تطوير وتحسين قدرة الجيش المغربي القتالية، وأفادنا كذلك في معرفة تطور الجيش المغربي في عهد الدولة السعدية .

"**الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844م ــ 1912 م**": لبهيجة سيمو هي رسالة دكتوراه ناقشتها المؤلفة سنة 1987 م بجامعة السربون، وتتجلى أهمية هذا الكتاب في انه

يسلط الضوء على الإصلاح العسكري بالمغرب خلال القرن 19 م استنادا على مصادر أوروبية مع عدد قليل نسبينا من الوثائق والمصادر المغربية، أفادنا هذا الكتاب بشكل كبير في معرفة طبيعة الجيش في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام وابنه المولى محمد واهم الإجراءات التي اتخذها بهدف إصلاح الجيش .

"**تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى**" : لعثمان عثمان إسماعيل: اشتمل هذا الكتاب على خمسة مجلدات حول تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية، والجزء الخامس والأخير من هذا الكتاب، هو الذي أفادنا كثيرا في الفصل الأول لأنه خاص بالعصر العلوي، وتحدث فيه على تاريخ العمارة الإسلامية بأنواعها المدنية والدينية وخاصة الحربية.

"**المغرب عبر التاريخ**" : لإبراهيم حركات: اشتمل هذا الكتاب الخاص بتاريخ المغرب الأقصى على أربعة أجزاء حيث اعتمدنا على الجزء الثالث بشكل كبير لأنه أفادنا في معرفة التطور السياسي للدولة العلوية والعلاقات التي ربطت سلاطينها بالدولة العثمانية والدول الأجنبية، وعلى التغيرات التي طرأت على صعيد السياسة الداخلية وخاصة في الميدان العسكري.

كما اعتمدنا على مجموعة من المقالات ضمن المجلة الشهرية "دعوة الحق"، البعض منها لا يحتوي على صفحات وبدون ذكر أسماء المؤلفين.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل وثلاث فصول، المدخل تحت عنوان"تطور الجيش المغربي في عهد الدولة السعدية"تناولنا فيه : بعض الجوانب من الجيش في عهد السعديين منذ قيام الدولة إلى سقوطها، مركزين على الانجازات العسكرية التي قام بها السلطان احمد المنصور الذهبي في سبيل تطوير الجيش المغربي، كما تطرقنا فيه إلى أسباب وعوامل ضعف هذا الجيش وانعكاسات ذلك على الوضع الداخلي للمغرب الأقصى.

وورد الفصل الأول بعنوان : "**تطور الجيش المغربي منذ قيام الدولة العلوية إلى وفاة السلطان اسماعيل**" وقد تضمن ثلاث مباحث: المبحث الأول بعنوان "تطور قيام الدولة العلوية"تناولنا فيه الظروف والعوامل التي ساعدت على نشأة الدولة العلوية وتطرقنا فيها أيضا إلى أهم المراحل التي تأسست من خلالها هذه الدولة وفيه تعرضنا لأهم الأعمال العسكرية التي قام بها المولى الرشيد والمولى اسماعيل من اجل السيطرة على الوضع الداخلي بالمغرب وكذا علاقاتهم الخارجية مع الدول الأوروبية والدولة العثمانية.

أما المبحث الثاني فورد بعنوان "تقسيمات الجيش في عهد السلطان إسماعيل 1762م/1727م": خصصناه للحديث عن فرق ووحدات الجيش في عهد المولى اسماعيل بالإضافة إلى التنظيم العسكري للعبيد البخاري.اما المبحث الثالث فعنوناه ب"العمارة الحربية في عهد السلطان اسماعيل": بين فيه مدى اهتمام المولى اسماعيل بتحصين الدولة فتطرقنا فيه للحديث عن أسوار كل من مدينة مكناس وتطوان وأعطينا نماذج لبعض القصبات في عهده التي كانت تؤدي دورا عسكريا لرد العدوان الخارجي.

وورد الفصل الثاني بعنوان "**تطور الجيش المغربي منذ وفاة المولى اسماعيل إلى بداية عهد المولى سليمان**"، قسمناه إلى مبحثين: الأول بعنوان "الجيش في مرحلة الفتنة 1727م/1757م"وتطرقنا فيه إلى الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب بعد وفاة المولى اسماعيل.بمعنى حاولنا أن نقف على انعكاسات أزمة الثلاثين عام على الوضع الداخلي والخارجي بالمغرب وتداعيات ذلك على تطور الجيش العلوي، وقمنا بدراسة أهم محطة في هذه الفترة ألا وهي أزمة عبيد البخاري من أسباب الأزمة وصولا إلى محاولات الإصلاح التي تبناها المولى عبد الملك.

في حين ورد المبحث الثاني بعنوان"الجيش في عهد المولى محمد بن عبد الله1757م/1790م": تطرقنا فيه إلى الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في عهد المولى محمد بن عبد الله

مركزين على سياسته الإصلاحية التي تبناها من اجل تطوير الجيش بالإضافة إلى التحصينات العسكرية والعتاد الحربي من قلاع وأبراج وسلاح.

وورد الفصل الثالث بعنوان "**الجيش المغربي منذ ولاية المولى سليمان إلى نهاية القرن التاسع عشر**" وهو بدوره قسمناه إلى ثلاث مباحث، الأول بعنوان"الجيش المغربي في عهد المولى سليمان 1792م/1822م" تناولنا فيه الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في عهد المولى سليمان وتطرقنا فيه إلى السياسة العسكرية التي اتبعها المولى سليمان من اجل تحسين أوضاع الجيش المخزني عن طريق تنظيم جديد يهدف من خلاله إلى أحكام السيطرة على شؤون المغرب الأقصى.

وعنونا المبحث الثاني بـــ"الجيش في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام 1822م/1859م" وتطرقنا فيه إلى أوضاع المغرب في عهد المولى عبد الرحمان و السياسة التي انتهجها خلال القرن التاسع عشر لتحديث الجيش المغربي، مسلطين الضوء على حالة الجيش قبل الاصلاح1822م-1844م وبعد الاصلاح1844م/1859م.

وخصصنا المبحث الثالث"للجيش منذ ولاية المولى عبد الرحمان إلى نهاية القرن 19م" تناولنا فيه أوضاع المغرب منذ سنة 1859م إلى سنة 1894م وركزنا في هذا المبحث على تطور عسكر النظام منذ عهد المولى محمد إلى عهد المولى الحسن اللذين عملا على إدخال التنظيم الأوروبي إلى الجيش المغربي.

وانهينا بحثنا بخاتمة ضمناها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، والله الموفق

المدخل

تطور الجيش المغربي في عهد الدولة السعدية

تبوأ السعديون عرش المغرب سنة 962هـ/1554م، واستردوا ما سقط في أيدي الثوار بعد سقوط المرينيين، فأعادوا تنظيم الجيش المغربي من جديد وأدرجوا فيه عناصر لم تكن موجودة به من قبل كالأندلسيين، ولعل هذا الاهتمام الكبير الذي حظيت به المؤسسة العسكرية في هذا العهد لدليل على مدى حرص السلاطين السعديين على سلامة وأمن الدولة من أجل استمراريتها، ولاسيما وأن المؤسسة العسكرية تعتبر ضرورة من ضروريات قيام أي دولة وبدونها لا تستطيع الدولة مواجهةوصد الهجمات ساواءاً كانت هجمات داخلية أم خارجية.

(أولا): الجيش السعدي قبل عهد السلطان أحمد منصور الذهبي:

إن أهم ما تميز به الجيش السعدي[1]، هو: تحرره من النفوذ القبلي والاعتماد على عناصر محترفة، وهذا راجع من جهة إلى انعدام العصبية القبلية في قيام دولة

1 - تأسست الدولة السعدية منتصف القرن 16م، أي منذ (962هـ-1554م) وظلت قائمة إلى غاية عام (1069هـ-1659م) وتنقسم هذه الفترة إلى مرحلتين: العصر الأول: يبدأ منذ قيامها إلى غاية وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي (1012هـ-1603م)، والعصر الثاني: يبدأ منذ وفاة هذا السلطان إلى نهاية الدولة عام (1069هـ-1659م)، . ينظر: محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1983م، ج:1، ص، ص: 133، 134.

السعديين لأنهم أسسوا دولتهم بالاعتماد على الجهاد وشرف نسبهم[1]، من جهة أخرى إلى السياسة العسكرية التي اتبعها المولى محمد الشيخ[2].

يعتبر السلطان محمد الشيخ المؤسس الحقيقي للجيش السعدي، حيث أعطاه طابعا حرفيا وذلك بعد انتصاره على أخيه أبي العباس محمد الأعرج في أمسكرود وبلبارن، قام السلطان محمد الشيخ، بربط أغلبية القبائل بالمخزن برابطة المصلحة وخصص لها أراضي لتنتفع بها وأسقط عنها ضريبة النايبة[3]، ولم يلزمها إلا بدفع الزكوات والأعشار وهذا مقابل ضريبة الدم، وكانت كل قبيلة تجعل تحت رهن إشارة المخزن عدد من الفرسان يلتحقون بها عند الحاجة.

كان الجيش في عهد السلطان محمد الشيخ يتألف من حوالي 30.000ألف جندي من بينهم 1800 اندلسي[4]، وإلى جانب عرب بني معقل المكونة لجيشه قوى العنصر المسيحي بعد فتحه حصن أكادير وبعد إخضاعه مدينة مكناس ومدينة فاس احتفظ بالعناصر المكونة للجيش الوطاسي، وأهل الأندلس والخلط وفاس.

---

1 – اختلف المؤرخون في نسب السعديين فالبعض يرى أنهم من ولد محمد النفس الزكية، فهم من بيت علوي من سلالة الأشراف التي تواجدت بالمغرب الأقصى، قدموا إليها في أوائل القرن 08هـ في عهد بني مريني من الينبوع، بطلب من سكان درعة الذين اتصلوا بهم في الحج فدخلوا المغرب الأقصى واستقروا في منطقة تاكمادارت. ينظر: أبو القاسم الزياني تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تح: رشيد الزاوية. الرباط: مطبعة الأمنية، ط1، 2008، ص: 72؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري. الدار البيضاء، دار الكتاب، 1955م، ج:5، ص: 03.

2 – ولد محمد الشيخ بن محمد القائم سنة 894هـ–1488م، عرف بالشيخ وعرفه البربر باسم امغار، تولى حكم المغرب منذ سنة 946هـ–1539م، إلى سنة 965هـ/1557م. ينظر: ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ منذ بداية المارنيين إلى نهاية السعديين. الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ط1، 1978م، مج:2، ص: 278.

3 – ضريبة النايبة هي ضريبة تفرض باسم الجهاد. ثرايا برادة، الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1997م، ص، ص: 52، 53.

4 – عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط5، 1997م، ص: 59.

وبعد غزوة تلمسان 957هـ-1550م أدخل عناصر تركية وكون منها فرقة اليكشارية رأس عليها صالح باي[1]، والذي ساعده على السيطرة على تلمسان هو الظروف التي كانت تمر بها نتيجة ضعف سلاطينها الزيانيين وتهديدات الإسبان ورفض سكانها للعثمانيين، حيث قدم منها وفد إلى السلطان السعدي محمد الشيخ يريدون قدومه إلى تلمسان ويطلبون مساعدته[2].

انطلاقا من هذا سير السلطان حملة عسكرية على تلمسان واحتلها سنة 1550م[3]، وأعاد الكرة مرةّ ثانية سنة 965هـ/1557م، بعد فشل السفارة التركية المبعوثة من طرف السلطان سليمان القانوني[4]، حيث انتهز السلطان انشغال حكام الجزائر الأتراك بالاضطراب الحاصل بمدينة الجزائر[5] وزحف نحو تلمسان في

1 - ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 55.

2 - عزيز سامح آلتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر. بيروت: دار النهضة العربية، 1989م، ص: 178.

3 - Ernest Mercier, Histoire de l'Afrique Septentrionale (Berberie), Paris, Ernest Beroux, Editeur, 18 63, t03, p: 70-71.

4 - هو سليمان القانون بن سليم ويعرف في الغرب بسليمان العظيم وهو أحد أشهر السلاطين العثمانيين، حكم مدة 48 عام منذ عام 926هـ-1519م، وبذلك يكون صاحب أطول فترة حكم بين السلاطين العثمانيين. ينظر: تامر بدر، **السلطان سليمان القانوني قادة لا تنسى**، مقال ضمن (Islamstory.com) تاريخ: 11-11-2015، الساعة: 10: 05.

5 - الخلاف الذي وقع بين طائفة رياس البحر والانكشارية، بسبب رفض حسن قورصو للبيرباي الجديد. ينظر: عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب، 923هـ/1069هـ-1517م/1659م، رسالة لنيل درجة ماجستار في التاريخ، بإشراف: أ.د.ليلى الصباغ، جامعة دمشق، قسم التاريخ، 1983م، ص: 43.

حملة عسكرية واحتلها[1] وأمام هذه الأوضاع استبعدت الأستانة خيار تسيير حملة عسكرية ضده وتم الاتفاق على تصفيته وذلك سنة 1557م[2].

أما في عهد السلطان عبد الله الغالب بالله (965هـ/1557م-982هـ/1574م)، فقد أضعف من العنصر التركي في جيشه، وذلك بدليل أنه قام بالانتقام من قتلة والده من حرّاسه الأتراك بعد حصارهم[3] في قلعة تارودانت[4].

وقد ذكر "جان تيكو" في مذكراته التي كتبها عام 1561م، أن الأمير عبد الله الغالب فتح مدينة الجديدة بجيش يبلغ عدد موشاته 12700 وفرسانه 3.700 علاوة على 13.500 جندي آخرين من الطلائع التي تعبد الطرق وعلى 24 من المدافع التي كانت في ملك فرق المدفعية زيادة على عديد من الألغام[5].

هناك إشارة أخرى حول عدد الجيش في عهده، فقد جمع السلطان عبد الله الغالب من أهل الأندلس طوعا أو كرها نحو أربعة عشر ألفا، وسجلهم في الديوان بقيادة سعيد بن فرج الدغالي أحد مجاهدي تطوان، وهو من أهل غرناطي، ثم أسكنهم

---

1 - Fray diego de Haedo, histoire des roies d'Alger, Taduit-Etonnotée par H.D.Degrammont, Adolphe jourdau librairie Editeur, 1881, p: 114.

2 - عبد الهادي التازي، تاريخ الدبلوماس للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (عهد السعديين). المحمدية: مطابع فضالة، 1988م، ج:8، ص: 30.

3 - مؤلف مجهول، ــ تاريخ الدولة السعدي التكمدارتية، تح: عبد الرحمن بن حادة.مراكش: دار تينمل، 1994م، ص، ص: 34، 36.

4 - تقع تارودانت في جنوب المغرب الأقصى حوالي 04 أميال، جنوب الأطلس الكبير بإقليم السوس في منطقة سهلية شرق أغادير، كانت مركز مهم زمن المرينين. ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر. بيروت: دار الغرب الإسلامي (ط2)، 1983م، ج:8، ص: 117.

5 - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 59.

بالجانب الغربي بمراكش وسماهم بجيش النار[1]. أما في عهد ابنه السلطان المتوكل 982هـ-984هـ/1574م-1576م، فقد أضعف هو الآخر من نفوذ العنصر التركي في جيشه.

أما في عهد السلطان عبد الملك فقد أعاد تجميع عناصر الجيش حيث طغى الطابع والعنصر التركيان على الجيش، فارتفع عدد الجنود والقواد الأتراك مثل: رمضان علج ورضوان علج[2].

1.العناصر التي قدمت معه من الجزائر أو في طريقه إلى مراكش، وتتركب من علوج وصعاليك من الأتراك، ومنهم اتخذ موظفي القصر الخاصين من خدم وحجاب وطباخين وكان العلوج ينتمون إلى بلاد مختلفة كإسبانيا والبرتغال وكان المسيحيون يسمونهم بالمرتدين، لأنهم غالبا ما يعتنقون الإسلام.

2.عسكر الأندلس بفاس ومراكش (14 ألف).

3.بربر الشمال وغيرهم كزواوة وبن يزناسن (خمسة آلاف) وقد ساهم عسكر العجم.

4.عرب الشراقة من حشم وبني عامر وغيرهم (خمسة آلاف).

5.عسكر الغرب: سفيان ومالك والخلط (خمسة آلاف).

6.عسكر الحوز: الشبانات واولا جرار ومطاع (خمسة آلاف)[3].

---

1 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 354.

2 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 55.

3 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 354.

ويمكن أن نستدل على قوة الجيش انطلاقا من عدد القوات الموجودة في معركة وادي المخازن[1] سنة 986هـ-1578م، حيث كان الجيش يتألف من الفرق التالية[2]:

الفرق	العدد
جند الأندلسيين	3000
المشاة	3000
الفرسان	25000 فارس
المتطوعون	1000متطوع
الرماة اتراك	1000

لقد كانت معركة وادي المخازن، من المعارك الكبرى في تاريخ المغرب الأقصى، حيث تمكن جيوش السعديين من إلحاق هزيمة نكراء بالجيوش البرتغالية وتوفي في هذه المعركة الملك البرتغالي سيباستيان متأثرا بجراحه، كما توفي المتوكل غرقا عند فراره وتوفي السلطان عبد الملك نتيجة مرض ألمّ به قبل المعركة لذا عرفت تاريخيا بمعركة الملوك الثلاثة[3].

1 - ينظر: ملحق يوضح تركيب الجيوش المتحاربة في معركة وادي المخازن.

2 - جلول بن قومار، معركة وادي المخازن، وأثرها في العلاقات المغربية بين دول أوروبا (برتغال-إسبانيا-فرنسا)، 986هـ-1578م/1012هـ-1603م، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف: أ.د.عمار بن خروف، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2011م، ص: 74.

3 - تحاول بعض المصادر أن تجعل سبب وفاة عبد الملك هو تسميمه من قبل الأتراك لكن هذا الطرح غير منطقي، ينظر: عبد الفتاح المقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي. القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 1977م، ص: 186.

(ثانيا): تنظيم الجيش في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي:

تولى السلطان أحمد بن الشيخ الملقب بالمنصور الحكم بعد انتصاره في موقعة وادي المخازن، فحاول أن يؤلف في جيشه بين الطابع العربي والطابع العجمي التركي والمسيحي[1]، كما خصص لكل فرقة لباسا يمتاز بألوانه وأشكاله عن لباس فرقة أخرى[2]، حيث أصبح الجيش في عهده منظما ومدربا تدريبا عصريا، عظيم العدة وضخم العدد، حتى بلغ عدد الجنود السعديين المرابطين بفاس في عهده 2200 جندي، من بينهم 4000 من المخازنية الذين كانوا يرتدون "كساوي الملف والحرير والكتان"، وبلغ عدد الفرسان في مراكش 12000 فارس.

ويتناول المؤرخ عبد العزيز الفشتالي[3]، أقسام هذا الجيش:

السلاق: وهم أهل القلانس الطويلة البيض، يقف هؤلاء خلف البياك.

البلبدروش: وهم أهل الأقاقيف، ويقف هؤلاء خلف السلاق والشنشرية.

الشنشرية: وهم أهل الطعام وُضّعا ورُفعا.

---

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 55.

2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 60.

3 – هو أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الصنهاجي الفشتالي (956هـ–1031هـ/1549م–1621م) يعتبر مؤرخ البلاط المنصوري، أمره السلطان المنصور بتدوين حوليات يضمنها كل أمر ذي شأن مما قد يقع في المغرب، طيلة عهده. ينظر: ليفي بروفنصال، مؤرخو الشرفاء، تح: عبد القادر الخلادي. الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977م، ص: 80.

القبجية: وهم أهل حفظ الأبواب وغلقها وفتحها وطائفة منهم، تحرس ليلا وتطوف على أسوار المحيط بالدار، ومن وظيفة هؤلاء خدمة الكرسي والسرير اللذين يجلس عليهما السلطان.

الشواش: وهم الذين يقومون بضبط الجيوش في المصاف في السلم أو الحرب.

البكبشات: هم رؤساء الجند (أهل الخيل)[1].

واشتمل جيش المنصور على فرق أخرى عرفت بجيوش النار: الفرقة الأولى مؤلفة من عساكر سوس الذين تنحصر خدمتهم في حمل السلاح وترتيبة العصاة وقهر الأعداء، وكان لهم رئيس يدعى شيخ الرماد وخليفة يدعى مقدم. وكانت الفرقة الثانية مؤلفة من عساكر شراكة، والفرقة الثالثة من عساكر الودايا المشهورين بشدتهم في الغزوات.

والترتيب الذي جرى عليه العمل في عساكر النار، هو أن يتقدم أول جيش السوس ثم يردفه جيش الشراقة ثم عسكر الموالي الأندلسيين ثم عسكر الأندلس.

أ.ترتيب فرق الجيش السعدي واستعراضها في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي:

قسم السلطان المنصور جيشه إلى أقسام وجعل على رأس كل قسم قائدا يسيّر أمرهم، جعل الجيش والقواد طبقات[2]، ومن ذلك: "منصور" الباي أي قائد القواد

---

1 – عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في أخبار موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم. الرباط، مطبوعات وزارة الأوقاف، 1972م، ص: 201.

2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 60.

وهو قائد جيش النار، ثم المقدمان أبو الثناء محمد صاحب خزائن الدار وهو قائد جيش الموالي "المعلوجي" من عساكر النار، وصاحب فتح ممالك السودان جؤذر، وقائد جيش الأندلس[1]، ثم يلتحق بهم قائد جيش السوس ويليهم حرسه الخاص الذين يكونون في ركابه متجملين بالملابس العجمية والسيوف المحلات والعمائم الضخمة[2].

بعد ذلك يأتي جنس العجم أهل القلانس الصفر، ثم يأتي أهل القلانس الطويلة البيض المعروف بالسلاق، ثم الصنف المعروف بالبلبدروش الشنشرية ثم الشواش، وكان لما يخرج المنصور للمصلى أو إلى حركة أو لملاقاة أحد من بينه تجند الجنود، وتمتد عساكر النار أمام موكبه وكان كل قائد من قواد عساكر النار يقف عند مبدأ حبله وتحت لوائه.

بعد ذلك يرفع لواء السلطان، المنصور على رأس موكب أمير المؤمنين، ومن خلفه سائر ألوية وأمامه الطبل العظيم ومن خلفه الطبول الأخرى التي تقرع مع المزامير ينفخ فيها قوم من العجم[3].

يظهر من خلال هذا الوصف أن المنصور، قلد في جيشه نظام الجيش التركي من حيث الشكل والأسماء والآلات، ولكنه مع ذلك لم يتخذ فرقة مستقلة من الأتراك خلافا لما كان عليه الأمر بالنسبة لأهل الأندلس والعلوج، كما أن جيش القبائل العربية لأهل (السوس وشراكة)، كان يحتل الصدارة في الجيش من الناحية البروتوكولية، ولكن يظهر أن عسكر الأندلس وعسكر الموالي كان أكبر عددا، ويظهر

1 – عبد العزيز الفشتالي، المصدر السابق، ص: 201.

2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 62.

3 – عبد العزيز الفشتالي، المصدر السابق، ص، ص: 201، 202

هذا جليا أثناء غزوة لبلاد السودان 999هـ/1590م[1]. بحكم الظروف التي كانت تعيشها أواخر القرن السادس عشر، الذي تمثله إمبراطورية سنغاي[2].

وكان جيشه الموجه إلى السودان على النحو التالي[3]:

الفرق	الأصل	العدد
الرماة	علوج وأندلسيين	2000
فرسان	علوج في أغلبيتهم	500
مزاركية يحملون السلاح	عرب	1500
مدفعيون، وجنود بأسلحة نارية	مسيحيون	70

ويشير الناصري، إلى مدى اهتمام المنصور، بهذه الحملة فيقول: «حيث اشتغل المنصور بتقويم آلة الحرب من المدافع والعجلات التي تحملها والبارود والرصاص، والكور...»[4].

ب.اهتمام السعديين بصناعة المدافع وبناء الأبراج:

يعتبر العصر السعدي من أول العصور المغربية التي اهتمت بصناعة المدافع غاية الاهتمام فأقدم مدفع مغربي هو الذي يرجع إلى عهد محمد الشيخ الأول عام 952هـ وآخر يرجع إلى عهد المولى زيدان، وهما يوجدان بإحدى حدائق طنجة[5]،

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 57.

2 – الحواس غربي، السيادة السعدية بالبلاد السودانية (1591–1660م)، دراسة سياسية عسكرية مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، إشراف: أ.د.عمار بن خروف، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009م، ص: 21.

3 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 58.

4 – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج:5، ص: 121.

5 – ينظر: ملحق يوضح صورة لمدفع في العهد السعدي.

كما اهتم السلطان عبد الملك بإنتاج المدافع ويشرف بنفسه عل صنعها، وقد أهدى للعثمانيين 20 مدفعا يشتمل أوالها على 09 فواهات حسب مؤرخ سعدي.

كما شيد المنصور السعدي معمل "دار العدة" على مقربة من قصر البديع بمراكش لصناعة مدافع النار، كما استمر نشاط صناعة المدافع في عهد أبي زيدان السعدي، وكان السعديون يهتمون أيضا بصناعة البارود بدليل استيراد هولندا له من المغرب إبان حربها مع الإسباني سنة 1038هـ-1628م.

وإلى جانب اهتمامهم بصناعة المدافع والبارود، كان السعديون يهتمون أيضا بتشييد الأبراج لاستخدام المدافع تقليدا منهم للعثمانيين، وقد عرف المغرب السعدي14 برجا موزعة بين العرائش وتازة وفاس ومراكش، كما استخدم السعديون التحصينات البرتغالية التي ظلت سليمة في جملتها(كالأبراج الموجودة خلف أسوار فاس وبرج تازة وبرجي الشمال، (برج النور) والجنوب)[1].

(ثالثا): تدهور الجيش السعدي:

بعد وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي، بدأت فترة الضعف والانقسام في تاريخ الدولة السعدية بالمغرب، فاقتسم أبناؤه البلاد، ـــمعتمدا كل واحد منهم على قسم من الجيش[2] «كما سيوضح لاحقا» و لم تستطع أي فئة من قبائل الجيش أن تفرض

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 69.

2 – شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 1977م، ص: 195.

سلطتها على الأطراف الأخرى، وصار الجيش عنصرا من عناصر الفوضى والضعف بعدما كان أساس النظام والقوة[1].

فالعلوج قاموا بقتل ثلاثة من الملوك السعديين وهم أبو فارس وعبد الملك بن زيدان والوليد بن زيدان[2]، والقائد مأمون علج كان ينهب دور فاس جهارا، وشراكة دخلوا في كل نزاعات القصر وطغوا في ناحية فاس وداخلها، حتى ثار أهل فاس عليهم وقاموا بإبادة عدد كبير منهم سنة 1020هـ/1614م.

وكان هذا مما أضعف نفوذ السعديين بفاس وجعل هذه المدينة تستقل عدة مرات عن حكمهم تحت رئاسة أعيانها كالشريف أبي الربيع والفقيه المرس ومحمد بن سليمان.

وجيش الشبانات كذلك قوي نفوذه في ناحية مراكش[3]، حيث ثار عبد الكريم بن القائد أبي بكر الشباني الملقب بكروم الحاج على السلطان أبي العباس أحمد بن محمد الشيخ وقتله وكانت نهايته في الأخير على يد السلطان المولى الرشيد، الذي أمر بقتله مع جماعته وأخرج والده عبد الكريم من قبره بعد موته وأحرقه، بالنار[4]، كما

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 60.

2 – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج: 6، ص–ص: 17–22–82.

3 – تقع مدينة مراكش على بعد حوالي 200 كلم شرق موجادور وإلى الشمال من جهة الأطلس الكبرى، تعد مركز تجاري هام، يبلغ وعدد سكانها حوالي مليون نسمة. ينظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000مدينة إسلامية. بيروت: أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص: 451.

4 – محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تح: أحمد العماري. الرباط: دار المأثورات، ط1، 1986م، ص: 53.

أن الدرديري الذي كان من قبيلة الشبانات وعمل في جيش السعديين ثم في جيش الدلائين، استقل نهائيا بفاس، و لم يقضي عليه إلا المولى الرشيد[1].

إضافة إلى هذه الأوضاع التي تسبب فيها عناصر من الجيش السعدي، تأتي مشكلة أخرى، أفقدت المخزن السعدي القوة العسكرية والمشروعة الدينية، عندما سعى كل طرف إلى البحث عن حليف، وهذا ما قام به المولى زيدان الذي استنجد بالأتراك والمولى محمد الشيخ الذي استنجد بالإسبان مسلما إياهم[2]، ميناء العرائش[3] سنة 1019هـ/1610م، وهذا الحدث هو الذي نزع الحرمة نهائيا عن المخزن السعدي.

كما انعكست هذه الأوضاع كلها، على الحياة الاقتصادية، حيث فقد المخزن موارده المالية المتمثلة في الضرائب وفوائد التحكم في الطرق التجارية التي ضاعت بسبب الاضطرابات التي عمت البلاد، فبدأت المقاومة والمنافسات القبلية التي كان جيش المنصور قد أخمدها تندلع من جديد، مثل: العصبية المصمودية، والسوسية في شخص أبي حسون السملالي وغيرهم[4].

---

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 61.

2 – ثرايا برادة، المرجع نفسه، ص: 62.

3 – تقع مدينة العرائش، على شاطئ المحيط في المكان يصب فيه نهر اللكوس في البحر، وهي واقعة من جهة على ضفة النهر، ومن جهة أخرى على المحيط ولهذه المدينة ماء يصعب اجتيازه لمن يريد الدخول لمصب النهر. ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج:1، ص: 302.

4 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 61

وانطلاقا من هذه الظروف انفتح المجال لكل طامع في الملك وأصبح باب الحكم مفتوحا على مصراعيه إلى غاية نشأة الدولة العلوية التي استطاعت أن تسيطر على زمام الأمور.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الجيش السعدي لم يستطع أن يستمر طويلا، وذلك بسبب الظروف التي شهدتها البلاد بعد وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي (1603م)، حيث قام الجيش بعدة تمردات، أدت إلى إضعاف السلطة المركزية، لكن لا يمكن القول بأنّ هذا الجيش لعب دورا سلبيا، وكان سببا رئيسيا في سقوط الدولة السعدية بل على العكس فقد كان دوره الإيجابي واضحا عندما وقف كحاجز أمام التوسع الأجنبي في المغرب الأقصى من أجل السيطرة على البلاد، كما كان له دور كبير في تثبيت ركائز السلطة السعدية في بداية نشأتها، حيث بقي هناك أفراد من هذا الجيش الذي ضم إلى جيش الدولة العلوية وهم (السود) أو ما عرف بالعبيد البخاري وهو الجيش النظامي الذي سيعمل المولى إسماعيل على تطويره وجعله أداة قوية للسيطرة على الوضع الداخلي للمغرب.

الفصل الأول
تطور الجيش المغربي
منذ قيام الدولة العلوية الى وفاة السلطان اسماعيل

المبحث الاول: قيام الدولة العلوية

المبحث الثاني : تقسيمات الجيش في عهد السلطان اسماعيل1672م/1727م

المبحث الثالث: العمارة الحربية في عهد السلطان إسماعيل

عرف المغرب الأقصى بعد وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي (1012هـ/1603م) صراعات داخلية كانت سببا في إضعاف المغرب وتفكك وحدة البلاد، حيث اقتصر حكم السعديين على مراكش ونواحيها، في حين توزعت باقي المناطق بين الزوايا (السملاليين والدلائين...) والمجاهدين وقوى محلية آخر (كالعلويين بسجلماسة)، كما بقيت بعض المدن الساحلية، تحت الاحتلال البرتغالي (سبتة، طنجة، أزمور...).

في ظل هذه الظروف استطاع العلويون القضاء على منافسيهم من باقي القوى المحلية وإخضاع المغرب عسكرياـــ ويعتبر المولى الرشيد هو المؤسسة الفعلي للدولة العلوية وقد بلغت الدولة العلوية أوج ازدهارها واستقرارها في عهد المولى إسماعيل (1672م/1727م) الذي تمكن من تحقيق وحدة التراب المغربي، حيث اهتم في بداية الأمر بالسيطرة على الوضع الداخلي من خلال القضاء على جميع الثورات المناهضة لحكمه، ولهذا اهتم بتأليف جيش نظامي قوي ليكون قادرا على الحفاظ على سيادة الدولة وقد شهدت علاقات المغرب الخارجية تطورا واضحا في عهد المولى إسماعيل، أثرت على تطور الجيش المغربي.

كما كان المولى إسماعيل شديد على تحصين المغرب الأقصى حتى يكون قادرا على رد العدوان الخارجي، وهذا ما شهدته العاصمة مكناس التي تعتبر نموذج العمارة الحربية للمغرب الأقصى في عهد العلويين.

المبحث الأول: قيام الدولة العلوية

(أولا): ظروف وعوامل قيام الدولة العلوية

أ.صراع أبناء السلطان أحمد المنصور الذهبي على السلطة:

عرف المغرب بعد وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي في سنة 1012هـ/1603م[1]، مرحلة جديدة تتميز بالصراع على السلطة بين أبناءه وأحفاده[2]، كان المنصور قد وزع في حياته عمالات المغرب على أولاده، فاستعمل ولي عهده المأمون على فاس واستعمل زيدان على تادلا وأعمالها، واستعمل لدى نهوضه إلى فاس لمعاقبة ابنه المأمون الذي تمرد عليه ابنه أبا فارس[3]، وبعد وفاة السلطان المنصور بايع أهل فاس ابنه زيدان باعتباره أن والده استخلفه على فاس، التي هي مقر ولي العهد وأنه من أم عربية حرة، بينما بايع أهل مراكش ابنه أبا فارس عبد الله الذي استخلفه والدهعلى مراكش، فكان ذلك سببا في افتراق الكلمة والزعامة وفتح أبواب الفتنة[4].

انطلاقا من هذا اقتسم ابناؤه البلاد معتمدا كل واحد منهم على قسم من الجيش، فجيش العلوج والمسيحيين انقسم بين زيدان وأبي فارس، في حين عاضد الشراكة الشيخ، فدخلت البلاد في فوضى سياسية وعسكرية[5]، حيث دارت بين هؤلاء الإخوة مجموعة من المعارك، فانتصر المأمون على زيدان ودخل فاس، وبايعها أهلها سنة 1014هـ/1605م، كما أرسل

1 – عبد الله العروي، مجمل تاريخ لمغرب، المغرب: المركز الثقافي العربي، (ط2)، 2009م، ج:1، ص: 493.

2 – عمار بن خروف، المرجع السابق، ص: 111.

3 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبية)، دمشق: الجمعية التعاونية للطباعة، ج:1، ص: 72.

4 – عمار بن خروف، المرجع السابق، ص: 111.

5 – محمد علي عامر محمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 72.

المأمون جيشا بقيادة ابنه عبد الله إلى مراكش تغلب على أبي فارس، وتمكن المولى زيدان من السيطرة على الجنوب والتف حوله المراكشيون.

استمرت هذه الحروب بين أولاده بسبب التنافس على الحكم مما أضعف من نفوذ السلطة المركزية السعدية، وبهذا أصبح المغرب مقسما إلى قسمين: فاس على رأسها المأمون ومراكش على رأسها زيدان[1].

هذا الصراع بين أبناء السلطان أحمد المنصور الذهبي وما أعقبه من قلاقل وثورات، قلصت من الشرعية السياسية للسعديين، وقلصت بالتالي من نفوذهم السياسي ومن سلطتهم التي كادت تنحصر في مدينة مراكش وأحوازها وذلك ما بين سنتي 1603م و1669م، فكان طبيعيا جدا أن تظهر زعامات دينية سياسية شبه مستقلة عن الحكم السعدي المركزي رافعة شعار الدفاع عن الوطن والجهاد في سبيل الله ضد النصارى[2].

ب.تجديد نشاط القوى الدينية وتأسيسها إمارات مستقلة:

تتمثل هذه القوى الدينية أساسا في المرابطين والأشراف والقائمين على الجهاد الذين أخضعهم السلطان أحمد المنصور الذهبي، تحت قبضته عن طريق استمالة بعضهم بالمال والإحسان، والبطش بآخرين، وقد نشطوا بعد وفاته نشاطا كبيرا[3] نذكر منهم:

-المجاهد محمد بن أحمد العياشي[4] الذي ظهر في الغرب، بحجة محاربة المسيحيين من جهة ونشر الأمن الذي انعدم بعد الفشل السياسي الذي منيت به "جمهورية الموريسكيين"، وقد تلقى

---

1 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص: 72، 73.

2 – عبد اللطيف اكنوش، تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب. الدار البيضاء": مطابع إفريقيا الشرق، ص: 100.

3 – عمار بن خروف، المرجع السابق، ص: 100.

4 – ينتمي محمد بن أحمد المالكي الزياني، المعروف بالعياشي إلى أسرة بني مالك بن زغبة من قبائل بني هلال التي استوطنت المغرب، وتولى قيادة الجهاد في المنطقة الشمالية من المغرب، وشرع في تنظيم حملات هجومية ضد الثغور المحتلة، مثل: العرائش، المعمورة. ينظر: إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، ص: 325، 328.

العياشي بالفعل بيعة شرعية من قبائل الغرب قصد القيام بهذه المهمة الدينية السياسية وقد استمرت حال الغرب على هذه الشاكلة إلى أن قتل محمد العياشي سنة 1051هـ/1641م[1] فخلفه الخضر غيلان ليقود النضال ضد الاحتلال الاجنبي[2].

-تطورت الوضعية الاجتماعية لمؤسسي الزاوية الدلائية[3]، بتادلا بعد موت السلطان أحمد المنصور فقد صار زعماؤها كمحمد بن أبي بكر الدلائي يقومون في الأوساط البربرية بوظيفة التحكيم السياسي بين القبائل، حيث أسست الزاوية جيشا ومخزنا منفصلين عن الجيش وعن المخزن السعدي، وذلك قصد الحفاظ على الأمن وضمان سلامة الطرق التجارية واستطاع محمد الحاج الدلائي في سنة 1048هـ/1638م، أن يسحق الجيوش السعدية في معركة بوعقبة على وادي العبيد[4].

-ونظرا للسياسة الجائرة التي إنتهجها السلطان أحمد المنصور الذهبي في مدينة سوس[5]، بالإضافة إلى وباء الطاعون والمجاعة اللذين عما المغرب خلال السنوات (1598-1604م)، ثار السوسيون ونظموا انفسهم، وبايعوا أحد أحفاد الولي الصوفي السيد أحمد بن موسى السملالي.

---

1 – عبد اللطيف أكنوش، المرجع السابق، ص: 100.

2 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص: 14.

3 – ينتسب الدلائيون إلى قبيلة مجاط، إحدى فروع صناهجة التي هي جذم من البرانس، الذين يرجع إليهم مع البتر جميع أنساب البربر، وأول من استوطن من المجاطيين أرض دلاء الشيخ الصالح أبو حفص عمر المجاطي، ثالث أجداد الشيخ أبي بكر مؤسس الزاوية الدلائية، التي تأسست سنة 974هـ/1566م. ينظر: محمد حاجي، الزاوية الدلائيةودورها الديني والعلمي والسياسي. الرباط: المطبعة الوطنية 1964م، ص، ص: 29، 30.

4 – عبد اللطيف أكنوش، المرجع السابق، ص، ص: 100، 101.

5 – تقع سوس وراء الأطلس إلى جهة الجنوب المقابلة لبلاد حاحا، أي في أقصى إفريقيا تبتدئ غربا من المحيط وتنتهي جنوبا في رمال الصحراء، وشمالا في الأطلس عند حدود حاحا، وشرقا عند نهر سس الذي سميت به هذه الناحية. ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر. بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط2)، 1983م، ج:1، ص: 113.

وقد بلغت هذه الإمارة قوة كبيرة تسارعت القوى الأوروبية للاعتراف الرسمي بالدولة السوسية[1].

-كما ظهرت مقاطعة تابوعصامت في الجنوب بتافيلالت ومقاطعة الرباط الخاضعة للمشيخة الأندلسية[2]، هذان المقاطعتان التي استغلتا ضعف السلطة المركزية السعدية من أجل محاولة السيطرة على الحكم.

-شهدت سجلماسة[3] هي الأخرى ثورتين على الحكم السعدي المتلاشي، الأول قادها الفقيه أبو العباس ابن أبي محلي سنة 1020هـ/1611م، والثانية قامت على أكتاف الشرفاء العلويين ابتداءً من سنة 1045هـ/1635م[4]، التي سرعان ما نجحت في الشمال وبايعت المولى محمد أميرا عليها[5].

ج.الأوضاع الاقتصادية:

لقد انعكس تردي الأوضاع الاقتصادية، وظهور الأوبئة والمجاعات على الوضع السياسي في المغرب الأقصى، فالوباء الذي ظهر منذ سنة 1006هـ/1598م، واستمر إلى سنة 1016هـ/1607م، ذهب من جراءه خلق كثير من مختلف فئات المجتمع بما في ذلك السلطان أحمد المنصور الذهبي الذي توفي سنة 1603م[6].

---

1 – عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق، ص، ص: 101، 102.

2 – الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب.الدار البيضاء: دار الثقافة، (ط2)، 1986م، ص: 359.

3 – سجلماسة إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه، ويمتد على طول واد زيز ابتداءً من الخنك من المضيق القريب من مدينة غار سلوان ونزولا نحو الجنوب على مسافة 120 ميلا، حتى تخوم صحراء ليبيا، وتسكنه قبائل بربرية مختلفة، إما زناتية أو صنهاجية أو هوارية. ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج:2، ص، ص: 120، 121.

4 – عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق، ص: 101.

5 – الحسن السائح، المرجع السابق، ص: 359.

6 – جمال سهيل، البعثات الديبلوماسية إلى البلاط الفرنسي خلال القرن 11هـ/17م، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: أ.د: عمار بن خروف، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2011م، ص: 56.

ومما أسهم في تعميق الأزمة، تعاقب عدد من الكوارث الطبيعية والتي دفعت القبائل إلى اللجوء من جديد للزوايا التي تضاعف نفوذها في نفس الوقت، وكنتيجة لضعف السلطة المركزية، تدهور الاقتصاد المغربي وزاد من حدة ذلك التحولات الجهوية والدولية، التي أدت إلى فقدان المغرب لجزء من موارده الاقتصادية الرئيسية. فقد أصيبت صناعة السكر التي رعاها المنصور ونمّاها، بضربة قاسية ليس فقط بسبب الاضطرابات وإهمال زراعة السكر، بل بسبب المنافسة الشديدة لسكر البرازيل وجزر الانتيل وغيرها[1].

كما تراجعت كمية الذهب الواردة من السودان[2]، بسبب الحرب الأهلية من جهة واضطرابات الوضع في السودان بسبب فساد الجند[3]، وتحولت فوائد التجارة الصحراوية لفائدة الأوروبيين[4]، حيث أصبح قسم كبير من ذهب السودان يتوجه باتجاه مصر، والإيالات العثمانية في تونس والجزائر، بعد أن عجز أولاد المنصور عن تأمين سيطرتهم على توات[5]، واستفاد الأتراك العثمانيين من ضعف الحكم السعدي في الجنوب المغربي، فحولوا القوافل التجارية نحو الشرق.

تعمقت أزمة البلاد وتصدعت وحدته وتنافست الإمارات المتعددة المصالح ونمت حركة الزوايا من جديد، واستهدف أصحابها إقامة كيانات سياسية مستقلة عن السلطة المركزية ولذلك تقاسمت النفوذ في البلاد إمارات مختلفة وهي المذكورة سابقا[6].

1 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 71.
2 – جمال سهيل، المرجع السابق، ص: 56.
3 – محمود عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 71.
4 – جمال سهيل، المرجع السابق، ص: 56.
5 – محمود عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 71.
6 – جمال سهيل، المرجع السابق، ص: 56.

د.تجدد أطماع القوى الخارجية:

لقد اتاح تنافس أبناء المنصور وصراعهم على السلطة سنين عديدة، فرصة ثمينة للقوى الخارجية التي تتدخل أو تخطط للتدخل لتحقيق أطماعها فيه[1]، فإذا كان الأتراك لم ينتهزوا هذه الفرصة للتدخل المباشر في المغرب لضمه، لظروفهم الخاصة المتردية في الجزائر وأنحاء الإمبراطورية فيما يبدو[2]، فإن الإسبان قد احكموا سيطرتهم على كل من مدينة سبتة ومليلية والجزر الجعفرية ومدينة المعمورة والعرائش[3].

حاول الإسبان احتلال ميناء العرائش في محاولة أولى وذلك في شهر اوت سنة 1017هـ/1608م، ولكن حملتهم باءت بالفشل[4]، إلى أن جاءت الفرصة المواتية لهم، حينما استنجد بهم المولى محمد الشيخ بن السلطان أحمد المنصور الذهبي لانتزاع الحكم من أخيه المولى زيدان وأعلن نفسه حاكما على فاس، ولكن الإسبان اشترطوا على المولى محمد الشيخ الحصول على العرائش مقابل مساعدته، وهذا ما حدث فعلا وتنازل لهم عن العرائش في سنة 1019هـ/1610م، وتوجه المولى زيدان لطلب النجدة من الدولة العثمانية.

وبالتالي فقد المخزن السعدي مشروعيته بإخلاله بشرطها الأساسي الذي هو الدفاع عن الإسلام ضد الكفار[5]، وفي سنة 1023هـ/1614م، أقدم الإسبان على احتلال موقع آخر وهو مدينة المعمورة (المهدية حاليا)[6]، أما مدينة البريجة (الجديدة) فأصبح تحت الاحتلال البرتغالي[7].

---

1 – ينظر: ملحق يوضح المغرب وموقع الثغور التي احتلها البرتغال والإسبان.
2 – عمار بن خروف، المرجع السابق، ص: 113.
3 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص: 14.
4 – عمار بن خروف، المرجع السابق، ص: 113.
5 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص، ص: 59، 60.
6 – عمار بن خروف، المرجع السابق، ص: 113.
7 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 15.

تلك كانت هي مجموعة من الأوضاع التي مرّ بها المغرب الأقصى طيلة فترة قيام الدولة السعدية، والتي كان على الحركة الجديدة (العلوية) أن تعايشها وتواجهها، وهذا ما حدث فعلا، فقد استطاعت الحركة العلوية أن تستغل هذه الظروف وخاصة النزاع القائم بين القوى الدينية لتؤسس دولتها القائمة إلى يومنا هذا.

(ثانيا): مراحل قيام الدولة العلوية

ظهرت الحركة العلوية بالجنوب الشرقي للمغرب الأقصى واستطاعت أن تفرض وجودها على المستوى السياسي وأن تعوض السعديين في السلطة[1]، وقد حظي الأشراف العلويون[2] بمكانة متميزة منذ دخول جدهم الحسن بن قاسم المنطقة في القرن السابع الهجري (13م) قادما من ينبوع النحل من أرض الحجاز[3]، وقد تمتعوا بسمعة وهيبة كبيرة تجاوزت حدود المنطقة لتشمل المغرب كله وحتى الأندلس[4]، ولكن نشاطهم الديني ظل مقتصرا على واحة تافيلالت حتى عصر الفوضى الذي تلا وفاة السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي[5].

1 – جمال سهيل، المرجع السابق، ص: 59.

2 – ينظر: ملحق يوضح الأشراف العلويون بالمغرب الأقصى.

3 – محمد الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075هـ/1311هـ/1664-1894م). الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ط1، 1977م، ص: 66.

4 – الكريم عبد كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية. الرباط: منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، (ط1)، 2006م، ص: 131.

5 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص: 77، 87.

العلويون أشراف إذ يرجع نسبهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[1]، وانطلاقا من هذا بدأ مركزهم الديني يتبلور بقوة في المجتمع المغربي ومن خلاله بدأ دورهم السياسي في تطوره إثر تسنمهم القوة السياسية في البلد[2].

وأول قائد سياسي من أحفاد حسن بن قاسم هو المولى علي الشريف الذي أقام بفاس وفي تلك الفترة كانت واحة تافيلالت مطمع للدلائيين وأبي حسون السملالي، ولذلك التف أهل سجلماسة حول المولى علي الشريف مؤسس الأسرة العلوية، وكان هذا الأخير قد تعاون في بادئ الأمر مع أبي حسون، ولكن أبا حسون انقلب عليه ألقى عليه القبض، فالتف أهل سجلماسة حول ابنه محمد بن علي الشريف، وبايعوه سنة 1050هـ/1640م[3].

نجح المولى محمد الشريف في طرد أبي حسون من جلماسة، واستولى على درعة التي كانت تابعة لأبي حسون، كما حاول السيطرة على محور سجلماسة وفاس، ولكن الدلائيين شعروا بخطره فحاولوا القضاء عليه والسيطرة على تافيلالت.

أمام هذه التطورات وصل في الأخير الطرفان إلى اتفاق يقضي: على أن ما بين الصحراء وجبل عباس للمولى محمد، وما دون ذلك إلى ناحية الغرب للدلائيين، ولكن مع الأسف لم يتم الالتزام بهذا الاتفاق، حيث سارع المولى محمد الشريف، بدخول مدينة فاس لمساعدة أهلها الثائرين على الدلائيين فبايعه أهلها إلا أن الدلائيين نجحوا في طرده من فاس فاضطر إلى العودة إلى سجلماسة.

---

1 – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج:7، ص: 1؛ عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة. الرباط: المطبعة الاقتصادية، 1937م، ص: 287؛ أبو القاسم الزياني البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، ج:1، ص: 29.

2 – سيّار الجميل، تكوين العرب الحديث. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، (ط1)، 1997م، ص: 193.

3 – اتصل كذلك بأهالي الأطراف الشرقية وبخاصة القبائل المعقلية، التي لم تتوان في مبايعته وعلى رأسها فصائل سقونة والعمارنة، وغيرها التي اشتهرت بحبها لأهل البيت. ينظر: اسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، (ط1)، 1985م، ص: 83.

استمر هذا الصراع بين الدلائيين ومحمد الشريف إلى غاية سنة 1070هـ/1659م وهي السنة التي توفي فيها المولى علي الشريف (والده) فتأزم الوضع أكثر حينما وقع الخلاف بين المولى محمد الشريف وأخوه الرشيد[1]، واستمر هذا الخلاف إلى أن وقعت معركة بين الأخوين في سهل الانجاد قتل فيها محمد الشريف سنة (1075هـ/1664م)[2].

بعد وفاة المولى محمد بويع المولى الرشيد[3] (1075هـ/1664م) الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة العلوية، فانضم إليه جند أخيه محمد المتوفي فتقوى أمره وتمكن من الاستيلاء على تازا، وخضع لسلطانه المغرب الشرقي كله، ودخل مدينة فاس في أوائل ذي الحجة سنة 1076هـ بعد أن هزم ابن أخيه محمد الصغير، ثم غزا احواز مدينة مكناسة، وكان على المولى الرشيد بعد ذلك أن يواجه الدلائيين، الذين كانوا قد وصلوا إلى درجة كبيرة من الضعف، حيث دارت المعركة الفاصلة بينهما عام 1079هـ/1668م، ونجح المولى الرشيد في الدخول إلى مدينة دلاء واستولى على ما كان فيها من مال وذخيرة وخيل وسلاح.

واصل المولى الرشيد أعماله العسكرية من أجل السيطرة على الوضع الداخلي، فاستولى على مراكش عام 1081هـ/1670م بعد أن هزم حاكمها أبا بكر الشيباني، كما غزا بلاد السوس وقضى على بقية نفوذ آل أبي حسون السملالي، وبذلك حقق وحدة المغرب السياسية.

ومن الأعمال الهامة التي تمت في عهد المولى الرشيد هو تنظيم الجيش[4]، الذي لولا وجوده لما استطاع القيام بكل الأعمال الحربية المذكورة سابقا، فقد استطاع المولى الرشيد

---

1 – عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، (ط2)، ج:1، ص: 270؛ مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث.الأردن: دار سلامة للنشر والتوزيع، 2004م، ص: 244.

2 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص: 78، 79.

3 – ولد المولى الرشيد بسجلماسة سنة 1040هـ/1630م، وتبوأ الحكم في عام 1075هـ/1664م واستمر على رأس الدولة العلوية إلى وفاته بمراكش سنة 1082هـ/1672م. ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص: 11؛ أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة. الجزائر: منشورات دحلب، 2000م، ص: 547.

4 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص،ص: 211، 214.

وضع النواة الأولى لتأسيس الجيش المخزني، فوحّد المغرب من مراكش إلى وجدة، بجيش بلغ عدد جنوده 8000 من الفرسان، و32000 من المشاة[1]، حيث كان جيشه يتكون من عرب انكاد، وعدة قبائل شرقية بعضها من البربر كمديونة وهوارة وبني وسوس، وبعضها من العرب كشجع وبني عامر، خصوصا وأن استيلاء المولى الرشيد على أموال ابن مشعل سهلت عليه اتخاذ عناصر دائمة في جيشه من هذه القبائل والتي أقطعها أراضي مقابل الخدمة العسكرية[2]، وقد طعّم المولى الرشيد جيشه، بالأسرى الأوروبيين مستعملا إياهم في المدفعية تختلف جنسياتهم بين إسبانيين وبرتغاليين وفرنسيين، وإنجليزيين وهو لنديين[3].

بعد وفاة المولى الرشيد 1082هـ/1672م آل حكم الدولة العلوية إلى أخوه السلطان اسماعيل[4]، الذي أشادت به المصادر المغربية معتبرة أن عصره عصر قوة وازدهار بالمغرب، فقد عمل هذا السلطان على ترسيخ قيام الدولة العلوية حينما رسخ قوته العسكرية بجيش نظامي ورسخ المشروعية بترأسه الجهاد وتحرر الموانئ المغربي.

أ.الأوضاع الداخلية للدولة العلوية في عهد المولى إسماعيل:

بلغ المغرب أوج مجده السياسي في عهد هذا السلطان الذي تمكن من إعادة توحيد المغرب، فقد أضعف من نفوذ الزوايا وحدد مهامها الدينية، فهادن بعض الزوايا مثل: الزاوية

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 95.

2 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 62.

3 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 95.

4 – تولى المولى اسماعيل حكم الدولة العلوية بعد وفاة أخيه المولى الرشيد سنة 1082هـ/1672م، وبويع له بفاس سنة 1672م، وظل على رأس الدولة العلوية إلى وفاته بمكناسة الزيتون عام 1140هـ/1727م. ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، المرجع السابق، ص،ص: 23، 30؛ أبو لقاسم أحمد الزياني، الخبر عن أول دولة من دولة الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي.باريس: المطبعة الجمهورية، 1886م، ص: 12 ؛الروضة السليمانية. الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز، ص: 68.

الناصرية والبعض منها مثل: الزاوية الدرقاوية[1] الوزانية وتعصب لأخرى[2]، كما استطاع أن يستولي على تخوم السودان وبلغ فيها ما وراء النيل، وبلغ في ذلك ما لم يبلغه السلطان أبو العباس أحمد المنصور ولا أحد قبله[3].

ومن ذاك فقد واجهته في بداية عهده عدة ثورات وتقاسم الثوار البلاد وصاروا كملوك الطوائف بالأندلس[4]، ولكنه مع ذلك استطاع إخمادها بواسطة جيشه القوي، وأخطر ثورة واجهته هي ثورة مراكش التي تزعمها ابن أخيه بن محرز الذي تحالف مع الأخ الأكبر للمولى الرشيد الحران[5]، ولقيا دعما من الأتراك وسببا له المتاعب خلال أربعة عشر عاما[6].

حاول ابن محرز الدخول إلى مراكش ثلاث مرات داعيا لنفسه ولكنه فشل أمام قوة المولى إسماعيل، ثم فرّ صوب إقليم سوس لتجدد المعارك مرة أخرى بين الطرفين، حيث دخل ابن محرز تارودانت وتحصن بها وطال حصار السلطان لابن اخيه وانتهى الأمر بتوقيع صلح بينهما في عام 1094هـ/1682م[7]، كما واجه المولى إسماعيل ثورة جديدة بفاس 1083هـ[8] التي قتل

1 – تعود الجذور التاريخية للزاوية الدرقاوية إلى القرن 18م منذ تأسيسها في شمال المغرب بمنطقة أمجاط من قبل مؤسسها الأول المولى العربي الدرقاوي الشريف. ينظر: عبد الله أستيتيتو، الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن، مؤسسة المولى عبد لله الشريف، ص:4.

2 – تأسست الزاوية الوزانية من قبل المولى عبد الله الشريف في موقع بين قبائل رهونة ومصمودة، وغزاوة المقيمة بمنطقة جبالة بالريف الغربي، وكانت تستفيد من مجموعة من الامتيازات تمدها إياها السلطة المركزية. ينظر: محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، (ط5)، 1992م، ص: 91.

3 – جمال سهيل، المرجع السابق، ص، ص: 60، 61.

4 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 214.

5 – جلال يحي، المولى إسماعيل وتحرير ثغور المغرب.جامعة أسيوط، قسم التاريخ، ص، ص: 16، 17.

6 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 86.

7 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص، ص: 214، 215.

8 – إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج:3، ص: 36.

قتل أهلها قائد الجيش المعسكر بمنطقتهم زيدان بن عبيد العامري، فقاتلهم المولى اسماعيل إلى أن أذعنوا من جديد إلى طاعته فعفا عنهم[1].

كما استطاع المولى إسماعيل إخماد ثورة الأطلس التي بلغت ذروتها سنة 1088هـ/1677م، التي تزعمها أحمد بن عبد الله الدلائي، وأعلن ثورته بتادلا وبعض الأقاليم المجاورة وتمكن من سحق ثلاثة فرق أرسلها المولى إسماعيل على التوالي، ولكن في الأخير تمكن المولى إسماعيل من القضاء على هذه الثورة في أوائل 1089هـ بفضل المدفعية الثقيلة[2]، وأوقع عليهم عقوبات رادعة ليكونوا عبرة لغيرهم[3].

كما عرف الأطلس المتوسط اضطرابات، فعمل المولى إسماعيل على الحد منها بإقامة سلسلة من القلاع 1095هـ، وفي سنة 1105هـ توجه لمواجهة ثورة الأطلس بجيش تعززه المدفعية والمهارس بقيادة علي بابايشو، وقام الجيش بإطلاق المدافع وتطويق الثوار، فتخلوا عن المقاومة، كذلك قام بتجريد القبائل من السلاح والخيل[4].

وتمكن المولى إسماعيل من القضاء على ثورة الصحراء الموالية لدرعة شرقا وغربا وجنوبا التي واجه فيها المولى إسماعيل الحران حيث توجه المولى إسماعيل على رأس جيش قوي سنة 1084هـ وبعد حرب دامية انسحب الأمراء الثائرون إلى أعماق الصحراء، وفي سنة 1114هـ عادت الصحراء مرة أخرى إلى الثورة، فبعث السلطان ابنه المولى الشريف الذي تمكن من إعادة الأمن فيها[5].

---

1 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 215.

2 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص: 40.

3 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 215.

4 – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج:7، ص: 67.

5 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص: 39.

بعد أن تمكن المولى من السيطرة على الوضع الداخلي للمغرب، من خلال نجاحه في القضاء على الثورات المناهضة لحكمه سواء التي تزعمها أفراد من أسرته أو ثورات القبائل، اتخذ من مكناس الزيتون عاصمة لملكه وشرع بالاهتمام في شؤون الدولة السياسية والعسكرية والاقتصادية، واستطاع أن يبني علاقات خارجية مع الدول الأجنبية ومع الدولة العثمانية بعضها تميز بالتوتر والمناوشات وبعضها الآخر ترجم بمعاهدات صداقة.

ب.العلاقات الخارجية للدولة العلوية منذ قيامها إلى وفاة المولى إسماعيل:

عمل العلويون على توسيع سلطتهم على حساب الأراضي الجزائرية منذ انطلاقهم من جنوب المغرب من سجلماسة في سنوات 1046هـ1636م و 1050هـ/1640م[1]، فقد استولى المولى محمد الشريف على وجدة وشن غارات على تلمسان ونواحيها[2]، وتزامن هذا مع عهد عثمان باشا الحاكم العثماني بالجزائر[3]، واستمرت هذه الخلافات إلى غاية إجراء مفاوضات بين الطرفين من خلال تبادل الرسائل من أجل ترسيم الحدود، وتم الاتفاق على وادي تافنة كحد فاصل بين المملكة المغربية والإيالة التركية[4]، وجدّد هذا الاتفاق في عهد المولى الرشيد الذي التزم هو الآخر بهذا الأمر[5].

وحين استتب الحكم للمولى إسماعيل 1672م، بدأت العلاقات الجزائرية المغربية تأخذ طابعا مختلفا تماما، بحيث تصبح عبارة عن علاقات عدائية تتخللها عدد من المصادمات[6]،

1 – بن قايد عمر، أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م، ضمن مجلة الواحات للبحوث والدراسات، صادرة عن جامعة غرداية، ع:17، 2012م، ص: 144.

2 – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج:7، ص: 21.

3 – بن قايد عمر، المرجع السابق، ص: 144.

4 – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، مج:9، ص، ص 11، 12.

5 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 219.

المصادمات[1]، مع جيرانه أتراك الجزائر، ظهرت أثارها سواء في الوثائق المغربية أو التركية أو الفرنسية وغيرها[2].

وبحلول سنة 1090هـ/1679م، توغل الجيش المغربي بقيادة المولى إسماعيل في الصحراء الجنوبية حتى وادي شلف وانضم إليه بنو عامر من التراب الجزائري، فهاجمت السلطات الجزائرية المحلة المغربية بالمدفعية الثقيلة، فقرر المولى إسماعيل الانسحاب وقبول عرض الأتراك بإقرار الحدود القديمة ، وتكررت هذه المناوشات في سنة 1093هـ1682 حينما هاجم الأتراك منطقة بني بزناسن فطاردهم المولى إسماعيل حتى مدينة تلمسان[3].

وفي سنة 1103هـ/1691م وجه السلطان المولى إسماعيل جيشا من مدينة فاس بقيادة نجله المولى زيدان لردع بني عامر وتدخل الجيش المغربي مرة أخرى فيما وراء الحدود سنة 1104هـ/1692م تنفيذا لاتفاق باي تونس مراد بك، الذي عمل من جهته على مهاجمة الأتراك من وراء حدود بلاده ولكن هذا التحالف لم يؤدي أية نتائج إيجابية، وبعد أن استطاع المولى زيدان الاستيلاء على تلمسان زحف صوب نهر شلف ولكنه انهزم، وتدخل السلطان العثماني لإقرار الحدود القديمة سنة 1105هـ/1693م، ولكن المولى زيدان أعاد الهجوم على تلمسان للمرة الثانية سنة 1106هـ1694م ولكنه فشل في ذلك[4].

استمرت هذه المناوشات إلى غاية سنة 1113هـ/1701م عندما حاول المولى اسماعيل الزحف صوب مدينة الجزائر عاصمة الإيالة، كلف هذا الهجوم الجيش المغربي خسائر بشرية تقدر بثلاثة آلاف شخص[5]، ولكن رغم كل ما قيل حول العلاقات المغربية العثمانية، إلا أن قوة الرابطة الدينية أعمق من أن تخضع لمسألة الحدود وخير دليل على ذلك هو إقدام المولى

1 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 94.

2 – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، مج:9، ص: 13.

3 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 95.

4 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص: 53.

5 – إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ج:3، ص: 54.

إسماعيل على تهنئة الدولة العثمانية باسترداد مدينة وهران من الإسبان سنة 1120هـ/1708م[1].

أما علاقة المغرب بالدول الأوروبية في هذه الفترة فكانت على العموم حسنة خاصة بعد أن استطاع المولى إسماعيل أن يستخلص الثغور المغربية الهامة من بين أيديهم[2]، وفي هذا الصدد يقول الأفراني: «من محاسن الدولة الإسماعيلية تنقية المغرب من نجاسة الكفر ورد كيد العدو الكافر»[3].

فقد تمكن المولى إسماعيل من تحرير المهدية من الإسبان سنة 1092هـ/1681م[4]، تحت قيادة عمّار بن حدو البطوئي[5]، بعدما احتلها الإسبان سنة 1614م[6]، وبعد ثلاث سنوات، توجه الجيش إلى الشمال لفتح طنجة[7] بقيادة علي بن عبد الله الريفي، وذلك سنة 1095هـ/1684م[8]، هذه الأخيرة التي احتلها البرتغاليون سنة 1471م، لكنهم لم يستطيعوا الصمود أمام هجمات المجاهدين المغاربة، فعرضوا على فرنسا تسليمهم طنجة مقابل مساعدتهم ضد الإسبان، ولكن مازران رفض هذا العرض، ثم سلمتها إلى الإنجليز كدوطة لزواج ابنة ملك البرتغال من ملك انجلترا سنة 1661م.

1 – جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير. بيروت: دار النهضة العربية، 1981م، ج:3، ص: 70.
2 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 220.
3 – محمد الصغير الأفراني، المصدر السابق، ص: 306.
4 – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج:7، ص: 63.
5 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 66.
6 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 96.
7 – عبد العزيز بنعبد الله، تاريخ المغرب (العصر الحديث والفترة المعاصرة). الدار البيضاء: مكتبة السلام، ج: 2 2 ص: 12.
8 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 67.

وفي سنة 1681م حاولت انجلترا التفاهم مع المولى إسماعيل وتبادل الطرفان السفارات[1]، وبعد جلاء الإنجليز من طنجة استأنفت العلاقات الودية بين الدولتين[2] ، واستمرت الاتصالات بين الطرفين تتخللها عدد من المشكلات الناجمة عن عدم تقيد الطرفين بالاتفاقيات المبرمة وانتهى الأمر سنة 1721م، بعقد معاهدة سلام وتجارة، نصت على إنشاء قنصليات وتوسيع التجارة، واحتلت انجلترا المركز الأول في التجارة مع المغرب، وأصبحت الصداقة الإنجليزية المغربية عنصرا مهما في السياسة المغربية الأوروبية[3].

نجح المولى إسماعيل كذلك في تحرير العرائش سنة 1100هـ/1689م[4] بقيادة أبي العباس أحمد بن حدو البطوئي، والتي كانت تحت سيطرة الإسبان، وحرر أصيلا سنة 1102هـ/1691م، وحاصر سبتة التي احتلها البرتغاليون أولا ثم سلموها للإسبان، وحاول المولى إسماعيل أن يحررها وبذل في ذلك المجاهدون أقصى ما بذلوه من جهد لم يستطيعوا تحريرها[5].

ولقد تحسنت علاقة المغرب بفرنسا في عهد السلطان اسماعيل، وعاصره في فرنسا في ذلك الوقت لويس الرابع عشر، وكانت سياسة هذا الملك المعادية لكل من إسبانيا وإنجلترا توحد بين

---

1 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص:92، 93.

2 – شوقي عطا الله لجمل، المرجع السابق، ص: 220.

3 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 103.

4 – كان عدد نصارى العرائش قبل الاستيلاء عليهم 3200 وحين ظفر المسلمون بهم أسروا 2000قتلوا منهم 1200، ووجدوا فيها من البارود والعدة ما لا يحصى كثرة ومن الأنقاض 180 منها 22 من النحاس والباقي من الحديد، أحدها يسمى بالقصاب في طوله 35 قدما تزن كورته 35 رطلا. ينظر: محمد الصغير الأفراني، روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل الشريف، تح: عبد الوهاب بن منصور. الرباط: المطبعة الملكية،(ط2)، 1995م، ص: 73.

5 – عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط01، 2005م، ج:3، ص: ص: 11؛ عبد الرحمن بن زيدان، العلائق السياسية للدولة العلوية، تح: عبد اللطيف الشاذلي.الرباط: المطبعة الملكية، 1999م، ص: 47.

مصالحه ومصالح المولى اسماعيل[1]، وأرسل هذا الأخير إلى بلاط لويس الرابع عشر سفارة في سنة 1092هـ/1681م، برئاسة محمد التميم لعقد تحالف بين الدولتين وفي عام 1100هـ/1688م عقدت بين الدولتين معاهدة صداقة تتعلق بفداء الأسرى الفرنسيين في المغرب وبالتبادل التجاري بين الدولتين[2]، وجرت محادثات بين المولى إسماعيل ولويس الرابع عشر، بخصوص تحالف الدولتين ضد اسبانيا[3]، لكن هذا لا يعني عدم وجود بعض الاضطرابات الناجمة عن عدم تقيد الطرفين بالاتفاقيات.

1 – جلال يحي، المرجع السابق، ص: 71.

2 – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص: 72.

3 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 220.

المبحث الثاني: تقسيمات الجيش في عهد المولى إسماعيل1672م/1727م

(أولا): فرق وحدات الجيش

اهتم المولى إسماعيل كخطوة أولية بإنشاء جيش نظامي قوي، وأدت هذه القوة الداخلية إلى رفع مكانة المغرب في العالم الخارجي[1]، ففي أوائل عهده اعتمدت قوته العسكرية على أربعة عناصر أساسية:

أ.قبائل المخزن: ورثتها الدولة العلوية عن الدولة السعدية، منها ما صار يظهر كعناصر دائمة في الجيش المخزني منذ عهد المرينيين، وقد اتبع المولى إسماعيل معها نفس النظام الذي اتبعه معها السعديون من قبل، وهو الإعفاء من الغرامات والضرائب ماعدا الزكاة والأعشار، واعطاءها حق الانتفاع بأراضي مخزنية مقابل تجهيز عدد من الفرسان لخدمة المخزن وأهمها[2]:

1.جيش الودايا: يضم أفرادا من القبائل المخلصة للعلويين وكان معظمهم من عرب معقل الذين استوطنوا الصحراء[3]، وينقسم هذا الجيش في الأصل إلى ثلاثة أرحاء:

رحى أهل السوس- رحى المغافرة، رحى الودايا، ويطلق على الجميع الودايا[4].

***رحى أهل السوس:** وهوالجند الذي احتفظ به السعديين من عرب معاقل، وقد قام المولى إسماعيل بنقلهم من الحوز حيث بنى لهم ثلاث قلاع ورأس عليهم أبا البقاء العياشي بن الزريفي الزراري.

---

1 - أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي (السياسي-الحديث والمعاصر). بيروت: دار النهضة العربية، (ط01)، 2004م، ص: 200.

2 - .ثرايا برادة ، المرجع السابق ، ص: 63.

3 - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 95.

4 - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج: 7، ص: 51.

*رحى **المغافرة**: كذلك من عرب معقل وكانوا أخوال وأصهار المولى إسماعيل، وقد انتقلوا إلى شمال المغرب معه سنة 1089هـ/1678م، وأدخلهم في سجل الجيش أو الديوان.

*رحى **الودايا**: وقد قدموا على المولى إسماعيل بعد دخوله مراكش للمرة الثانية سنة 1088هـ/1677م في ثلاث موجات، فأثبتهم في ديوان الجندية، وأوطنهم بالرباط بجوار قصبة مكناس[1].

2.جيش الشراكة[2]: وهم من القبائل المخزنية، وقد أبقاهم المولى إسماعيل في أحواز فاس، كما كان عليه الأمر في عهد المولى الرشيد.

3.جيش آيت يمور: أنزلهم السلطان في قلعة تغالين، في وسط قبائل آيت اومالو.

وقد قسمت هذه القبائل إلى أقسام تسمى كل منها رحى، وتتكون كل رحى من ألف رجل، يرأسها قائد رحى: وقسمت كل رحى إلى مئتين يرأس كلا منها قائد، وقسمت كل مائة إلى أربعة أقسام وأرباع اوربايع يرأس كلا منها مقدّم، وقد أطلق بعض المعاصرين على قبائل الجيش اسم الانكشارية تشبّها بنظام الجيش التركي، وقد احتل بعض قواد هذه الجيوش وظائف ممتازة في المخزن الإسماعيلي.

ب.عناصر عسكرية مؤقتة:

كانت السلطة تعين بعض العناصر معها في بعض الحركات، فمثلا في الحركة التي قام بها السلطان سنة 1104هـ/1693م لفزاز ضد قبائل آيت أومالو، كان إلى جانب الجيوش المخزنية جيش آيت يدراسن يرأسهم علي بن بركات وقبائل زمور وبني حكم يرأسهم علي بن

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 64

2 – لقب الشراقة في الأصل لقب عرف به عرب بادية تلمسان، وسميو بذلك لأنهم في جهة الشرق عن المغرب الأقصى، فأهل تلمسان مثلا: يسمون أهل المغرب الأقصى مغاربة وأهل المغرب الأقصى يسمون مشارقة، بتخفيف الراء والقاف المعقودة. ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج:7، ص: 41.

يشي، وأهل تذغت وفركلة وغريس والصباح وأغلبية هذه القبائل كان المولى إسماعيل قد أخضعها فيما قبل.

ج.قبائل المجاهدين:

بعدما كان الجهاد عاماوموكلا لكل القبائل، قننه المولى إسماعيل وحصره في قبائل معينة، أغلبها من قبائل الفحص ورأس عليها قوادا من بينهم، كان غالبا ما يختارهم من نفس العائلات كعائلة البطوئي وعائلة أعراس، وكان يوكل لها مهمة تحرير الثغور فهي التي قامت بتحرير المهدية سنة 1681م وطنجة[1] سنة 1684م والعرائش سنة 1689م وأصيلا[2] سنة 1691م.

د.العلوج:

لقد قدر عدد العلوج المسيحيين المعتنقين للإسلام في أواخر عهد المولى إسماعيل، حوالي ألف وخمسمائة، وكانوا إما من ما تبقى من العلوج الذين كانوا في الجيش السعدي، أو من المسيحيين أسرى تحرير الموانئ في عهد المولى إسماعيل، وقد استعملوا في حماية القوافل القادمة من توات وغينيا التي كانت تحمل المكوس، وفي حراسة بعض المناطق الحساسة، وكان اعتناقهم للإسلام يحررهم من الأسر[3].

1 – تحتل مدينة طنجة موقعا هاما بسبب قربها من جبال غمارة أعداء النصارى، وهي مدينة متحضرة شريفة، مأهولة بأحسن العناصر من السكان، يوجد بها قصور وأراضي محيطة بها لا تصلح لزراعة الحبوب. ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج:1، ص: 314.

2 – تقع أصيلا على بعد سبعة وأربعين ميلا من فاس وسبعين ميلا من مضيق جبل طارق، تعد في الخرائط الجديدة من جملة المدن الواقعة داخل البلاد، يسميها المؤلفون الأفارقة أصيلا، ويقولون إنها من تأسيس الرومان. ينظر: الحسن الوزان، المصدر نفسه، ج: 1، ص، ص: 311، 312.

3 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص، ص: 68، 64

أما وحدات الجيش الإسماعيلي فيمكن تقسيمها إلى خمسة عناصر:

أ.جيش المشاة:

بلغ عددهم 25.000جندي، وكان الفيلق مشتملا على طوابير قبائلية وأخرى عادية، وكان الطابور القبلي يبلغ 3000 فرد والطابور العادي 500.

وكان يترأس الطابور العادي قائد "الرحى" وله خليفة يساعده، وكانت الرحى تنقسم إلى سرايا ويبلغ عدد جنود السرية مائة رجل يترأسها قائد المئة "القبطان"، وتنقسم المائة إلى جماعات تتركب كل واحدة من 12 شخصا يتقدمهم "مقدم"[1] وتضم هذه الوحدة كذلك بعض المتطوعون[2].

ب.جيش الخيالة:

يبلغ عددهم 10.000وكانت خيولهم كلها من الصافنات الجياد وكان لكل فرس قيمان: أحدهما من الأسارى والآخر من الأرقاء وكان الفيلق من الخيالة ينقسم إلى طوابير والطابور يشتمل على كوكبة من 600فارس[3]، وكان الخيالة يعزون جيش المشاة في حالة الحرب لمهارتهم في فن الرمي، أما في حالة السلم كانوا يعززون على المدن المخزنية[4].

ج.جيش الرماة (الطبجية):

كان عدد جنود المدفعية يتراوح ما بين 3000 و4000 رجل يرابط جلهم في فاس وفي المغرب الشرقي، وكان هؤلاء الجنود يحسنون استعمال المدافع والمجانيق والقنابل والكور وآلات

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص، ص: 97، 98.

2 – مؤلف مجهول، الجيش المغربي في عهد الدولة العلوية، ضمن مجلة دعوة الحق، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع: 135.

3 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 98.

4 – مجلة دعوة الحق، ع: 135.

الحصار[1]، يعمل في صفوفهم مهندسون تخرج بعضهم من أوروبا لمساعدتهم في كيفية الرمي بالمدافع[2].

د.المخازنية:

كان المخازنية يشكلون الحرس الملكي الذي كان يشتمل على 4000 من العبيد و300 من الفرسان، وكانت هناك فرق منهم تتكلف بمهمة تحصين المدن وحراستها[3].

(ثانيا): الجيش البخاري:

يبدو أن العناصر السابقة الذكر التي زاد فيها المولى إسماعيل، ونقص وكيفها سياسيا واقتصاديا ليضمن طاعتها لم تكن كافية وأن المدن والقبائل لم تكن تظهر دائما حماسا كبيرا للمشاركة في العمليات العسكرية[4]، لهذا فكر المولى إسماعيل في إنشاء جيش يمثل قوة نظامية يستغلها لإقرار الأمن، لذلك ألّف جيشا خاصا بالعبيد أو الجيش البخاري.

هناك من يرجع أصل هؤلاء العبيد، من سلالة السود الذين كانوا في جيش المنصور السعدي، أو من السود الذين أدخلهم المدعو علي حيدرة من السودان لمحاربة المولى الرشيد وتركهم في السوس لما علم بموت هذا الأخير، أو أن المولى إسماعيل هو الذي كلّف سنة 1672م ابن أخيه المولى أحمد للذهاب إلى السودان، ليؤكد السلطة المغربية هناك ويأتي له بالسود[5].

ويتحدث الناصري عن سبب تسميتهم بعبيد البخاري فيقول: «أنه لما أفضى المولى إسماعيل، جمعهم طلبهم وأثنى عليهم، وقال لهم: "أنا وأنتم عبيد لسنة رسول الله صلى الله عليه

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 98.
2 – مجلة دعوة الحق، ع: 135.
3 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 98..
4 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 71.
5 – ثرايا برادة، المرجع نفسه، ص، ص: 73، 74.

وسلم، وشرعه المجموع، في هذا الكتاب، فكل ما أمر به نفعله، وكل ما نهى عنه نتركه، وعليه نقاتل"، فعاهدوه على ذلك وأمر بالاحتفاظ بتلك النسخة، وأمرهم أن يحملوها على ركوبهم ويقدموها أمام حروبهم[1].

1.عملية التعبئة (الجمع):

كانت أول خطوة قام بها المولى إسماعيل في هذه العملية، هي تجميع [2]وتوحيد جيش الودايا وسيرهم جيشا واحدا جمعهم له أبو الشفرة من قبائل الحوز فأثبتهم في الديوان ونقلهم إلى مكناس[3]، ولما دخل المولى إسماعيل إلى مراكش ساعده في عملية جمع العبيد عمر بن قاسم المراكشي، الذي كان بحوزته سجل خاص بأسماء العبيد، الذين كانوا في جيوش المنصور فأمره السلطان بتجميع ما تبقى من العبيد[4] وجعلهم الأساس في تكوين جيشه العتيد (عبيد البخاري).

أعطى السلطان المولى إسماعيل السلاح وكساهم وأجرى عليهم المؤن، وولى عليهم قوادهم ووزعهم في أماكن إقامتهم ونزولهم، كما عين عليهم قاضيا هو الفقيه محمد العياشي المكناسي وسماه قاضي القضاة للفصل في المنازعات، وتضمنت عملية التعبئة كبار رجاله وقواده الذين أرسلهم إلى جهات المملكة نذكر منهم:

ـــ أبا حفص عمر بن قاسم المراكشي، الذي توجه إلى مراكش ونواحيها، وجمع خلال سنة 30آلاف عبد وأرسلهم إلى مشرع الرملة.

---

1 – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج: 7، ص: 58.

2 – ينظر: ملحق يوضح لائحة العبيد والإيماء الذين جمعوا في بوادي المغرب إلى حدود 1117هـ1706م

3 – يوسف الكتاني، المولى إسماعيل رائد الدولة العلوية، ضمن مجلة: دعوة الحق، الصادرة عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع: 278.

4 – ABOULQUASEM Ben Ahmed Ezziani, le Maroc de 1631 à 1812, extrait de l'ouvrage intitule, Ettordjaman Elmoarile an douel Elmachrique ou l'maghribe, Paris: Imprimerie nationale, p: 30.

ـــ أبا عبد الله محمد بن العياشي المكناسي الذي توجه إلى قبائل الغرب وبني حسن، وجمع حوالي ألفي عبد.

2.التكوين العسكري للعبيد البخاري:

اتبع المولى إسماعيل، مع الجيش البخاري أسلوبا فريدا في تربيتهم وتكوينهم وتعليمهم وأشرف على ذلك بنفسه حيث أمر بالإتيان بمن بلغ عمره عشر سنين ذكورا وإناثا[1]، فالإناث يوزعون على معلمات، مختصون لتعليمهم الآداب والتربية، وكافة أعمال الطبخ والخياطة، أما الذكور فيتم إلحاقهم بمختلف الحرف كالبناء والتجارة، الفلاحة، وغيرها من الصنائع[2]، ويلزمون بركوب الحمير تدريبا لهم على الفروسية، وإذا بلغوا الحادية عشر ألزمهم بركوب البغال، التي تحمل الجير والأجر والزليج لبناء قصوره، فإذا بلغوا الثانية عشر دفعهم إلى الجندية وكساهم، ودفع لهم السلاح ليشتغلوا بالخدمة العسكرية.

وإذا بلغوا الرابعة عشر دفع لهم الخيل دون السروج وألزمهم بركوبها، فإذا بلغوا الخامسة عشر دفعت لهم السروج وألزموا بتعلم الكر والفر والسباق والرماية عليها، فإذا بلغوا السادسة عشر صاروا من جملة الجند تجري عليهم الجرايات ويكتبون في الديوان[3] ويزوجهم بالبنات اللاتي جئن معهم[4]، ويدفع للرجل عشرة مثاقيل، وللمرأة خمسة مثاقيل، ويعين واحد من آبائهم الكبار رئيسا عليهم ويعطيه المال لبناء دور لسكناهم ثم يوجههم إلى مشرع الرملة[5].

وقد بلغ عدد العبيد السود في الفترة الأخيرة من حكم المولى إسماعيل 150.000 في حين أن القنصل الفرنسي لويس شيني (Chénier) يشير إلى حوالي 1500 من العلوج

---

1 – يوسف الكتاني، المرجع السابق.

2 – Aboulquasèm Ben Ahmed Ezziani, Op-cit, p: 30, 31.

3 – يوسف الكتاني، المرجع السابق.

4 – Aboulquasèm Ben Ahmed Ezziani, Op-cit, p: 30.

5 – يوسف الكتاني، المرجع السابق.

(Renégats)، و10000شخص من قبائل الكيش (Tribus guichs)، أما المؤرخ معالي مرسي يقدرعددهم بـــ 50.000 إلى 70.000[1]، ويشير عبد الله العروي إلى وجود من 30.000 إلى 50.000 جندي فقط[2].

وتجدر الإشارة إلى أن السلطان قد سلك في سبيل الحصول على هؤلاء السود المملوكين والأحرار طريقتين: الأولى كانت تتم عن طريق الشراء، أما الثانية فكانت تتم قسرا أو طواعية، وبدون مقابل، إذ من كان مملوك أخذه بلا شيء، وبذلك يكون المولى إسماعيل قد جمع العبيد إلى أن لم يبق عند أحد عبد[3].

3.صراع المولى إسماعيل مع العلماء حول تمليك الحراطين:

قام المولى إسماعيل، بجمع كل السود وكافة أحمر الجلد ذكورا وإناثا، وكهولا وصبيانا صغيرهم وكبيرهم وشابهم ورضيعهم من غير استثناء أحد منهم سواء الذين تثبت عبوديتهم ببينة من طرف مالك، إما بالشراء أو الإرث، أو الذين كانوا يعتبرون احرارا و لم تثبت عبودتهم لأحد، حيث اعتبر أن تصرف الحراطين[4] لأنفسهم مدة التصرف لم يكن إلا لسبب عدم ظل الخلافة، وهذا ما لم يرضي العلماء بزعامة القاضي الشيخ بردلة على ما أسموه باسترقاق المسلمين الأحرار.

---

1 – Daniel Nordman, Mémoire d'un captif in annales, economies, sociétés, civilisations, n°06, 1986, p: 1405.

2 – عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 498.

3 – الحاج ساسيو ي الفيلالي، العلماء والسلطة بالمغرب الأقصى، مسألة التجنيد خلال عصر السلطان العلوي المولى أنموذجا إسماعيل (1672– 1727م) ، ضمن مجلة ابن رشد، الصادرة عن: جامعة ابن رشد في هولندا، ع: 10، 2014، ص، ص: 97، 96.

4 – يعبر الحراطين من أهم الفئات الاجتماعية، من حيث أهميتها الاقتصادية والاجتماعية إذ تعتبر أقدم عنصر بشري عمر واحات درعة، منذ أقدم العصور، كما تشكل الفئة المنتجة والقاعدة البشرية التي يقوم عليها اقتصاد مجتمع الواحات بالمغرب. ينظر: أحمد البوزيدي، التاريخ الاجتماعي لدرعة (مطلع القرن 17، القرن 20). الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز، ص: 141.

لقد انتقص المولى إسماعيل من كفاءة الشيخ بردلة، وأمر بعزله من منصب القضاء كإجراء عقابي له أو على الأقل تحذيري[1]، كما عارض العالم محمد بن عبد القادر الفاسي هذا الأمر، حيث سلك المولى إسماعيل معه أساليب مختلفة للحصول منه على فتوى من بينها الإعلاء من قدره والحط من مكانة غيره من العلماء، ويعد أسلوب المراوغة انتهج معه أسلوبا لينا لعله يفي بالمطلوب[2].

ومهما يكن فإن جيش البخاري الذي أسسه المولى إسماعيل سبق به كثير من الدول المنظمة آنذاك جعلت الدولة في مأمن من الثورات، الطائشة التي كانت تعصف بالدول التي سبقت الدولة العلوية، ولو أنها أثرت تأثيرا عكسيا على امن الدولة وسلامتها بعد المولى إسماعيل[3].

1 – الحاج ساسيو ي الفيلالي، المرجع السابق، ص: 96.

2 – الحاج ساسيوي الفيلالي، المرجع نفسه، ص، ص: 96، 97.

3 – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص: 13.

المبحث الثالث: العمارة الحربية في عهد المولى إسماعيل

جعل المولى إسماعيل من مدينة مكناس مستقرا لمخزنه وحصنا لقواته، واشرف بنفسه على تنميق قصورها مستعينا بالاسرى لشغفه بالعمران، وبناء القلاع والقصبات الى اخر حياته ولكن هذا الاهتمام لم يقتصر على مدينة مكناس فقط وانما اهتم بباقي المدن الأخرى .

(أولا): أسوار مدينة مكناس

قام السلطان المولى إسماعيل بتحصين العاصمة مكناس[1]، وأحاطها بالأسوار وأقام قصبتها التي تميزت على الخصوص بوسائل دفاعية ذات قيمة كبرى[2]، وهذا ما يذكره أبو القاسم الزياني حيث يقول: «وأقام بمكناسة يقف على بنائه وكلما أكمل قصرا أسس غيره وجعل لهذه القصبة عشرين بابا عادية في غاية السعة والارتفاع، مقبوة فوق كل باب منها برج عظيم، عليه من المدافع النحاسية العظيمة الأجرام والمهارز الحربية العظيمة الأشكال وجعل بهذه القلعة بركة عظيمة تسير فيها الزوارق والفلائك للفرجة»[3].

ولقد اختار السلطان موقع هذه القصبة، فوق أرض القصبة المرينية القديمة وأضاف إليها مساحات أخرى، وابتدأ في بناءها سنة 1672م، حسب قول الأسير مويط وقد بلغ طول محيط سورها 25 كلم وكانت تعلوها أبراج بالمدافع والمهاريس[4]

---

1 – مكناس مدينة هامة من مدن المغرب الاقصى، شهدت ازدهارا واسعا في العصور الوسطى وخاصة إبان عهد دولة المرابطين، والمدينة تتلاقى فيها طرق الشمال والجنوب المغربي، وسميت في عهد المولى إسماعيل بالإسماعيلية، وشيد بها العديد من القصور والمساجد والحدائق وبنى حولها سور. ينظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص: 466.

2 – عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الحربية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، (ط1)، 1993، ج: 5، ص: 188.

3 – أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص: 154.

4 – محمد زلمادي مزالي، ا القصبةلإسماعيلية بمكناس، مقال ضمن:
(Hasbas.chateaux.marocains.blogspot.com) تاريخ: 2016/02/05 الساعة: 10:18.

يشمل تصميم القصبة على ثلاثة أسوار ناحية الشمال الشرقي، في اتجاه الأراضي الفلاحية، و يبلغ ارتفاع الأسوار الداخلية ضعف ارتفاع الأسوار الخارجية، مع تصميم القصبات الهندسية فيما بينها، وقد بني فوق السور الأوسط طريق خاص لمرور الجند بين صفين من المتاريس أو الدورات (Parpets) ناحية القصبة وناحية الأراضي الفلاحية.

كان يتخلل السور القصبة أبراج دفاعية مربعة التخطيط، بينما كانت بقية واجهات القصبة محاطة بأسوار عادية تتخللها الأبراج مزودة ببرج في الجانب الشرقي، وآخر في الجانب الجنوبي الشرقي[1]، ومهما يكن فإنّ القصبة الإسماعيلية تمثل بامتياز نموذج ما اصطلح عليه بمدينة السلطانية أو الآمرية، اعتبارا من أن بناءها تم بأمر من السلطان[2].

ـــ وكانت تشمل هذه القصبة الإسماعيلية، على عدة مرافق منها:

أ.**الاسطبلات**: وفيها حوالي 9000من الخيول، ولهذا سماها الأفراني بقصر الخيل.

ب.مستودع السلاح: وهو عبارة عن مسلحة مربعة لإيداع العتاد، ويتحدث الكاتب جون وندوس عن أحد مخازن السلاح بقوله: «بهذه المخازن فؤوس حربية، وأسلحة من جميع الأنواع من طبنجيات مختلفة الأحجام، ذات أنابيب برونزية وخوذات في صنادق ملفوفة في ورق، وأنواع أخرى من الأسلحة».

ج.دور الصناعة: كما يشير جون وندوس إلى وجود غرف واسعة بها رجال وخدام، منهمكون في الشغل يصنعون السروج، وأغشية المسدسات وأغمدة السيوف، يضيف كذلك على أن الصناعة بهذا القصر الإمبراطوري متقنة جدا[3].

---

1 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص: 188.

2 – جمال حيمر، العمران *الإسماعيلي* (مقدمات ملاحظات عامة)، مقال ضمن (www.saidbengrad.net) ، تاريخ: 2016/02/02، الساعة: 17: 09.

3 – محمد زلمادي مزالي، المرجع السابق.

(ثانيا): أسوار مدينة تطوان

يبلغ ارتفاع سور مدينة تطوان[1] من خمسة أمتار بسمك ثمانين سنتمترا، وقد بنى بحجر الدبش ابتداءً من القاعدة، وفوقه الاجر ثم شرفات ذات نهايات منشورية الشكل، وتتخلل تلك الأسوار أبراج بعضها ذات تخطيط خماسي يزيد في قيمته المجهود الدفاعي بالنسبة للحراس المرتقين للأسوار والأبراج.

وكانت هذه الأسوار تبتدئ من البرج الواقع في أقصى جنوبها الغربي وهو البرج الذي مازال قائما حتى الآن في الزاوية الجنوبية من سوق الحوت القديم، وهو المشرف على شارع الساقية الفوقية، والسور المتصل بهذا البرج مازال موجودا حتى الآن بين حومة جامع القصبة وسوق الحوت القديم، يمتد هذا السور شمالا، نحو الغرسة الكبيرة، حتى يصل إلى قوس السفاحين، ثم يمتد السور شمالا أيضا في اتجاه جبل درسة.

ثم يتحول هذا السور نحو جهة الشرق حتى يصل للمكان القريب من باب الجياف ثم يتحول قليلا نحو الجنوب حتى يصل للقوس، الواقع على رأس سلوقية بسيدي السعيدي، ثم يمتد جنوبا خلف الدور الواقعة شرقي المسجد الأعظم، ثم يمتد السور غربا فيصل إلى القوس المتصل، بالزاوية الناصرية، ثم يمتد أيضا خلف حوانيت التجاريين[2].

ويتحدث الكاتب جورج مارسيه عن تحصينات مدينة تطوان، ويقول بأن مدينة تطوان قد خربت تماما أثناء غزوة الإسبان سنة 1400م، ثم أعيد بناؤها فوق الأنقاض مع عودة

---

1 – تقع هذه المدينة التي أسسها أهل البلاد على ضفة نهر قوس الذي ينحدر من الأطلس الكبير ويصب في المحيط على بعد سبعة فراسخ من سبتة في الاتجاه الشرق في المكان المسمى، مصب تطوان. ينظر: مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، الرباط: دار المعارف الجديدة، 1989م، ج: 2، ص: 222.

2 – ينظر: ملحق يوضح بعض الأسوار والأبراج التي بُنيت في تيطوان

المهاجرين الأندلسيين، الذين نزلوا بها في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي حيث يمكن إرجاع الأسوار إلى تلك الفترة لوجود آثار تدل على التقاليد الأندلسية المعمارية[1].

وقد ورد ذكر موقع قصبة تطوان في تقييدات السيد العربي الفاسي بما نصه: «أنها بلد مربع، وقصبتها في ركنها ولها ثلاثة أبواب وسورها في عرضه 07 أذرع، ودار بالسور الأول سور ثاني»[2]، ويتحدث المؤرخ الناصري عن هذه القصبة فيذكر: «بأنها بنيت في 685هـ في عهد السلطان بن يعقوب بن عبد الحق المريني تولى الملك بعد والده المتوفى في محرم 685هـ»[3].

بالإضافة ما ذكر سابقا عن تحصينات مدينة تطوان، هناك إشارة إلى وجود قلعة مارتيل بتطوان التي أمر المولى إسماعيل، الباشا أحمد بن علي بن عبد الله حاكم تيطوان ببناءها وذلك سنة (1132هـ/1719م)[4].

(ثالثا): القصبات العلوية

ان اصطلاح القصبة يعتبر اصطلاحا شائعا جدا بالمغرب والاندلس، حيث ينطقها الاسبان الى يومنا هذا الكازابا al cazaba وتعني القلعة وتعني كذلك المدينة المحصنة بكل وسائل الدفاع والمقاومة، لهذايختار لها موقع استراتيجي يساعد في سهولة الدفاع عنها[5]، وتعرف كذلك بأنها: «عبارة عن بناية محاطة، بجدران سميكة مع مخارج مربعة وتضم دارا ومسجدا ودكانا

1 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص: 187.

2 – محمد زلمادي مزالي، القصبات والأبراج والقلاع الإسماعيلية، مقال ضمن:
(Hasbas.chateaux.marocains.blogspot.com) تاريخ: 2015/01/08 الساعة: 17: 05.

3 – عبد العزيز بن عبد الله، القصبات والقلاع الإسماعيلية، ع: 268، مقال ضمن:
(Islamaumaroc.share on facebook share on twiter share on google.plusone.share) تاريخ: 2015/01/08، ساعة: 17: 05.

4 – عبد العزيز بن عبد الله ، تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعه، 2005م، ص: 193.

5 عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص: 192.

وذخائر»[1]، وتحتوي على أراضي زراعية، ومخازن ومسجد، ومساكن وحراسة، وتحاط بالأسوار والأبراج للمراقبة وقد ساعدت تلك الأبنية على الاستقرار والأمن في ربوع البلاد[2]، فالقصبة تزود بأسوار داخلية وتحيط بها أسوار أخرى تتخللها أبواب محصنة، بوسائل دفاعية متنوعة، وقد تكون القصبة عبارة عن سور أقل أهمية داخل المدينة أو بأحد أرباضها[3].

كان المولى إسماعيل العلوي من أكثرالحكام المهتمين، بتشييد القصبات، وذلك للدفاع عن حدود المغرب الشرقية مع الجزائر، وكذلك للدفاع عن الأقاليم السهلة ضد مناطق الأطلس المتوسط وسكانه من زمور وزيان، أما سلسلة القصبات الأخرى فكانت في أعالي الأطلس نفسها بهدف الاحتفاظ بطرق التجارة والطرق الإستراتيجية الموصلة للجنوب في حالة السلم[4].

وقد يلحق بالقصبة دور القواد، باختصاصاتهم نصف العسكرية ونصف المدينة على هيئة قصور العصور الوسطى بوسائل دفاعية، أقل قدرة، وذلك بالدوار القريب من المدينة.

*** نماذج لبعض القصبات في عهد المولى إسماعيل :**

لم يقتصر المولى إسماعيل على تحويل عاصمته الجديدة مكناس إلى مدينة محصنة لإقرار الأمن المركزي، وإنما نجده قد زود البلاد بسلسلة من القصبات والقلاع في مختلف نواحي المغرب لإقرار الأمن في ربوع البلاد[5]، وعددها حسب الزياني ست وسبعون قلعة جديدة بالإضافة إلى قلاع محصنة في الحواضر وخارجها، وهذه القصبات حسب المؤرخ طيراس ثلاثة أنواع:

---

1 – الحسن السائح، المرجع السابق، ص، ص: 363، 364.

2 – محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ص: 247.

3 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص: 192.

4 – جلال يحي، المرجع السابق، ص، ص: 69، 70.

5 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص، ص: 192، 193.

السلسلة الأولى: في بني بزناسن بتادلا، الأطلس الأوسط.

السلسلة الثانية: على طول طرق المملكة، لحماية المراحل والنزلات، والبريد والشرطة من تازة إلى وجدة ومن مكناس إلى فاس[1]، ومن فاس ومراكش إلى تافلالت، ومن مكناس إلى مراكش، ومن هذه إلى تارودانت.

السلسلة الثالثة: قرب بعض المدن لإقامة العبيد حول مكناس مثلا وقصبة كناوة لحماية مدينة سلا[2]واهم هذه القصبات:

1.قصبة الأوداية: بناها تشفين المرابطي، والقلعة الآن محصنة بالمدافع النحاسية والصخور[3].

2.قصبة العيون: بين وجدة وتاويرت، بنيت عام 1090هـ/1679م، من طرف المولى إسماعيل[4].

3.قصبة أدخسان: تعد هذه القصبة من أهم القصبات على الحدود الشمالية للأطلس.

4.قصبة اجوراي: تحتفظ بحالة جيدة من القصبات المعدة لمراقبة الأطلس المتوسط[5].

5.قصبة الطالعة: بفاس نزل بها جند شراقة، عندما عبأهم السلطان السعدي عبد الله بن الشيخ المأمون[6].

6.قصبة بولعوان: تقوم أسوار قصبة بولعوان على مساحة مستطيلة يبلغ طولها مائة واربعين مترا وعرضها مائة وعشر مترا، فوق ربوة ذات جرف ينحدر فجأة نحو فم وادي أم

---

1 – ينظر: ملحق يوضح صورة لأسوار مدينة فاس.

2 – عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق.

3 – محمد داوود، المرجع السابق، ص: 217.

4 – عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق.

5 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص: 193.

6 – عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق.

الربيع، ولا يشتمل السور على غير مدخل واحد ذي منعرج مرفقي حفر بأعلاه نقش تأسيسي باسم المولى إسماعيل، وتاريخ التأسيس سنة 1122هـ/1710م وتشتمل القصبة على خمسة بلاطات ومخازن[1].

7.قصبة القصابي: بناه المولى إسماعيل عام 1096هـ/1684م عندما هبّ لقمع ثوار ملوية، وشحنها بأربعمائة فارس[2].

8.قضية أحميدروش: تعتبر من القلاع المتسلسلة في الطرق الرئيسية من تازة إلى تارودانت[3]، ولعل أهم ما يميز عمارة هذه القصبة وجود سورين أكبرهما يبلغ (163*137) مترا، وفي السور الداخلي لهذه القصبة يقع مسكن قائد الحرس ومخازن من خمسة قاعات متصلة[4].

9.حصن القبيات: قرب العرائش اعتصم به الإسبان عام 1100هـ يضعة أشهر، ثم أسر منهم 2000، ونقلوا إلى مكناس عام 1101هـ/1689م.

10.قلعة بني مطير: بناها المولى إسماعيل عام1096هـ/1684م[5].

11.قلعة كور: شيدها المولى إسماعيل عام 1091هـ/1680م وأنزل بها مائة فارس.

12.قلعة مسون: أنزل بها المولى إسماعيل مائة فارس سنة 1091هـ[6].

---

1 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص: 193.

2 – عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق.

3 – الحسن السائح، المرجع السابق، ص: 363.

4 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص، ص: 194، 196.

5 – محمد زلمادي مزالي، المرجع السابق.

6 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص: 195.

13.قصبة تادلا: قصبة إسماعيلية تقع في المدينة التي تحمل اسمها، ويرجع تاريخ بناؤها إلى عهد السلطان المولى إسماعيل، الذي أمر ببناءها لمرابطة الجيوش المخزنية تحت قيادة ابنه أحمد الذهبي[1].

14.عمارة باب الجديد بالمهدية 1092هـ: لما كانت أبواب المدن والحصون والثغور العربية، تعتبر أهم مراكز تلك المنشآت الإسلامية حصانة ومناعة، فقد صرفت عناية خاصة لبناء باب الجديد الذي يعتبر أهم نماذج العمارة الحربية خلال القرن السابع عشر الميلادي[2].

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن المولى إسماعيل عمل منذ توليته على مواجهة المعارضين لحكمه من أفراد أسرته والزوايا والقبائل المتمردة إلى وحد المغرب معتمدا على تنظيم عسكري قوي أساسه جيش عبيد البخاري، وعلى سلسلة من القصبات واعتمد على تحصين المغرب لنشر الأمن ومحاصرة القبائل المعارضة.

بنى المولى إسماعيل مدينة مكناس واتخذها عاصمة لحكمه، كما عمل على استرجاع الثغور المحتلة (المهدية سنة 1681م، العرائش سنة 1682، أصيلا سنة 1690م، طنجة سنة 1684م)، ولم تبق تحت الاحتلال سوى مدينة سبتة، وربط علاقات دبلوماسية مع الدول الأوروبية المجاورة وكذا مع الدولة العثمانية.

1 – محمد زلمادي مزالي، المرجع السابق.

2 – ينظر: ملحق يوضح صورة لعمارة باب الجديد بالمهدية

الفصل الثاني

الجيش المغربي

منذ وفاة المولى اسماعيل الى بداية عهد المولى سليمان

المبحث الاول: الجيش في مرحلة الفتنة1727 م/1757م

المبحث الثاني : الجيش في عهد المولى محمد بن عبد اللّه 1757م/1790

دخل المغرب بعد وفاة السلطان إسماعيل 1139هـ/1727م، في مرحلة جديدة من الاضطراب والفوضى استمرت إلى اعتلاء السلطان محمد بن عبد الله الحكم سنة 1171هـ/1757م، حيث انعدم الأمن والنظام وتفككت هياكل الدولة السياسية الإدارية، الاقتصادية، العسكرية وذلك لهيمنة الجيش وسيطرته على زمام الحكم. ولكن بعد تولي المولى محمد بن عبد الله الحكم استطاع القضاء على هذه الأزمة، وتبنى سياسة داخلية مفادها الحفاظ على الأمن الداخلي للمغرب، بدل التفكير في توسيع نفوذ الدولة، فكان أول خطوة عمل على إصلاحها هي المؤسسة العسكرية المخزنية، وانتهج سياسة خارجية، قائمة على أساس الانفتاح على العالم الخارجي.

المبحث الأول: الجيش المغربي في مرحلة الفتنة1727م/1757م.

كان لوفاة المولى اسماعيل انعكاسات وخيمة وسلبية على مسار قيام الدولة العلوية، والوضع الداخلي والخارجي للمغرب في هذه الفترة يبين لنا مدى الحالة الصعبة التي كان المغرب يعيش فيها والتي كان جيش العبيد البخاري المتسبب الرئيسي فيها.

(أولا): الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في مرحلة الفتنة.

غرقت البلاد في فوضى سريعة بعد وفاة المولى إسماعيل سنة 1727م، وعرف المغرب أخطر أزمة في تاريخه، و تحكم الجند والعبيد والودايا في مكناسة وفاس، وفي مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية، و لم يكن السلاطين الذين تعاقبوا في هذه الفترة، وكلهم من أولاد المولى إسماعيل، الإ لعبة، في أيدي الجند ولاسيما عبيد البخاري[1].

و تداول على سدة الحكم سبعة سلاطين ولّي بعضهم اكثر من مرة، وهم على التوالي: أحمد بن اسماعيل المعروف باحمد الذهبي، عبد الملك بن إسماعيل، عبد الله بن إسماعيل، علي الأعرج، محمد بن إسماعيل، المستضيء، زين العابدين[2].

لم يكن أحد من هؤلاء السلاطين، قادر على إقرار النظام وحل الأزمة السياسية والتنظيمية لشؤون البلاد، حيث عرف عهد كل سلطان من هؤلاء السلاطين الذين تولوا حكم المغرب في هذه الفترة، اضطرابات وتأزم في الوضع الداخلي، وهذا ما عرف تاريخيا "بازمة عبيد البخاري " ومن أهم مظاهر هذه الأزمة:

1.استبداد جيش البخاري بالسلطة وتحكمه في تنصيب وخلع السلاطين .

---

1 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص: 103، 104.

2 – السلاوي، المصدر السابق، ج: 7، ص ــ ص: 114–155.

2.عودة المجموعة الصنهاجية إلى الثورة مع تغيير ملموس في اتجاهها، وهي أنها أصبحت تساند بعض الأمراء ضد آخرين من المرشحين للملك أو القائمين به.

3.عدم وجود وحدة في الرأي والتساند داخل الأسرة العلوية حول شخص واحد من بين الأمراء.

4.الاستغناء عن خدمات الإطارات الإدارية والسياسية التي كان المولى اسماعيل يعتمد عليها في تسيير الدولة[1].

استمرت هذه الفترة الحالكة ثلاثين سنة (1727م-1757م)، وقد انعكست الأحوال والأحداث الداخلية المزرية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد، إذ نهب بيت المال، وارتفعت الأسعار، وعم الغلاء، فركدت حركة التجارة الداخلية، وبالتالي عمت الفوضى والفساد، وساد الظلم، مما هدد بالانهيار والزوال. أما على الصعيد الخارجي، فقد أصبح المغرب يعيش في عزلة خارجية[2].

(ثانيا): أزمة عبيد البخاري .

(1): مظاهر الازمة :

تعاقب على حكم المغرب في هذه الفترة (1727م-1757م) سبعة سلاطين اتصف جلهم بضعف الشخصية وبفساد السيرة وعمدوا لشراء رضى الجند إلى نهب الناس والفتك بالبارزين والموسورين منهم، ولم يكن أي واحد منهم يتمتع بشيء من الجدارة والقوة والهيبة التي كانت لأبيه.

1 - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج: 3، ص، ص: 63، 64.

2 - آسية الهاشمي البلغيثي، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1996م، ج:1، ص، ص: 85، 86.

وقد حاول بعضهم التخلص من تسلط العبيد باللجوء إلى قبائل الجيش الأخرى، ولاسيما الوداية أو قبائل البربر ولكنهم كانوا يستبدلون سيدا بسيد[1]. فتحول الجيش من أداة لحماية الرعية وضبطها إلى آلة دمار وتفكيك وإضعاف للسلطة[2].

لكن هذا الرأي لا ينطبق على كل السلاطين السالف ذكرهم لأنه بحكم دراستنا لبعض الكتب المعتمدة في هذا العرض وجدنا أن السلطان عبد الملك والسلطان عبد الله لا ينطبق عليهم هذا الرأي باعتبارهما قاما بمجهودات من أجل تحسين الأوضاع الداخلية والقضاء على تسلط العبيد، وهذا ما سوف نفصل فيه لاحقا مركزين على إصلاحات عبد الملك.

لقد عانت البلاد من جراء عمليات النهب والسلب والقتل ما يصعب وصفه، حيث وصل الأمر أن ترك الجنود قلاعهم التي كانوا مقيمون بها، وانتشروا في القبائل التي كانوا مجاورين لها، وامتدت أيدي النهب والتخريب للقلاع ذاتها فاقتلعت أبوابها وأخشابها وتركت خاوية لم يبق بها إلا الجدران القائمة[3].

أمام هذه الوضعية عمل السلاطين الى استعمال كل الوسائل للحصول على المال الذي يضمن تأييد الجيش ودعمه خصوصا وأن أهم الموارد المالية التي كانت من مداخيل التجارة الصحراوية والتجارة البحرية والقرصنة كانت في اضمحلال، فمثلا: المولى أحمد بن إسماعيل (1721م-1728م) بدأ عهده بالتنازل للعبيد الذين شرطوا بيعتهم بقتل

1 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص: 104، 105.

2 – عبد المجيد قدوري، المغرب وأوروبا ما بين قرنين الخامس عشر والثامن عشر (مسألة التجاوز). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، (ط2)، 2012م، ص: 284.

3 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 221.

عدة رؤساء كانوا يلعبون دورا في التوازن داخل البلاد، كما أفرغ بيت المال بما وزعه من العطايا والهبات حتى لقب باحمد الذهبي لكثرة ما وزعه من مال.

وقد قام المولى الحسن بن إسماعيل المقلب بالاعرج (1734م-1736م) في بحثه عن المال الذي يرضي به الجيش، بالقبض على أم السلطان عبد الله بن اسماعيل[1]، خناتة بنت بكار وامتحنها واستخلص ما بيدها من المال.

من مظاهر هذه الأزمة كذلك:

سيطرة العبيد على مدينة مكناسة التي أصبحت منذ عهد المولى إسماعيل عاصمة للبلاد، وقد وصل هؤلاء العبيد في أواخر عهده إلى درجة كبيرة من القوة وتضخم عددهم وقوي نفوذهم في المخزن والجيش وكانوا متمركزين في مكناسة ومشرع الرملة[2] ويشير الرباطي إلى ذلك : «وكان من أمر عبيد مشرع الرملة لما بلغوا الغاية في الظلم والجور والبغي والفساد، وعم جورهم جميع البلاد وتعجبوا من قوتهم وكثرتهم وصاروا يعبثون بالملوك الخلائف يخلعون هذا وينصرون هذا ويقتلون هذا»[3].

لقد ادى تجمع العبيد في مكناسة إلى خراب المدينة وإفقار الناس وأعمال القتل والنهب وانتشرت المجاعة وأصبح جل الناس لصوصا، وكانت القبائل تهاجم المدن وتحاصرها، وقد انتبه عبد الكريم بن موسى الريفي إلى الخراب الذي أصاب مكناسة من

1 – يعد المولى عبد الله بن إسماعيل من أبرز سلاطين هذه الفترة الدقيقة الصعبة بويع وعزل مرات عديدة وأخيرا اجتمعت كلمة أهل لمغرب على طاعته وكانت بيعته الأولى سنة 1141هـ حيث جاء من تافيلالت. ينظر: آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 86.

2 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 105.

3 – محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص: 137.

جراء مضايقات القبائل[1]: «حتى كانت[مكناس] محصورة من جميع الجهات... والناس بالعسة في كل حومة ودرب من الدروب»[2].

وكان الودايا يقيمون في ضواحي فاس، وكانوا القوة الثانية بعد العبيد وقد عملوا في فاس مثلما عمل العبيد في مكناسة ولم يكونوا بعيدين عن لعبة تغيير السلاطين، واستغلت القبائل ولاسيما قبائل البربر وفاة المولى إسماعيل وبداوا يشاركون في الفوضى والصراع بين الإخوة[3]، ومن خلال هذا تعرضت فاس مرات عديدة إلى سطو القبائل ونهبها كما حصل سنة 1140هـ على إثر هجوم الودايا على أهلها[4] ويتحدث الزياني عن هذا: «ورموهم بالكور والبمب»[5].

وممازاد في استياء البربر والعبيد ما سمعوه من المولى عبد الله قوله : «أردت أن أقابل هذا التيس الأسود (يعني العبيد) بهذا التيس الأبيض (يعني البربر) وأستريح من غصة من هلك منها وأتمسك بالآخرة، فقالوا: "لم يبق لنا شك في أن هذا الرجل لا غرض له إلا في هلاكنا فانظروا لأنفسكم أو دعوا"» وقد أدى هذا إلى ثورة البربر وثورة العبيد[6].

لكن لا يمكن الحكم على أن هذا السلطان لم يكن له دور في السيطرة على شؤون السلطة سواءً على المستوى الداخلي أو الخارجي، فعلى المستوى الداخلي عمل على إخماد الثورات والفتن ونشر الأمن والاستقرار وقمع القبائل والجيوش المتمردة معتمدا

1 – عبد المجيد قدوري، المرجع السابق، ص: 285.

2 – عبد الكريم بن موسى الريفي، زهرة الأكم، تح: آسية بنعدادة.ا لرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1992م، ص: 251.

3 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 105.

4 – عبد المجيد قدوري، المرجع السابق، ص: 285.

5 – أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص: 216.

6 – محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص: 105، 106.

على أخواله المغافرة وعلى مساندة أمه خناثة[1]، كما قام المولى عبد الله بأربع عشرة حركة فيما بين سنتي 1146/1139هـ، وجهها إلى جميع جهات المغرب[2].أما على الصعيد الخارجي، فقد عمل على نشيط العلاقات الدبلوماسية الراكدة شرقا وغربا، ولاسيما مع هولندة وانجلترا والحجاز[3].

ومن مظاهر هذه الأزمة كذلك: انتشار الفساد في الحاضرة والبادية، وعظم البلاء وأكل القوي الضعيف وكثرت المنكرات واشتد الخوف في الطرقات ومات الناس أيام هذه الشدائد جوعا، وغلاء، كما أكدت المصادر بطرق مختلفة[4]، وذلك ما يشير اليه عبد الكريم بن موسى الريفي في هذا النص: «وفي شهر رجب الفرد عام خمسين ومائة وألف، وصل وسق القمح ثمانين مثقالا، والشعير ما يقارب من ذلك، والذرة كذلك، والزيت بخمسة وعشرين مثقالا... وما زال الزرع في الزيادة إلى أن بلغ مائة مثقال للوسق يعني وسق القمح وبيعت الدار الجديدة في تلك الوقت بستين مقال إلى ستة وثمانين مثقالا»[5].

ومن نتائج الفتنة والهرج فقدان الدولة لأهم أطرها، وأشارت بعض المصادر إلى أسماء القواد والكتاب الوزراء الذين ماتوا بسبب هذه الشدائد كعبد المجيد المشامري بوطالب، الذي سجن أيام دولة المستضيء الأولى ونهبت أمواله وداره وظل يعذب إلى أن مات، وقتل أهل فاس القائد أبا علي الرومي الذي كان عاملا على هذه المدينة أيام المولى إسماعيل وقد كلفه هذا الأخير بتسجيل العبيد في الديوان.

---

1 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص، ص: 86، 87.

2 – عبد المجيد قدوري، المرجع السابق، ص: 286.

3 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 87.

4 – عبد المجيد قدوري، المرجع السابق، ص: 286.

5 – عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص: 249.

وانطلاقا من هذا أصبح النهب والسبي والدمار والقتل من الأمور المعتادة والمعيشة وقد عبر الضعيف الرباطي عن الممارسات الوحشية بعبارة توحي بالبشاعة التي كانت تسود على علاقات القبائل المتصارعة فيما بينها وتلك التي كانت تتحكم في تطاحنات القبائل وجيش العبيد[1]، بقوله: «وأوقعوا بهم وقعة هائلة وكانوا يقتلون الناس في وسط القبة، ولا يتركون الصغير ولا الكبير، ويشقون على بطون النساء ويجبدون الجنين ويضربونه بالسيف فتلطخت القبة بالدم ونهبوا أموالهم وسبوا نسائهم، واخذوا ما وجدوا عندهم وتركوهم حفاة عراة»[2].

(2): محاولة القضاء على الفتنة

لم تكن سنة 1757م التي تولى فيها المولى محمد بن عبد الله الحكم هي سنة الإصلاح التي تبناها هذا السلطان من أجل إعادة توحيد المغرب كما كان أيام المولى إسماعيل كما تصفها بعض المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع، بل كانت قبل ذلك أي منذ سنة 1140هـ/1728م، أيام حكم المولى عبد الملك بن إسماعيل رغم أن ما قام به يبقى مجرد محاولة من أجل الإصلاح وقد تبنى المولى عبد الملك سياسة مختلفة تماما عن سياسة والده المولى إسماعيل:

-تقليص رواتب الجند النظامي المكون من العبيد، من مائة وخمسين ألف مثقال، كما أديت في عهد سلفه إلى أربعة آلاف مثقال[3].

1 - عبد المجيد قدوري، المرجع السابق، ص، ص: 286، 287.

2 - محمد الضعيف الرباضي، المصدر السابق، ص: 141.

3 - السلاوي، المصدر السابق، ج:7، ص، ص، : 119، 120.

-شرع في مكاتبة زعماء العرب والبربر بشأن مساندته ضد هيمنة البخاري، وأحدث هذا الموقف قلقا كبيرا في أوساط الجيش الذي عمد إلى نهب مكناس وقتل جميع الشخصيات التي وقعت في يده ممن تعاطفوا مع المولى عبد الملك.

-بعث عبد الملك إلى جيش العبيد الشيخ الطيب الوزاني ناصحا وواعدا بالخير لكن دون نتيجة، وقام أهل فاس بمساندة عبد الملك مستميتين في بيعته بينما عاد عبيد البخاري إلى بيعة المولى أحمد الذهبي الذي استقدموه من الزاوية الحنصالية بتافيلات، فالمؤرخ الناصري يعتبر أن عبد الملك أجدر بالملك من اخيه المولى أحمد لنجدته وحزمه، ولأنّ رغبته الأساسية كانت هي وضع حد لتحكم البخاري وهيمنتهم غير الناجحة[1].

و لم يكن تقليص رواتب عبيد البخاري سوى مقدمة في سياسة المولى عبد الملك الرامية إلى التخلي في نهاية الأمر عن خدماتهم[2]، كتب احمد الناصري في هذا الصدد أن المولى عبد الملك: «...كان قد عزم على تطهير الحضرة وبساط الدولة، من افتيات العبيد وتحكمهم على اعياصها»[3].

المهم في الأمر أن العبيد والأوداية لم يكونوا راضيين عن إصلاحات المولى عبد الملك وأنصاره فسارعوا إلى إجهاضها وقد وجدوا في مكناس من يؤازرهم من أنصار التيار المحافظ في إدارة وقصر السلطان المولى إسماعيل، كما وجدوا من يعاضدهم من أنصار التيار نفسه في فاس الجديدة ودار الخلافة بها.

---

1 - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص: 66.

2 - أحمد الوارث، **الأزمة في المغرب بعد وفاة السلطان المولى إسماعيل العلوي**، كلية الآداب الجديدة، ص: 2.

3 - السلاوي، المصدر السابق، ج:7، ص: 120.

ويؤكد هذا كله أن القوة العسكرية النظامية ظلت تمسك بزمام الأمور بقوة إن لم نقل أن دورها في تغليب كفت السلطان أحمد زاد من تدعيم نفوذها على حساب الجهاز الإداري مما جعل الإدارة في عهده عسكرية أكثر مما كان عليه الحال زمن والده، وجعل التوازن الذي طالما حرص المولى إسماعيل على تثبيته بين كفتي الجهاز البيروقراطي والجهاز العسكري يميل لصالح هذا الأخير وقد ظهر طغيان السلوك العسكري في الصور العنيفة التي تخلص بها العبيد من المولى عبد الملك[1].

المبحث الثاني: الجيش المغربي في عهد المولى محمد بن عبد الله 1757م/1790م.

استطاع المولى محمد بن عبد الله من إعادة توحيد المغرب بعد ازمة الثلاثين عام، التي وضع فيها حد لتسلط العبيد البخاري وهذا ما دفعه الى العمل من اجل ايجاد سياسة جديدة للجهاز العسكري بالمغرب، يهدف من خلالها الى تحديد الصلاحيات والمهام التي ينبغي على الجيش المخزني تنفيذها.

(أولا): الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في عهد المولى محمد بن عبد الله:

لم تنتهي هذه الأزمة إلا مع اعتلاء المولى محمد بن عبد الله سدة الحكم[2]، فقد كان هذا الأخير خليفة لوالده بمراكش بين سنتي (1744م، -1757م)، وبعد الإعلان عن وفاة والده المولى عبد الله أو قبل يومين من هذا التاريخ حسب بعض المصادر، تلقى بيعة أهل مراكش وأحوازها ثم بيعة أهل فاس ومختلف الأقاليم.

---

1 - أحمد الوارث، المرجع السابق، ص، ص: 6، 7.

2 - ولد المولى محمد بن عبد الله، بمكناسة الزيتون سنة 1134هـ/1722م، وبويع له بفاس عام 1757م، وتوفي عام 1790م. ينظر : عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص: 55.

تمكن المولى محمد بن عبد الله في إعادة إقرار الوحدة الوطنية والانفتاح على العالم الخارجي، فقد واجهته في بداية عهده مجموعة من الثورات المناهضة، لكنه تمكن من اخمادها بفضل سياسته الإصلاحية خصوصا في المجال العسكري، التي تمكن من خلالها الى وضع حد لهذه الاضطرابات، وشمل نفوذه المنطقة الممتدة من الشاوية إلى أطراف سوس جنوبا، بل بسط سلطته على السهول والمراكز الأطلسية كلها[1].

تمكن المولى محمد بن عبد الله من السيطرة على الوضع الداخلي بفضل قوة الجيش الذي شرع في تنظيمه منذ بداية عهده، وهذا ما تشيد به المصادر المغربية.

فقد تمكن من القضاء على ثورة غمارة التي قادها أبي الصخور محمد بن عبد الله وهو من الصلحاء بالمنطقة[2]، وقد اشرف السلطان بنفسه على ردع هذه الثورة التي ذهب ضحية قمعها أبو الصخور في أواخرسنة 1757م، وعين السلطان عاملا على غمارة وهو الباشا العياشي ومقره شفشاون[3]، كما استطاع إخماد ثورة مسفيوة وكانوا فيما مضى شيعة لعمه المولى المستضيء بن اسماعيل ثم أخضعهم المولى عبد الله وخرب قراهم وأفنى مواردهم[4]، حيث أعدم السلطان 150 من أعيانهم بمراكش[5] سنة 1762م.

كما قام السلطان محمد بن عبد الله سنة 1761م، بعمليات تأديبية جماعية ضد مجموعة من القبائل العربية والبربرية التي كانت سلطة المخزن فيها غير قارة، كما أن

1 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، ص: 84، 86.
2 – السلاوي، المصدر السابق، ج:8، ص: 10.
3 – إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج :3، ص: 87.
4 – السلاوي، المصدر السابق، ج:7، ص: 168.
5 – السلاوي، المصدر نفسه، ج:8، ص: 18.

الكثير من عناصرها كانت تتعاطى أعمال النهب والعدوان على القوافل[1]، فتوجه صوب الشاوية[2]، وقام بحملة في منطقة تادلا، ثم انطلق نحو مضارب الحياينة وسادن وغياثة[3].

يتناول الرحالة ابن حمدوش عهد المولى محمد بن عبد الله، فيقول عنه: بأنّ عهده شهد مجموعة من الأزمات، التي من بينها ثورة أحمد بن عبد الله الريفي حاكم تطوان، فلما كثر ماله وتجبره بدأ يدعي السلطنة لنفسه، ولكن حركته فشلت وقتل من طرف المولى محمد بن عبد الله[4]، كما نجح في القضاء على ثورة الأطلس وثورة المولى اليزيد وعبيد البخاري سنة 1775م[5].

كما اهتم المولى محمدبن عبد الله بتنظيم شؤون الدولة[6]. حيث فرض المكوس على سائر أمصار المغرب بعد أن أفتى العلماء بجواز فرضها[7]، لإعداد قوة الدفاع عن البلاد وللصرف على المشروعات العمرانية، وعكف على تنظيم الإدارة الحكومية[8]، وبعد أن استقرت الأوضاع للمولى محمد بن عبد الله خرج للثغور المغربية ليتفقد أحوالها، وتحصيناتها سنة 1759م[9]، وترك في كل منها حامية عسكرية:

---

1 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص، ص: 87، 88.

2 – السلاوي، المصدر السابق، ج: 7، ص، ص: 18، 19.

3 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج :3،ص: 89.

4 – عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق: أبو القاسم سعد الله، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1983م، ص: 75.

5 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص– ص: 90–93.

6 – عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص: 35.

7 – السلاوي، المصدر السابق، ج:8، ص: 7.

8 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 223.

9 – إبراهيم حركات، لمرجع السابق، ج:3، ص: 95.

طنجة 3500 جندي، والصويرة2500 جندي، أسفي 2000جندي، سلا والرباط 2000 جندي، المهدية 2500 جندي، العرائش جندي1500، أزمور 500 جندي، تطوان 800 وأصيلا200جندي[1].

وتمكن في سنة 1182هـ/1768م[2] من تحريرمدينة البريجة من البرتغال بجيش جرار وضيق الخناق على الحامية البرتغالية، كما اتجهت أنظاره إلى تخليص سبتة ومليلة من يد الإسبان، فحاصر مليلية سنة1184هـ / 1770 م، ولكنه اضطر لفك الحصار عنها، ويقال أنه اضطر لذلك نتيجة المعاهدة التي أبرمها مع الإسبان، كما استطاع السلطان رد الهجوم البحري في عام 1178م، الذي شنه الأسطول الفرنسي على ميناء سلا وكما تمكن من رد الهجوم على ثغر العرائش في عام 1179ه ـ 1765 م[3].

أما على الصعيد الخارجي، فقد تبنى المولى محمد بن عبد الله سياسة الانفتاح على الغرب، فكانت تربطه علاقات حسنة سواءً مع الدول الأوروبية أو مع الدول الإسلامية، حيث نجد العشرات من السفارات المبادلة والهدايا المقدمة بين البلاط المغربي والباب العالي[4]، فقد تخلى عن سياسة أسلافه في التحرش بالأتراك ومعاداتهم، فتبادل السفارات مع السلطان مصطفى الثاني (1757م-1774م)، وحصل من الدولة العثمانية على أسلحة، وذخائر ومستلزمات السفن التي كان بحاجة اليها[5].

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 96.

2 – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص: 28.

3 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص، ص: 225، 226.

4 – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، مج:9، ص: 25.

5 – محمد علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 112.

استمرت هذه السفارات في عهد خليفته السلطان عبد الحميد الثاني (1774م-1789م) مثل: سفارة (أبي القاسم الزياني)[1]، كما أسهم المولى محمد في تحرير عدد من الأسرى الأتراك وكان يطلب من السلطان العثماني التدخل حين ينشب الخلاف بين المغرب والجزائر[2]، وقد صاهر بابنته الشريف سرور سلطان مكة، فقد كانت تربطه علاقات وثيقة مع المشرق الإسلامي بصفة عامة[3].

كما كانت تربطه علاقات حسنة مع الدول الأوروبية، حيث عقد مع الولايات المتحدة الامريكية والدول التجارية الأوروبية (فرنسا-وانجلترا وإسبانيا)، عدة معاهدات للتبادل التجاري، كما عقد معاهدات مع الدانمارك والسويد، وتعهدت فيها الدولتان بدفع التزامات مالية للمغرب لحماية رعاياها وسفنها[4].

ففي سنة 1766م ابرم معاهدة مع اسبانيا[5] حول موضوع تحرير الأسرى، وحسب ما ذكره الناصري، جاءت المبادرة من طرف المولى محمد الذي كان شديد الاهتمام بقضية الأسرى المغاربة في إسبانيا، حيث ذكر: «إنه لا يسعنا في ديننا إهمال الأسارى وتركهم في قيد الأسر..»، وتلقى شارل الثالث ملك اسبانيا، هذه المبادرة بمزيد من السرور وأمر بإطلاق الأسرى المغاربة، ورد المولى محمد بإطلاق الأسرى الإسبان[6].

1 - شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 226.
2 - محمد علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع لسابق، ص: 112.
3 - شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 226.
4 - شوقي عطا الله الجمل، المرجع نفسه، ص: 227.
5 - عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص: 119.
6 - محمد علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص: 113.

كما ابرم معاهدة مع الدنمارك بواسطة قنصله تشمل على 21 شرطا، التزمت له الدنمارك فيها، بدفع خمسة وعشرين ألفا من الريال سنويا بعضها نقدا والبعض الآخر مواد حربية وآلات بحرية[1].

ودخل السلطان محمد مع فرنسا في مباحثات لعقد معاهدات صداقة وتاجرة مثل معاهدة 1767م اقترح الكونجرس الأمريكي في سنة 1782م عقد معاهدة صداقة وتجارة مع المغرب كما أنه وسط المولى محمد لدى الإيالات تونس وطرابلس لوقف اعتداء سفنهما على السفن الأمريكية في البحر المتوسط[2].

(ثانيا): إصلاح الجيش وتنظيمه :

(1) - الأسس الأول التي اعتمد عليها المولى محمد بن عبد الله في تنظيم الجيش:

بقيت الأحداث السابقة الذكر «أزمة عبيد البخاري» عبرة للسلاطين الذين تعاقبوا على العرش بعد المولى عبد الله، حيث قاموا بمجموعة من الإصلاحات والتعديلات، التي كانت ترمي إلى تقوية فريق من جيش على حساب آخر وتبرر ضرائب إضافية، كالمكس أو لحماية التجارة برا وبحرا[3].

لقد كان اهتمام المولى محمد بن عبد الله بالجيش والأسطول المغربي عظيم فقد أدرك أنه إذا كان يريد أن يؤمن سواحل المغرب وثغورها من أطماع الأجانب وأن يؤمن بلاده وعرشه من العابثين بالأمن والطامعين في الملك لابد أن يكون رهن إشارته جيش

1 – عبد الرحمن بن زيان **العلائق السياسية للدولة العلوية**، ضمن مجلة الأمل، صادرة عن: مطبعة النجاح الجديدة، ع: 05، 1994م، ص: 26.

2 – جلال يحي، المرجع السابق، ص، ص: 73، 74.

3 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص، ص: 93، 94.

وأسطول على أتم الاستعداد لرد أي عدوان وقمع أي ثائر فقد كان يباشر الحروب بنفسه ويعتني برجال الجيش ويجزل لهم العطايا ويعدهم لأيام الحرب والترال[1].

وتأتي مشكلة العبيد في مقدمة ما عالجه المولى محمد من مشاكل الدولة فقد استرضاهم بالمال بدليل أنه بدأ عهده باستفتاء العلماء في أمر المكس ليستخدم به الجند فأجازوه فوقعت حركة ترميم سطحية في الجيش كتفريق الكِسي والرواتب وكخلق فرق جديدة في الجيش كفرقة الانكشارية من الرحامنة، وظل السلطان يتبع سياسته بجمع العبيد تارة وتفريقهم تارة أخرى وبنقلهم مرات عديدة حتى في آخر عهده وحاول أن يعوض النقص الحاصل لقواته العسكرية للاعتماد على عنصرين هما:

ا–حماية المناطق الإستراتيجية التي صارت هي الموانئ في عهده لتوجه الاقتصاد المغربي نحو التجارة الخارجية.

ب–السهر على إضعاف كل ما من شأنه أن يكون أساس قوة عسكرية جهوية من زوايا وقبائل[2].

أما المشكلة الثانية التي كان المغرب يعانيها هي ثورات القبائل، فقد كان محمد بن عبد الله كجده إسماعيل لا يستقر له قرار في جهة ما وطوال حياته في السلطة والتي بلغت ثلث قرن، زار كل مناطق المغرب من شمال طنجة وغيرها إلى جنوب سوس مرورا بمناطق الغرب خاصة.

كان يقاتل كل قبيلة تتمرد أو تحاول التمرد، كان ينتصر أحيانا بالقتال أو الحرب وأحيانا بالدهاء واسترضاء زعماء القبائل فقد انتصر في الشمال والجنوب والوسط وقاتل

1 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص، ص: 222، 223.

2 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص، ص: 94، 96.

معظم القبائل المتمردة منها: الشاوية وتادلة والودايا وآيت يمور وغيرها[1]. فقد استطاع المولى محمد من إعادة تأسيس الدولة العلوية على غير القواعد، فقد استرضاهم بالمال[2]، وجمعهم من عدة مناطق من المغرب وانزلوا بالرباط[3] لكن ثورة العبيد وخروجهم عن طاعة السلطان محمد بن عبد الله، ومبايعتهم لولده اليزيد[4] سنة (1189هـ/1775م)، دفعت بالسلطان للانتقام منهم ونقلهم إلى عدة مناطق، وتفريقهم بين القبائل وكان القصد من وراء تفريقهم، دفع عائلتهم وترهين عصبتهم، بحيث انزل فرقة منهم عند قبائل الغرب بناحية تيطوان وفرقة أخرى عند قبيلة بني أحسن العربية.

ولما حلوا بهذه المناطق أمرهم السلطان أن يقيموا بها، ووكل عليهم سكان هذه القبائل ونزع لهم العدة والخيل والسلاح، وحولهم إلى سلعة تباع وتشتري، ثم كتب إلى بني أحسن وقبائل الغرب أنه أهاب عليهم العبيد، فالرجال يحطبون لهم الحطب والنساء ترعى لهم الغنم[5].

1 – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص: 26.

2 – عبد الكريم غلاب، المرجع نفسه، ص: 26.

3 – تقع مدينة الرباط على شاطئ المحيط، في مصب نهر أبي رقراق، بجهة الغرب هي مدينة كبيرة أسسها: يعقوب المنصور. ينظر: مارمول كريخال، المصدر السابق، ج:2، ص: 129.

4 – بويع بعد وفاة والده بتطوان سنة 1204–1206هـ/1790–1792م، حيث كان لائذا ومعتصما فما إن تمت له البيعة حتى قضى على جميع خصومه من عمال وولاة أبيه ونكب اليهود، توفي المولى اليزيد سنة 1206هـ متأثرا بجروحه. ينظر: آسية الهاشمي البليغثي، المرجع السابق، ص، ص: 92، 93.

5 – شرف موسى، التنظيم العسكري والحربي في المغرب الأقصى من القرن17م إلى نهاية ق 18م، ضمن مجلة دراسات تراثية، الصادرة عن المركز الجامعي للبيض، ع: 5، سنة : 2014 ، ص، ص: 484، 485.

كما استطاع أن يتوصل إلى الأموال التي كان يجمعها والده فجمعها وسيطر عليها بشكل مطلق وكان يوزعها بحذق وسخاء على كل الذين كان يستخدمهم، فقد اعاد تاسيس الدولة العلوية على غير القواعد السابقة:

*كان مبدعا في إيطار التقليد

*وظف النسب العلوي الهاشمي بكيفية أوضح على الأقل في الداخل.

*اعترف بحقوق القيادات المحلية في حدود معينة.

*اعتمد في إعادة بناء الجيش على عناصر متأصلة في قبائل مخزنية محررة من النوائب.

*قنع بمداخيل الجمرك لتموين الخزينة وإقامة جيش[1].

(2) –أقسام الجيش:

بعدما تمكن المولى محمد بن عبد الله من السيطرة على الوضع الداخلي للمغرب شرع في تنظيم الجيش منتهجا سياسة نحو جيش البخاري وذلك بداية من سنة 1090هـ/1776م، حيث قام بحله بعدما سلط عليه بواد عربي من قبائل سفيان، وبني مالك والخلط وطليق، ووزعه على القبائل، ثم نظم مكانه جيشا جديدا من الداية والشراردة ومعقل وهلال وحسين وبعض أبناء البربر آيت عطا وحامية من الفيلاليين[2]، قام السلطان بتقسيم جيشه إلى مجموعتين:

1 – عبد الله العروي، المرجع السابق، ج:1، ص: 503.

2 – أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي. الرباط: دار المعارف الجديدة، 1991م، ص، ص: 16-17.

المجموعة الأولى: تقيم بجوار السلطان وبقصره بعاصمة الدولة مكناس، وكانت تضم في عناصرها القبائل والعبيد وقبيلة الودايا العربية، وكان لهذه المجموعة مرتبين، مرتب يومي يعرف بالمؤونة يقبضونه مباشرة، ومرتب شهري يقبضه ذويهم وأهاليهم.

المجموعة الثانية: من الجند فتقيم بالمدن الكبرى والثغور، وعلى سبيل المثال: أسكن السلطان أعداد من العبيد من عناصر هذه المجموعة بالرباط و بنى لهم الدور والمساجد والحمامات والمدارس والسوق[1].

فرق الجيش: لقد كان الفرق الخاصة من الجيش تعرف بعبيد السلوقيةوالطبجية:

عبيد السلوقية: كانوا يدربون الكلاب السلوقية، لأغراض عسكرية وقد نقلهم السلطان محمد بن عبد الله عام 1758م إلى مكناس واصطحب منهم 1000 إلى مراكش.

الطبجية: وهم رماة المدفعية، فقد كان عددهم أيام السلطان محمد بن عبد الله عام 1785م، مائتان بآسفي وألفان بسلا والرباط ومائتان بأصيلا وثمانمائة بتطوان، واختصت مدينة الصويرة بحامية عسكرية فرنسية مؤلفة من 250 جندي، استقدمهم السلطان سنة 1784م وكان الإشراف عليهم يعود إليه مباشرة[2].

و هناك تضارب في الآراء بين المؤرخين حول عدد القوات النظامية التي كانت في خدمة السلطان محمد بن عبد الله ، ويشير احمد الناصري إلى أن جملة العساكر أيام السلطان محمد بن عبد لله لم تتجاوز 16.500 جندي ما بين مشاة وبحرية، وهي عند

1 – هناك من يعتبر ان السلطان محمد بن عبد الله أعاد تنظيم الجيش وتعزيزه بعناصر جديدة سجلت في ديوان الجيش بمكناس بداية من سنة (1173هـ/1759م)، إذ طعمه بأبناء القبائل عربية وبربرية، ليتوازن تكوينه ويتحرر من تسلط العبيد عليه. ينظر: شرف موسى، المرجع السابق، ص: 486.

2 – شرف موسى، المرجع نفسه، ص، ص: 488، 489.

من يوافقه من المؤرخين قليلة جدا وغير كافية للدفاع عن بلد له أهمية المغرب الأقصى، أما ابو القاسم الزياني فله في ذلك رأي خاص وقد حاولنا هنا الاعتماد على إحصائياته كونه كان معاصرا للسلطان محمد بن عبد الله من جهة، ويشرف بنفسه على تدريب القوات البحرية من جهة أخرى[1].

فرق الجيش	العدد
المشارقة: وهم الأحلاف ويزناتن وانكاد والأغواط ومنبع وجريد وكلها قبائل الشرق والغرب	1000 جندي
المغاربة	3000 جندي
مدفعية (الرماة)	40 رجل
جيش البخاري	15000 رجل
البيض	7000 رجل

وبالتالي المجموع كان 26040 عنصرا، هذا فضلا عن القوات البحرية التي كانت موزعة بين الاحتياطيين وجند المراكب والثغور والحصون والأبراج[2]، وهناك إشارة حول عدد الجيش الذي أرسله السلطان محمد في سنة 1795م إلى وجدة وكان يتألف

1 – شرف موسى، المرجع السابق، ص، ص: 489، 490.

2 – أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص: 17.

من الواديا بقيادة عياد، الشراقة وأولاد جامع بقيادة ابن خدة والعبيد بقيادة أحمد بن العربي، وأخيرا المكناسيين والأحلاف بقيادة الشيخ عبد الله بن الأخضر[1].

وكان للجنود في عهد المولى محمد بن عبد الله كسوتان: كسوة الشتاء التامة بالملف الأحمر، وكسوة الصيف من الكتان الأحمر وحده و آخر كسوة سلمت للجيش من هذا النوع في أوائل عهد المولى عبد العزيز وكان قائدا المئة في عهده يلقب باباشا[2].

(ثالثا): التحصينات العسكرية

قام السلطان محمد بن عبد الله بتشييد الحصون والأبراج حول المدن المغربية، واهتم كذلك بالعتاد الحربي[3]، حيث كان ما ينفقه في ألة الجهاد على رؤساء البحر أصحاب المدافع وعلى المراكب الحربية وآلاتها شيء لا يحصيه الحصر[4]، فقد قام بتعزيز مدينة مراكش إلى مدينة تطوان بالمدفعية منذ سنة 1759م، وأسس ثغر الصويرة سنة 1765م، لتحصين مواقع الساحل في الجنوب المغربي[5].

ولما اكمل السلطان بناء حصن الصويرة أمر أهل فاس أن يعمروها وانفق عليها مالا عظيما[6]، ويرجع اختياره لجزيرة الصويرة لبناء القلعة الحصينة إلى صلاحياتها للملاحة، وقد وصفها محمد بن لمهدي لغزالي بقوله: «لها بابان شرقية وغربية، تسافر منها القراصين متى شاءت من غير أن تفتقر إلى طيب الهواء... وحصن الجزيرتين الدائريتين

---

1 – Aboulquasèm Ben Ahmed Ezziani, Op-Cit, p: 178.

2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 103.

3 – محمود السيد، المرجع السابق، ص: 247.

4 – محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مخاطر غير المتناهية، تح: إدريس بوهليلة. الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، (ط1)، 2005م، ج:2، ص: 27.

5 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 103.

6 – محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص: 173.

بالمرسى كبرى وصغرى، بالعدد الكبير من المدافع وشيّد بها على صخرة داخل البحر...»[1].

و لم يكتف السلطان ببناء قلاع جديدة، بل حصن القديمة منها، تلك التي لها ماضي مثل: العرائش، وقد ذكر احمد الناصري أنه بن لها الصقائل والأبراج وصونها...، وأصدر أمره إلى ابنه المولى يزيد، فجر المدافع والمهاريس التي كانت بفاس الجديدة، ومكناسة ونقلها إلى ثغر العرائش، وأمر بإشراك القبائل المجاورة في ذلك، فكانت كل قبيلة تجرها إلى التي تليها[2].

(رابعا): العـــــتاد الحربي:

أما بالنسبة لموضوع العتاد الحربي، فنجد أن المولى محمد بن عبد الله قد زود جيشه بالرباط بـــ2.500 مدفع، وقام بجلب أشخاص لهم الخبرة بالمدافع[3] والسباكة في أوروبا أولا، إلا أنهم قاموا بصناعة بعض القنابل فقط كما كانت هذه المدافع تأتي للمغرب أما عن طريق الشراء أو كهديا أوعن طريق الغزو البحري فقد كان المولى محمد يملك أكثر من 200 مدفع من البرونز والحديد موجودة فوق أسوار تطوان وطنجة.

وفي خضم حديثا عن موضوع الأسلحة لا توجد معلومات دقيقة تحدث عن وجود ترسانة للأسلحة بالمغرب، فلم يكن هناك معمل لصهر المدافع[4]، إلا أن مؤرخ الدولة العلوية عبد الرحمان بن زيدان أشاد بعناية الملوك العلويين ولكنه للاسف لم يذكر الاسماء،

---

1 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص: 203.

2 – عثمان عثمان إسماعيل، المرجع نفسه، ص: 203.

3 – ينظر: ملحق يوضح المغرب في بداية القرن 19 م.

4 – M'léon Godard, Description et histoire du Maroc, Paris, librairie pour l'art militaire, les sciences et Les arts, 1860, p: 146.

بإنشاء مصانع بمختلف مدن الإيالة المغربية لإنتاج البارود لتموين الجيش، وإمداده بما يحتاجه للدفاع عن البلاد.

ويضيف ابو القاسم الزياني على أن معامل ومصانع التي كانت تخرج مقادير كبيرة من البارود كانت موجودة في كل مدينة من المدن رغم أن هذا القول يبدو مبالغ فيه مثلا: في فاس ومكناس والرباط، طنجة وغيرها ، كما كان بمراكش الحمراء معمل هائل لا تزال أطلاله مائلة للعيان بساحة أجدال ويعتبر هذا المعمل من أشهر المعامل قدما وأكثرها إنتاجا وصنعا[1].

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج بان : المولى محمد بن عبد الله وفي ظروف صعبة تمكن من إخراج المغرب إلى عهد جديد، ومشرق عرفت فيه البلاد أوج ازدهارها السياسي والعسكري والاقتصادي وغيرها، بعدما شهدت المغرب أزمة داخلية وعزلة خارجية أثرا عليها بشكل كبير، وهذا تأكده المصادر المغربية التي تناولت عهد هذا السلطان، وكانت الكلمة الأكثر تداولا بينهم هي كلمة الإصلاح.

استدل هؤلاء الكتاب على ما قام به منذ توليه العهد حيث تمكن من السيطرة على الوضع الداخلي، ووضع حد لتمرد العبيد البخاري واستطاع استرجاع الثغور وحصن الموانئ، وأقام علاقات دبلوماسية مع دول اوروبية، وكذا الدولة العثمانية، إلا أنّ جلّ اهتمام كان منصبا على إصلاح الجيش الذي تمكن من خلاله من تحقيق وحدة المغرب.

1 – عبد الرحمان بن زيدان، العز والصولة في معالم نظام الدولة. الرباط: المطبعة الملكية، 1962م، ج:2، ص: 128.

الفصل الثالث

محاولات تحديث الجيش المغربي منذ ولاية المولى سليمان الى نهاية القرن 19م.

المبحث الاول: الجيش في عهد المولى سليمان 1792م/1822م

المبحث الثاني : الجيش في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام1822م/1859م

المبحث الثالث : الجيش منذ ولاية المولى محمد بن عبد الرحمان الى نهاية القرن 19م

عرف المغرب من جديد مرحلة من الفوضى، عمت البلاد طوال حكم المولى اليزيد بن عبد الله (1790-1792م)، ولكن مع تولي المولى سليمان الحكم استطاع هذا الأخير السيطرة على الوضع الداخلي للمغرب بواسطة جيش مخزني، الذي عمل على تنظيمه من خلال تبنيه لبرنامج إصلاحي كان له أثر بالغ في تطور هذا الجيش.

ومع حلول القرن19، نشاة فكرة تحديث الجيش المغربي خاصة بعد معركة ايسلي، على يد السلاطين المولى عبد الرحمان بن هشام وابنه المولى محمد وخلفه المولى الحسن الاول حيث تبنوا سياسة مختلفة تماما عن سابقيهم تقضي بالغاء النظام التقلدي وتعويضه بالنظام العصري اي النمط الأوروبي والتركي وبفضل هذه السياسية، تمكنوا من السيطرة على الوضع الداخلي وكذا صد الهجمات الخارجية.

المبحث الأول: الجيش في عهد المولى سليمان 1792-1822م.

لم يستطع المغرب الاقصى الصمود امام الفتن التي اعقبت وفاة المولى اليزيد، ولكن المولى سليمان تمكن بفضل سياسته الداخلية والخارجية من السيطرة على اوضاع الدولة ثم تفرغ بعد ذلك الى تنظيم هياكل الدولة بما في ذلك الجهاز العسكري الذي عمل على تطويره لاحكام السيطرة على البلاد.

(أولا): الاوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في عهد المولى سليمان.

بعد وفاة المولى اليزيد[1]، حدثت أزمة عرش كبيرة أدت إلى حدوث عدة صراعات ونزاعات، بين أبناء المولى محمد بن عبد الله، و انقسم حكم المغرب إلى أربعة مناطق: اذ بايع اهل منطقة الحوز ومراكش المولى هشام، أما أهل الهبط والعرائش وطنجة وتطوان فقد بايعوا المولى مسلمة في حين بايع أهل فاس ومكناس والأطلس المتوسط المولى سليمان[2]، اما اهل درعة وتافيلالت فبايعوا المولى عبد الرحمان[3].

انتهت هذه الأزمة بتنصيب المولى سليمان بن محمد سنة1792وقد ظل في الحكم الى سنة 1822م[4]، وبمجرد بيعته عمل على أخماد الفتن الداخلية، كما قضى على جميع المنافسين له

---

1 - بويع المولى اليزيد (1204-1206هـ/1790-1792م) بعد وفاة والده بتطوان فما إن تمت له البيعة حتى قضي على جميع خصومه من عمال وولاة أبيه ونكب اليهود. ينظر: آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص، ص: 92، 93. محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص، ص: 203، 204.

2 - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 128، السلاوي، المصدر السابق، ج:8، ص: 86.

3 - إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ص: 128.

4 - ولد الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل سنة 1180هـ/1776م بويع له بفاس سنة 1206هـ/1792م، حيث اتفق العبيد وأهل فاس والوداية والبربر على بيعته بمحضر جمع من العلماء وعلى رأسهم الفقيه أبو عبد الله محمد التاودي وكبراء أهل فاس، وظل في راس الدولة الى وفاته سنة 1238هـ/1822م. ينظر: أبوقاسم الزياني، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر ملوك أو أشياخ السلطان المولى سليمان، تح: عبد المجيد الخيالي. بيروت: دار الكتب العلمية، (ط01)، 2003م، ص: 5؛ لويست فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر، 1790م-1830م، تر: الياس مرقص. بيروت: دار الحقيقة، (ط01)، 1980م، ص، ص: 135، 136.

سواء من إخوانه أو من الثوار الخارجين عليه، ومن أجل إحكام سيطرته تمكن من القضاء على مجموعة من الثورات أهمها[1]:

ثورة الشاوية (1792-1795م)، ثورة الشمال (1792-1799م) ثورة الحوز (1791-1796م)، ثورة الأطلس المتوسط (1796-1819م) وثورات فاس (1819-1821).

ولكن سياسة المولى سليمان الحذرة اتجهت بالمغرب إلى نوع من العزلة الدولية، لذلك عمل على تفكيك هذه العزلة بسلسلة من الإجراءات الديبلوماسية[2]، فقد بعث وفدا دبلوماسيا إلى فرنسا بهدية إلى نابليون الأول مهنئا إياه بتتويجه إمبراطورا على فرنسا مما أدى إلى تنشيط التجارة بين البلدين 1807م[3].

كما عمل على تنشيط علاقاته مع بقية الدول، رغبة منه في كسر طوق العزلة على المغرب[4]، فجاءته هدايا من السويد والدنيمارك[5]، كما عقد معاهدة مع إسبانيا للسلام، وذلك سنة 1212هـ/1797م، ومعاهدة للصداقة والسلام مع امريكا[6]، وفي سنة 1227هـ/1805م، وفد عليه أهل تلمسان بيعتهم من طرف ابن الشريف مع العربي الدرقاوي[7]، فرفضها وحاول الإصلاح بين الباي ورعيته فقد أكرم وفادة المبايعين منهم ورتب ورتب لهم العطاء وردهم إلى بلدهم بعد أن طلب لهم الأمان من الباي[8].

1 - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، ص: 132-146.
2 - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 95.
3 - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 166.
4 - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 95.
5 - محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص، ص: 301-308.
6 - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 96.
7 - محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص: 339.
8 - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 96.

وفي إطار تنمية العلاقات الودية مع الدول العربية والإسلامية تزوج المولى سليمان بنت كبير عرب الحنانشة سيف النصر بطرابلس[1].

(ثانيا): وحدات الجيش.

عندما تولى المولى سليمان مقاليد الحكم كان عدد الجيش لا يتجاوز 2400، منهم 2000 من العبيد و400 من الأوداية، تسببت الفتن التي طبعت عهد المولى اليزيد وحالت الفوضى التي تلت وفاته مباشرة في تشتيت الجيش النظامي وفرار أفراد الجيش بعد أن توقفت رواتبهم.

وفي هذه الظروف اضطر المولى سليمان إلى الاعتماد على آيت ادراسن البربرية، وخاصة قبيلة بني مطير[2] لإخضاع البلاد.

وهكذا يمكن أن نشير إلى أن مقاتلي آيت ادراسن بقيادة محمد وعزيز بن ناصر المطيري لعبوا دورا رئيسيا في بسط سلطة المولى سليمان على مناطق جبالة والغرب وتامسنا. أما الجيش النظامي فلم يكن عدده يتجاوز 4000 رجل سنة 1793م، حسب تقديرات القنصل جيمس ماترا[3].

وفي سنة 1808م ترك القنصل بريل المبعوث من طرف نابوليون الأول إلى فاس مذكرة عن نظام الجيش المغربي في عهد المولى سليمان، يذكرفيها بان قوات الجيش النظامي، كانت تبلغ 36 ألف نصفها من العبيد و08 آلاف من الودايا والباقي من طنجة والعرائش،

---

1 – محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص: 361.

2 – يندرجون ضمن اتحادية آيت إدراسن، وتنتشر قبيلة بني مطير على رقعة جغرافية هامة وشاسعة تقدر مساحتها مساحتها بـــ: 1500 كلم2، جنوب شرق مكناس وعلى منحدرات السفح الشمالي من غرب الأطلس المتوسط. ينظر: العربي اكنينج، آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بالقبائل في القرن 19 (نموذج قبيلة بني مطير). فاس: مطبعة انفوا ، ص: 49.

3 – محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع الدولة والدين، 1792م، 1822، تر: محمد حوبيدة. الدار البيضاء: " المركز الثقافي العربي، (ط1)، 2006م، ص: 65.

تارودانت، الصويرة، وكانت هذه القوات موزعة على جل المدن المغربية، تحت تصرف الولاة للمساعدة على استخلاص الجباية بها[1].

لذلك يمكن القول، أن بناء جيش مخزني كان في طليعة المهام التي اضطلع اليها المولى سليمان خلال السنوات الأولى من حكمه، وكان يدرك جيدا أن اعتماده على القبائل البربرية لا يمكن أن يستمر طويلا، لذلك عمل على إدراج قبيلتي شراكة وأولاد جامع[2] ضمن قبائل الكيش[3].

في سنة 1796م أعاد بناء جيش الاوداية بتوفير العدة والخيل بحوالي 3000 رجل منهم، كان غرض المولى سليمان من هذا الإجراء هو إعادة الاعتبار لجيش الأوداية وتقويته حتى يكون قوة يوازن بها جيش العبيد ويخفف بها اعتماده على مقاتلي القبائل وفي سنة 1798م أقدم المولى سليمان على إجراء آخر في نفس الاتجاه جند بموجبه قبيلة بني حسن إحدى أقوى القبائل العربية، لتصبح عنصرا آخرا، ضمن الجيش المخزني، وفي سنة 1807م تم توسيع هذا الكيش ليشمل قبيلة كروان[4].

---

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 109.

2 – اولاد جامع أحد القبائل العربية الأصيلة، وهم من بني عوف كانوا قبل وصولهم للمغرب بين قابس وتونس وعنابة بالمغرب الأوسط، ثم زحفوا للمغرب الأقصى، ووصلوا الناحية فاس في ق16.ينظر: الحاج ساسيوي الفيلالي، **ثورات المدن في المغرب الأقصى الحديث**، ضمن دورية كان، الصادرة عن دار ناشري الإلكتروني، الكويت، ع: 17، ص: 65.

3 – كانت قبائل الكيش تتكون أساسا من الأوداية والشراردة وشراقة وأولاد جامع وأهل سوس حيث منحها المغرب عدد من الامتيازات، كالإعفاء من الضرائب الشرعية ومنح رجالها أراضي فلاحية يستغلونها مقابل الخدمة العسكرية مدى الحياة. ينظر: مصطفى الشابي، معلمة المغرب. سلا: مطبعة النجاح الجديدة، 2004م، ج:20، ص: 6859.

4 – أوجروان جمع بالبربرية، مفرده اكراو، وهو اسم هذه القبيلة كروان، التي يوجد موطنها حاليا غرب مدينة مكناس، وقد ورد ذكر هذه القبيلة لأول مرة في كتب التاريخ في القرن 06هـ/12م وكانت تشكل في هذه الحقبة فرقة من بني مطاط، أحد أفخاذ صنهاجة وكانت تنتشر في هذا التاريخ في مناطق الجنوب خلف جبال الأطلس، ينظر: العربي اكنينج، معلمة المغرب. سلا: مطبعة النجاح الجديدة، 2004م، ج:20، ص: 6797.

انهزمت هذه الأخيرة على يد منافستها بني مطير، فأدخلها السلطان ضمن وحدته العسكرية وحسب القبطان بيريل، الذي زار المغرب، إذ وضعت كروان رهن إشارة المخزن حوالي 2000 مقاتل إلا أن وجود هذه القبيلة ضمن الكيش المخزني لم يدم طويلا لأننا نجدهم في سنة 1818 م في صف التحالف المناوئ للدولة والذي كان يتزعمه أبو بكر أمهاوش[1].

في نهاية القرن التاسع عشر[2] واجهت المولى سليمان مجموعة من الصعوبات فالقبائل التي حاول أن يجعلها جزء من الوحدة العسكرية للدولة كأولاد جامع والشراكة وبني حسن لم تنصهر في هذه الوحدة وبقية في وضعية لا تختلف كثيرا عن وضعية القبائل الأخرى التي يستنفرها المخزن من حين لآخر وحتى من الناحية العددية، مثلا: في سنة 1808م كان عدد الجيش المخزني يقدر بحوالي 36 ألف مقاتل في حين كان بوسع اتحادية قبلية كبني حسن أو الشاوية ان تستنفر ما بين 30 ألف و40 ألف من المقاتلين.

وانطلقا من هذا الوعي بتعثر إصلاح الجيش حاول المولى سليمان أن يقوي الجيش النظامي، وخاصة جيش العبيد، بتجنيد المواطنين لكن هذا الإجراء لم ينجح بسبب الجدل الذي قام حول تعريف الحرطاني، كما حاول كذلك في نهاية سنة 1811م أن يدمج فرقة من خيالة بني حسن، في إطار الجيش النظامي لكن هذا الإجراء فشل كذلك[3]، ومما زاد في صعوبة الوضع هو تدهور الوضعية الاقتصادية والاجتماعية خلال العقد الثاني من القرن 19، مثلا: مجاعة سنة 1817، 1818 والطاعون 1818م، 1820م الذي أدى إلى هلاك العديد من أفراد الجيش[4].

1 – محمد المنصور، المرجع السابق، ص، ص: 65، 66.

2 – ينظر: ملحق يوضح مواقع قبائل الكيش في القرن 19م

3 – محمد المنصور، المرجع السابق، ص: 66.

4 – محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18، 19. الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1992م، ص: 132.

ويذكر المؤرخ عبد الكريم غلاب: «أن الجيش في عهد المولى سليمان لم تكن لهم الرغبة في القتال، فكانوا يتخلون عن السلطان ويفرون بحياتهم»[1].

(ثالثا): التنظيم العسكري:

كان الجيش المغربي يتألف من عنصرين أساسيين الجيش النظامي بقسميه: القسم الاول ويتمثل في العبيد (موزعا بين مكناس عاصمة البلاد وعدد من المدن الساحلية)، والأداية (كان مقيما بمدينة فاس)، اما القسم الثاني فيمثله الجيش الاحتياطي الذي تشكله قبائل الكيش[2]. وكان أفراد الجيش النظامي يتحصلون على راتب ضعيف[3] قدره مثقال تقريبا، وكسوتين سنويا[4]، لم يكن كزي عسكري رسمي[5].وقدرا معينا من الحبوب، كما كانوا يحصلون على السكن والعدة العسكرية اللازمة، أما مقاتلوا قبائل الكيش فلم يكونوا يحصلون على راتب شهري قار في المقابل كانوا يحصلون على امتيازات وإعفاءات جبائية معينة، وكانوا يعتمدون على زراعة الأراضي لضمان قوت أسرهم، كما يحصلون على العدة والكسوة من المخزن.

افتقد الجيش المخزني بشكل خاص أطرا عسكرية متمرسة على المدفعية والسلاح الثقيل[6]، حيث كانت هذه الأسلحة عبارة عن بنادق تقليدية والسيوف والرماح ومدافع صغيرة الحجم تجر بالبغال والجمال[7]، لذلك فإنّ الدولة كانت غالبا ما تلجأ إلى رماة وطبجية المدن الحضارية كتطوان والرباط وسلا[8] وفاس.

---

1 – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص: 35.

2 – محمد المنصور، المرجع السابق، ص: 67.

3 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 109.

4 – محمد المنصور، المرجع السابق، ص: 67.

5 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 109.

6 – محمد المنصور، المرجع السابق، ص، ص: 67، 68.

7 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 109.

8 – بنيت مدينة سلا على شاطئ المحيط في موقع جميل، غير بعيدة عن الرباط بأكثر من ميل ونصف، ويفصل نهر أبي رقراق بين المدينتين. ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج:1، ص: 207.

وكان نظام الجيش المخزني بسيطا وبدائيا بالمقارنة مع الأنظمة الأوروبية فالمقاتلون كانوا يعملون تحت إمرة القواد والمقدمين، يوجد على رأس كل مئة قائد وعلى رأس كل خمسة وعشرين مقدما.

كان الجيش المخزني يتراءى وهو في ساحة القتال كمجموعة، متنافرة ينقصها التنظيم والانضباط، وقد وصفه الوزير المولى عبد الرحمن محمد بن إدريس العمراوي قائل: «الجموع الجزافية الغير مرتبة، الخالية من الأحكام القانونية والرؤساء الضابطة التي تقوم أتباعهم بقيامهم وتقعد بقعودهم».

لذلك حاول المولى سليمان، اللجوء إلى خبرة العلوج وبعض الفارين من الجيوش الأوروبية، كما أرسل العديد من الأطر العسكرية إلى جبل طارق للتمرس على سلاح المدفعية، ومن جهة أخرى طلب السلطان من بعض الدول الأوروبية كبريطانيا، إرسال أطر عسكرية إلى المغرب لتدريب المغاربة على استعمال العتاد الأوروبي، إلا أن هذه المحاولات كانت ظرفية ومتقطعة[1].

1 – محمد المنصور، المرجع السابق، ص، ص: 68، 69.

المبحث الثاني: الجيش في عهد المولى عبد الرحمن بين هشام1822-1859م

اعتمد المولى عبد الرحمان بن هشام من اجل تنظيم الجيش المغربي على سلسلة جديدة من الاصلاحات العسكرية والتي تم تجسيدها بعد انهزام المغرب امام فرنسا في معركة ايسلي 1844م.

(أولا): الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام.

عادت القبائل المناهضة في الأطلس إلى الثورة من جديد وعجز المولى سليمان على إخمادها وفشل في إقرار النظام وبعد أن وصل الخبر إلى أهل فاس كثرت التمردات والثورات في مختلف قبائل المغرب، وانتهت هذه الأزمة عندما عين السلطان سليمان في فترات حكمه الأخيرة بن أخيه عبد الرحمان بن هشام[1] وظل هذا الأخير خليفة له بفاس إلى غاية وفاته سنة 1822[2].

يعتبر عهد المولى هشام بداية عهد جديد في تاريخ المغرب ومنعطف هاما مما فرض عليه العمل على جبهات عديدة وفي السباق مع الزمن والأحداث[3]، فقد أعطى الأولوية الاوضاع الداخلية فقضى على ثورة إبراهيم يسمور اليزدكي بصحراء تافيلالت سنة 1271هـ/1854م، ثم استأصل ثورة الوادايا وقضى على ثوار الشراردة[4]، وقام بأعمال جليلة في مقاومة التحديات الأجنبية وأطماع المستعمرين الأوروبيين عسكريا وسياسيا. زار الموانئ المغربية بمجرد بيعته وأصدر أوامره ببعث نشاط الأسطول المغربي سنة 1827م، فقام

1 – ولد عبد الرحمان بن هشام، عام 1204هـ وبويع له بفاس بمعهد من عمه المولى سليمان في سنة 1238هـ/1822م، وظل في الحكم الى سنة 1272هـ/1859م. ينظر: عبد الرحمان بن زيدان، المصدر السابق، ص: 229.

2 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 174؛آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 98.

3 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 99.

4 – محمد الأخضر، المرجع السابق، ص: 390.

بجولات على السواحل المغربية[1]، وقد ترتب على هذا الاحتكاك مع أساطيل بعض الدول البحريةالتي اعتادت دخول المياه الإقليمية المغربية دون ترخيص، وإذن سابق مثلما حدث على إيطاليا والتي كانت نتيجتها الهجوم مع ثغر العرائش 1245هـ/1829م[2].

وبعدالاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م التجأ أهل تلمسان إلى السلطان طالبين الانضواء تحت لواءه، وجاءته وفود كل من وهران وتلمسان سنة 1246هـ، وولى عليهم ابن عمه المولى علي بن سليمان، ولكن الحملة فشلت لسوء تصرف بعض عناصر الجيش، لكنه ومع ذلك أحسن وفادة المهاجرين الجزائريين فأوصى ولاته بمساعدتهم ماديا ومعنويا[3].

و لم تلبث فرنسا أن اشتبكت مع المغرب مباشرة بعد موقعة ايسلي[4]، سنة 1844م التي أسفرت عن انهزام المغرب واحتلت فرنسا مدينة وجدة وأرغمت فرنسا المغرب على توقيع معاهدة طنجة سنة 1844م[5]، وترجع هزيمة المغرب إلى ضعف تنظيم جيشه، وعدم أخذه بالنظم والمخططات العسكرية الحديثة لذلك عمل السلطان على إصلاح الجيش وتنظيمه.

ورغم مشاغل المولى هشام العديدة والأحداث المهولة فقد خصص جزءا هاما من عنايته بالصحراء المغربية التي نظم أحوالها في رسالة سنة 1245هـ /1829م وأكد فيها أن سكان الصحراء جزءًا لا يتجزأ من المجموع الشعب المغربي وأمته الواحدة كما اتخذ موقف الحذر

1 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص، ص: 99، 100.

2 – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 234.

3 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 101.

4 – حدثت موقعة إيسلي سنة 1260هـ/1844م، بين المغرب والقوات الفرنسية قادها محمد بن الرحمان وترجع أسبابها إلى موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ 1830م، وتحرش القوات الفرنسية بحدوده. ينظر: عبد القادر زرمامة، **من معركة إيسلي إلى معركة تطوان**، ضمن مجلة دعوة الحق، ع: 23، سنة 1996م.

5 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 204.

والحزم من الزوايا وشيوخها وحثهم على التزامهم العمل بالكتاب والسنة، وعهد بالملك بعده لولده محمد[1] الذي كان شريكا له في ملكه طيلة حياته في سنة 1859م[2].

(ثانيا)-: الجيش قبل الإصلاح (1822-1844م):

أ.العبيد البخاري:

في بداية القرن19كان الجيش يتكون من بقية جيش البخاري الذي أنشأه المولى إسماعيل، فاهتم المولى عبد الرحمن كثيرا بمسألة جمع شتات عبيد البخاري حيث أمر ولاة وقواد بني أحسن، والغرب والعرائش، وتطوان وما انضاف إلى هاتين الحاضرتين من المناطق الهبطية والفحصية والجبلية، لكي يحجزوا منهم ما أمكنهم قبضه وإدماجهم في صفوف الجندية.

وظل هذا الأمر محط شك لدى السلطان، بدليل أنه اتخذ جميع الاحتياطات الضرورية منهم ووضعهم تحت المراقبة، فكان من المستبعد أن يستعيد هؤلاء كامل قوتهم والتحامهم السابقين[3].

وقد ظل هذا السلطان منكبا حول هذا الموضوع قرابة خمسة عشرة سنة، إلا أن مساعيه لم تفلح على النحو الذي كان يأمله، لأسباب عديدة منها عدم وجود هؤلاء الناس في هذه الأماكن بالقدر الكافي أو لأنّ السواد الأعظم منهم كان يبادر إلى الرحيل والهروب والاختفاء بعض الوقت، ريثما تنتهي عملية الجمع والتجنيد[4]، حيث قام بتوزيعهم على مختلف قصبات المدن الشاطئية والداخلية.

---

1 - بويع محمد بن عبد الرحمان سنة 1276هـ/1859م، وظل في الحكم الى غاية وفاته بمراكش سنة 1873م. ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص: 89.

2 - اسية الهاشمي البلغيثي ، المرجع السابق ، ص، ص: 102، 103.

3 - بهيجة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب (1844-1912م). المغرب: منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، 2000م، ص: 124.

4 - مصطفى الشابي، الجيش المغربي في القرن 19 (1830-1912). مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، (ط1)، 2008م، ج:1، ص: 120.

ب.قبائل الكيش:

وكانت تتألف قبائل الكيش[1] أساسا من العناصر السابقة الذكر (الشراردة، والأوداية والشراقة).

ج.العلوج:

كانو يشكلون عنصر هام في الجيش في بداية القرن التاسع عشر، يتكونون أصلا من أسرى مسيحيين قدامى ومن الفارين من ثكنات سبتة ومليلة، بل من جيش إفريقيا في الجزائر بالإضافة إلى أوربيين آخرين قدموا بدورهم إلى هذه البلاد وأسلموا، تولت بعض العناصر من العلوج وظائف متواضعة جدا، باستثناء أقلية منها نالت حظوة على عهد سيدي محمد بن عبد الله، الذي سمح لها بأن تحتل مراكز هامة في الصف الأمامي.

ولما عزم المولى عبد الرحمن على تأسيس جيش نظامي مستوحى من النظام العثماني، كان طبيعيا أن يلجأ إلى العلوج يسند إليها مهمة تدريب العساكر على النهج الجديد في ميدان المدفعية مثل: أحمد بن سليمان المسمى بإلياس أنطونيوبيلاتي، فقد كانت فرقة المدفعية التي تصاحب السلطان يتألف مجموعها من مدفعيين مسيحيين الأصل، وهي التي كانت تشرف على ثمانية إلى عشرة من مدافع الحملة وهناك علوج آخرين وزعوا على المراسي يتراوح عددهم بين 2000 إلى 2500 شخص[2].

ويشير المؤرخ لوي ميج في هذا الصدد في كتابه "المغرب وأوروبا" الى أرقاما وتقديرات لأعداد العلوج في المغرب أواسط القرن 19م استنادا إلى بعض المصادر المعاصرة أن عددهم بلغ

1 – ينظر: ملحق يوضح صورة لحالة الجيش قبل الإصلاح في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام.

2 – بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص، ص: 128، 130.

حوالي 2500 شخص في حين أشار آخر إلى أن عددهم كان مرتفعا دون الإدلاء بأي رقم[1]، والكاتب روجي لوتورنو قدر عددهم حوالي 300 مسلم جديد[2].

ومن أشهر وأمهر علج استفادت البلاد كثيرا من خبرته ومهارته، هو الضابط الفرنسي الأصل عبد الرحمن العلج، فقد تم على يده تشييد عدد من المنشآت المدنية والعسكرية كالمعامل والتحصينات والأبراج والجسور في جهات مختلفة من البلاد[3] وكل هذه الفرق السابقة الذكر، تصنفها الكاتبة سيمو على أنها فرق دائمة داخل الجيش المخزني.

د.النوايب:

وهي قوة عسكرية قبلية تُستنفر استجابة لمتطلبات داخلية أو خارجية وتشكل جيش احتياطي يصعب تقدير عدده، غير أن ما يمكن ملاحظته هو أن أعداد هذا الجيش ترتفع كلما توطدت سلطة المخزن وتنقص كلما ضعفت هذه السلطة، ويقدر عدد عناصرها سنة 1830 بخمسين ومائة وألف رجل[4].

هذه هي تشكيلة الجيش الأول التي اعتمد عليها المولى عبد الرحمن بن هشام في السيطرة على الوضع الداخلي للمغرب[5].

(ثالثا): الجيش بعد الإصلاح (1844م-1859م):

قام المولى عبد الرحمن بمحاولات لإصلاح الجيش وتجهيزه وتنظيمه على نمط الجيش التركي، وذلك تحت رئاسة ولده وولي عهده المولى محمد بن عبد الرحمن[6]، فبعد موقعة إيسلي

---

1 - مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص: 262.

2 - روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج:1، ص: 268.

3 - مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص: 263.

4 - بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص: 131.

5 - ينظر: ملحق يوضح صورة لبعض الآلات المستعملة في دار السلاح في فاس.

6 - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 102.

بدأت المحاولات الأولى لتحديث الجيش المغربي حيث نظم في عهد بعض الفرق من الجيش على نسق نظام الجيش التركي الحديث وقد أسندت قيادة هذه الفرقة لضابط مسلم يسمى عليا التونسي وكثيرا ما كان يطلق عليه العسكر أو النظام[1].

ومصطلح الجيش النظامي مقتبس من لفظة التنظيمات التي استعملت من قبل الأتراك العثمانيين للدالة على مجموعة من الترتيبات والتدابير المتخذة في تركيا أولا ثم في مصر في مطلع القرن الماضي، لإصلاح بعض مرافق الدولة والمجتمع وبخصوص قطاعي الجيش والادارة[2]، وعلى ما يقوله البعض فقد كان عدد هذا الجيش النظامي يبلغ 16 ألف[3]، وكان قائده يدعى بباشا[4].

وكان هذا الجيش مقسم إلى طوابير[5]، والطوابير بدورها مقسمة إلى فرق مئة رجل (المّية)، وتتكون هذه من أربع مجموعات، وهذه الفرق والوحدات يقودها على التتالي آغا أو قائد الرحى أو قايد المّية، أو المقدم أو المعاون، وربما كان الباشاوش كمرتبة وسيطة بين قايد المية والمقدم[6].

حيث عين المولى عبد الرحمن باشا مكناس وهو القائد الجيلالي بوعزة قائدا فيلق مكناس وفرجي باشا على جيش فاس، واحمد أهوس باشا على جيش سوس[7]، ويذكر

1 – محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث. الرباط: مطبعة الأمنية، (ط1)، 1973م، ج:1، ص: 56.
2 – محمد حجي، متنوعات. بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1998م، ص: 365.
3 – محمد المنوني، المرجع السابق، ص: 56.
4 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 111.
5 – كلمة طوابير أصلها تركي تدل على فيلق يضم ما بين مئتي رجل وألف رجل. ينظر: بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص: 139.
6 – بهيجة سيمو، المرجع نفسه، ص: 139.
7 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 110.

عبـــد الرحمن بن زيدان تسميات أخرى لقياد آخرين أمثال: العربي السعيدي ومحمد السوسي[1].

وقد كان للمرتزقة دور كبير في صفوف الجيش المخزني الجديد فقد قدم من الجزائر إلى المغرب المدعو الملازم عبد الرحمن بن سدرة وأسس داخل الجيش فرقة للمدفعية بمساعدة بعض المرتزقة الفرنسيين، وكان بمثابة المستشار العسكري للسلطان، كما أشرف على تأسيس مشور باب البوجات بفاس ليكون قاعدة لمناورات الجيش[2].

(1)-وحدات الجيش الحديث:

أ.المشاة:

ويعتبرالمشاة أول مكونات النظام وينقسمون إلى طوابير يشكل كل منها 500 جندي ويتفرع كل طابور بدوره إلى ميات متمركزة في المدن مثل: مراكش، طنجة، الصويرة، وتسمى بأسماء هذه الحواضر إلا في حالة مكناس التي يدعى جندها عسكر العبيد لكونهم كلهم من عبيد البخاري، ويتكون سلاح هذه الفيالق من البندقية والخنجر وبلطة صغيرة، وهذا العتاد الصغير هو ما جرت العادة بتسميته (قامة الحرب).

أما اللباس فيتكون من سلهام أحمر واخضر وسروال ازرق وصدرية حمراء من الجلد وبلغة وشاشية حمراء، وكان للضابط زي قوامه برنس و(تماك) وهي بلغة يصل علوها حد الكعب وجعبة للخرطوش.

1 – عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال حضارة مكناس، تح: علي عمر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (ط1)، 2008م، ج5، ص-ص: 46-50.

2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 110.

ب.الخيالة:

كان على كل قبيلة أن تمد المخزن بألف خيالة مسلحين ببندقية وسيف وخنجر حتى يمكنها إنشاء هذه الفرقة العسكرية، ويجعلها قادرة على الاستجابة لمتطلباتها، وقد قسمت الخيالة على فئات مئوية شكلت كل منها رحى وتنقسم الرحى بدورها إلى محلات تتكون من مئة رجل من الخيالة ويترأسها قائد يدعى قائد الميّة وقد وضع ثمان مئة رجل من الخيالة في الخدمة المباشرة للسلطان[1].

ج.المدفعية أو الطبجية:

كان المولى عبد الرحمن يوجه رسائل إلى عماله بالمملكة يحثهم فيها أن يأمر الطبجية وكبار الطلبة منهم بدراسة المدفعية وكذلك إلى عمال المراسي[2]، وقد كان عدد المدفعيون قليل نسبيا، مما كان يحد من مردوديتهم وقدرتهم القتالية[3].

وقد تشكلت هذه الفرقة أساسا من متطوعين وعبيد البخاري وعناصر منتمية إلى قبائل المخزن، وقد خصصت هذه الفرقة أساسا للمدن الساحلية ومن ثمة جاء استقرارها بطنجة والعرائش فكانت تتكون من مدافع ثقيلة[4] من حجم 75، ومن رشاشات أو بطاريات المدن الداخلية وخاصة فاس ومكناس ومراكش ووجدة.

1 – بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص: 139.

2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 111.

3 – محمد حجي، المرجع السابق، ص: 365.

4 – ينظر: ملحق يوضح مدفع مغربي من صنع دانيماركي يعود تاريخ صنعه إلى أواخر القرن 18م

د.القوات العمومية:

يوجد في كل مدينة رصد (عسة) تتكون من خمسين رجل على الأكثر معبئين لضمان الأمن العام ويعملون تحت إمرة الباشا، وتتكفل هذه القوات أيضا بالحراسة على دور المخزن، كما تقوم ليلا بدورات للمراقبة التي عرفت (تدوارت) للسهر على سلامة السكان[1].

(2)-رواتب الجند:

أما راتب الجند فلم يكن موحدا في كافة المدن المغربية، ففي بعضها كفاس مثلا كان هذا الراتب مزونتين اثنتين أي نصف اوقية مياومة، وأما في تطوان فكان يصل إلى درهم في اليوم أي ربع موزونات الأمر الذي لم يكن طبعا يساعد على استقامة شؤونه ويحفز الناس على الإقبال للانخراط في صفوفه[2].

(3)-التجنيد:

أمر السلطان بحصر العدد الإجمالي للجند، الذين سيكونون قاعدة الجيش الجديد، فكان على كل عامل أو باشا أن يجند عناصر من القبائل التي هي تحت قيادته وبهذا تتشكل كتائب الجند دائمة، وتحدد مدة الخدمة العسكرية في خمس سنوات وخضع للتجنيد الرجال ذوي البنية السليمة المتراوحة أعمارهم بين 20 إلى 25 سنة، ويستثني من التجنيد الابن الوحيد والمتكفل بعائلته والمعاقون أو المصابون بمرض مزمن وبعض الطلبة اللذين لم يتمّوا بعد دراستهم[3].

حيث حل بالبلاد مدربون عسكريون من تونس والجزائر وعلى الخصوص المكونين بالمدرسة الحربية التركية، وقد أشارت رسالة وجهها الوزير الأديب محمد بن إدريس العمراني إلى قائد طنجة والعرائش بوسلهام بن علي أزطوط إلى هذا الموضوع حيث جاء فيها:

---

1 – بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص: 139.

2 – محمد حجي، المرجع السابق، ص، ص: 369، 370.

3 – بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص، ص: 37، 38.

«...وعلمنا ما حصل لكم بزيادة هذا العسكر السعيد وموافقتكم على جعله بالمراسي...فلو شاهدت يا أخي حزمة وإقدامه لعلمت أنه الحد الذي يكسر صورة الكفار... وقد يسر الله في معلمين مسلمين ظهر فيهم من الحرص على التعليم وتقوية العسكر، ما يؤذن بنجاح الأمن إنشاء الله...»وهذه الرسالة مؤرخة بسنة 21 رجب 1261هـ/26يوليو 1845م[1].

كما تشير رسالة وجهها المولى عبد الرحمان بن هشام إلى قائد تطوان عبد القادر بن محمد أشعاش: (أن شخص يدعى عبد السلام أقلعي من مدينة طنجة قد كلف بأمر هذا العسكر في مناطق الشمال، وأذن له بجمع ألف رجل للعمل في صفوفه، نصف هذا العدد من مدينة تيطوان وناحيتها والنصف الآخر من العرائش وطنجة)[2].

1 – محمد حجي، المرجع السابق، ص– ص: 367–369.

2 – محمد حجي، المرجع نفسه، ص: 367.

المبحث الثالث: الجيش منذ ولاية المولى محمد بن عبدالرحمان الى نهاية القرن 19م

تابع المولى محمد بن عبد الرحمان والمولى الحسن الاول سياسة اصلاح الجيش المغربي ولكن الميزة التي اتخذها هذا الاصلاح تختلف عن الميزة التي اتبعها المولى عبد الرحمان بن هشام فقد طغى التنظيم العسكري الاوروبي على الجيش المغربي، ويرجع السبب الحقيقي وراء هذا التغيير الى الظروف المحيطة بالمغرب الاقصى سواء الداخلية ام الخارجية.

(أولا): الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب من سنة (1859م إلى سنة 1894م)

تولى المولى محمد بن عبد الرحمن الحكم بعهد من أبيه سنة 1276هـ/1859م[1]، وقد ظل بالحكم حوالي 14 سنة أي إلى وفاته سنة 1290هـ/1873م[2].

ابتدأ السلطان محمد عهده بالسيطرة على الوضع الداخلي للمغرب، في ظل المواجهات الديبلوماسية وتكالب ممثلي الدول الأجنبية وتجارها ومحاميها على ثورات المغرب، وإضعافهم لموارد البلاد، والتي ترجع أهم أسبابها الحقيقة إلى سوء الإدارة المحلية وانعدام سياسة توازن اقتصادي بين المناطق الفقيرة والغنية[3].

فقد تمكن السلطان من إخماد ثورة الجيلالي الروكي سنة 1278هـ/1861م بمنطقة الغرب في ناحية كورت[4]، وثورة الرحامنة في أحواز مراكش، كما تمكن من القضاء على اضطرابات الأطلس المتوسط[5]، وسعى جاهدا إلى إتمام جميع المشاريع التي بدأها والده المولى

1 – عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص: 89.

2 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 103؛ السلاوي، المصدر السابق، ج:9، ص، ص: 80، 81.

3 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص: 253.

4 – السلاوي، المصدر السابق، ص: 180؛ محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص: 98.

5 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص، ص: 104، 106.

عبد الرحمن خاصة في المجال العسكري، واعتمد على سلسلة من الإجراءات الإصلاحية الهامة في سبيل النهوض بالمجال الاقتصادي والاجتماعي.

وفي إطار اهتمامه بالصحراء المغربية، احتفظ لأهلها بالإعفاء من الضرائب، بل كان يساعد أهلها بالمنح والهبات من بيت المال، يوزعها على أسرها المعوزة.

و لم يكن اهتمامه بالمجال الداخلي يقل عن اهتمامه بالمجال الخارجي، فقد قام في هذا المجال بنشاط مكثف يستهدف الخروج بالمغرب من عزلته، وتلميع سمعته بالخارج رأبا للصدع واستدراكا للأخطاء[1].

لذلك سوى بين المسلمين واليهود المغاربة في الحقوق والواجبات، وشجع الدول الأجنبية على التعاون مع العالم العربي والإسلامي، وتعيين سفراءها لديهم.

كما طور التجارة الخارجية وعمل على ازدهارها، فشارك في معرض باريس الثاني استجابة لدعوى نابليون الثالث سنة 1285هـ-1867م[2]، وعقد معاهدات تجارية مع دول اوروبية كثيرة، متخذا طنجة مقاما خاصا بالسفراء الأوروبيين[3].

كما اسل بعثات للدراسة وتكوين أطر عسكرية مغربية بأوروبا سنة 1870م، من ضباط وتقنيين وإداريين، وذلك بكل من بلجيكا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية[4].

وابتداءا من سنة 1873م أي بعد وفاة المولى محمد بايع أهل مراكش ابنه الحسن بن محمد سنة 1290هـ/1873، وظل سلطانا للبلاد لمدة واحد وعشرين سنة أي إلى وفاته سنة

1 – اسية الهاشمي البلغيثي ، المرجع السابق، ص: 106.

2 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع نفسه، ص: 107.

3 – محمد الأخضر، المرجع السابق، ص: 392.

4 – محمد العربي معريش، المغرب في عهد السلطان الحسن الاول.بيروت: دار الغرب الاسلامي، (ط1)، 1989م ، ص، ص: 117، 118.

1311هـ/1894م[1]، اشتهر السلطان الحسن بأن عرشه كان هو صهوة فرسه، حيث ظل طيلة حياته يجوب البلاد طولا وعرضا لتقويم ما عوج من شؤون الدولة وإصلاح ما فسد، حيث أصبح الجيش في عهده يحتل الصف الأول مع جيوش بعض الدول الأوروبية التي كانت تتحيز الفرص لجعل المغرب طعمة صائغة لها[2].

تابع المولى الحسن تنظيم الإدارة، وتوطيد دعائم الدولة وإصلاح هياكلها، وتعديل سياستها الخارجية وتنمية اقتصادها، وصيانة حدودها لنشر الأمن والاستقرار في ربوعها[3]، فقد تمكن من القضاء على اضطرابات مدينة سوس، وذلك ابتداءا من سنة 1874م، والتي يرجع سببها إلى مطالبة أهل فاس برفع المكوس، بالإضافة إلى اضطرابات الأطلس المتوسط والأطلس الكبير والمغرب الشرقي[4].

أما على الصعيد الخارجي، فقد افتتح المولى الحسن عهده بتأليف قلوب الدول الأوروبية والفاتكان ومحاولة كسب ودها، فأرسل هدايا لعواصمها، وبادرت لتهنئته بالحكم، ولم يلبث أن حاور إنجليزا وأمريكا حول إلغاء الحمايات والامتيازات الأجنبية المفروضة على المغرب، كما بعث رسالة مع وفد خاص إلى البابا ليون الثالث عشر.

كما عقد معاهدة للصلح مع إسبانيا بعد معاركها مع قبيلة زناتة، على أن يدفع لها ديات القتلى الإسبان، وفي سنة 1885م، قام باسترجاع مرسى طرفاية، وعوض الإنجليز عن خسائرهم بها، وفاوض الدول الأجنبية على تعديل الحمايات الشخصية وحل مشكل الجمعيات

1 – أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص: 97؛ السلاوي، المصر السابق، ج:9، ص: 128.
2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 145.
3 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 109.
4 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، ص: 257، 260.

اليهودية في أوروبا التي قامت بتدخلات لصالح اليهود المغاربة، على أساس أحكام الشريعة الإسلامية[1].

(ثانيا): الجيش في عهد المولى محمد بن عبد الرحمن1859م/1873م.

تابع السلطان محمد بن عبد الرحمن سياسة والده، فعمل على إتمام المشاريع التي بدأها والده على جميع المستويات والأصعدة، سواءً في إيطار الإصلاح الداخلي أو تجديد وتحديث هياكل الدولة واطرها، أو في تطوير إدارتها وتنظيم جيشها وتجهيزه، كما تصدى للتدخل الاجنبي مما لقي استحسان وتجاوبا على الصعيد الداخلي وعلى مستوى العالم العربي والإسلامي[2].

أهم محطة في عهد هذا السلطان والتي كانت لها انعكاسات على الميدان العسكري هي هزيمة المغرب سنة 1860م امام إسبانيا، وهذا ما عرف بحرب تطوان التي بادر فيها المولى محمد بإرسال 500 فارس و20 ألف رجل تحت قيادة أخيه المولى العباس إلى ناحية تطوان في فبراير 1860م، وقد انظم إلى الجيش في طريقه إلى ميدان المعركة متطوعون من أهل فاس وأهل تطوان[3].

رغم هذه الاستعدادات الحربية التي قام بها المولى محمد إلا أن المغرب انهزم أمام إسبانيا وقامت باحتلال مارتيل ثم تطوان، فكانت هذه الهزيمة مؤلمة أثرت على المغرب في جميع الميادين، حيث قامت ثورات محلية بتحريض من الأجانب، أهمها ثورة عبد الرحمن بن سليمان[4] وثورة

1 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص، ص: 108، 109.

2 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع نفسه، ص: 104.

3 – محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص: 92.؛ عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 135.

4 – آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص، ص: 104، 105.

الرحامنة، واضطرابات الاطلس وثورة الجيلالي الروكي الذي ادعى الكرامات إلى أن قتل سنة 1278هـ/1861م[1].

ونظرا لكل هذه الأسباب شعر المغرب بضعفه العسكري خاصة بعد هزيمة حرب تطوان، لقلة التنظيم والتجهيز الحديث وللتفوق التقني والتنظيمي للغرب، وساهم العلماء والأدباء في الدعوة للإصلاح والتجديد ولاسيما للجيش، فقدمت للمولى محمد مذكرات ومشاريع في كيفية تنظيم الجيش[2].

فقد حرص السلطان على تجنب قلاقل داخلية قد تخلف انعكاسات وخيمة على مساره السياسي، فكان يدرك أكثر من غيره ضرورة إضفاء الشرعية على إنشاء جيش النظام، وذلك ما يفسر لجوءه غداة حرب تطوان إلى استشارة عشرة من إبرز العلماء[3].

وبعد أجوبة المعنيين بالأمر شرع السلطان المذكور في تحديد الجيش المغربي، وترميم ما يمكن من المنشآت العسكرية إلا أن هذا العمل كان يتطلب العودة إلى قرار المكوس على الأبواب حتى يمكن سد حاجات الجيش[4]، كما أحدث هذا السلطان للجيش وزارة على حدة، يدعى صاحبها العلاف الكبير، وهو أيضا الرئيس الأعلى للجيوش المغربية، واستندت هذه الوزارة أولا للسيد عبد الله ابن أحماد أخ السيد موسى بن أحماد الحاجب الشهير كما أسند تدريب هذا الجيش إلى السيد محمد خوجة التونسي الذي كانت رغبته قوية في السير بالجيش المغربي في طريق التقدم[5].

---

1 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص، ص: 253، 254.

2 – آسية الهاشمي، البلغيثي، المرجع السابق، ص: 105.

3 – وهم: أبو العباس أحمد المرنسي، أبو عبد الله محمد الصادق، أبو محمد عبد السلام بوغالب، أبو عيسى المهدي واخوه ابو حفص عمر، ابو عبد الله محمد بن محمد بن حمادي ، ابو عبد الله محمد مسواك، الحاج احمد البناني ، ابوالعباس أحمد البناني. ينظر: بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص، ص: 145، 146.

4 – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص: 255.

5 – محمد المنوني، المرجع السابق، ص: 58.

(1)-وحدات الجيش:

صار الجيش المغربي في عهد محمد عبد الرحمن يتألف من "العساكر"، أي الجنود المنتمين إلى قبائل الودايا وشراكة، ومن "البخاري" و"المسخرين"[1]، ومن "عسكر العبيد" المؤلف من العبيد خاصة، وكان المجموع يحمل اسم "الكيش" ويرأسهم ضابط مصري.

أ.الـــرمـــاة:

كان عددهم يتراوح ما بين 1800 و2000 وكانوا يحملون أسلحة مختلفة منها: "بوشفار" وهي مكلحة من الحجر استغنى عنها عند استعمال البندقية "تافلة" وهي بندقية تحمل في رأسها رمحا (بايونيت)، "الخنجر والشاقور" إلى غير ذلك...

وكان هؤلاء الرماة يرابطون في "قصابي" فاس كباب بوجلود ومراكش، وكان قائدهم يدع: الحاج عزوز الفاسي، وكان زيّ ضابطهم (قائد الرحى وقواد المائة والمقدمون) يتركب من سروال وقفطان ملونين ومزركشين وشاشية وبلغة من جلد أحمر.

ب.جيش الخيالة:

كان يتألف من 2000 فارس، وكانت مهمتهم تنحصر في تعزيز جيش المشاة في"الحركات" برماحهم، وكانوا يرابطون بأبراج فاس (كقصبة شرارة)، وكان قائدهم أثناء حالة السلم وأثناء "الحركات" هو قائد "الرحى"التركي المدعو "خوجا التونسي".

ج.طابور الطبجية (جيش المدفعية):

كان يوجد فيه ما يزيد على 600 جندي يستعملون عدة مدافع مختلفة الأنواع تحمل فوق البغال بواسطة أسارى إسبانيين، وكان اختصاص ضباطهم المهندسين (عددهم 30) زيادة على مهمتهم الأساسية، أن يدلوا الحملة (أي الفيلق الذي يرابط مؤقتا في ناحية مضطربة) على

1 – المسخرين هو الذين كانوا يحرسون المركب الملكي في حله وترحاله وخصوصا في حركاته. ينظر: عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 132.

المواقع الإستراتيجية، التي يجب أن تمر بها، وكان أحد المهندسين المولى أحمد الزواق يقوم بالإسعافات الضرورية للمجروحين والمصابين أثناء الحركة[1].

(2)-السلاح ورواتب الجند:

أما من ناحية التزويد بالسلاح، فكان ذلك يرجع إلى القبائل التي تزود الجيش برجالها، فكان قائد القبيلة هو مقتصد رجال القبيلة المنخرطين في صفوف الجيش، وقد أسس السلطان بمراكش معملا لصنع البارود لجنود الطبجية كان يدعى"فابريكة الحبة"، وكان يصنع به "البرود المزدج"، وكان موقع المعمل "بالسجينة" قرب "جامع الفناء" وقد بعث للسلطان محمد بن عبد الرحمن إلى مصر في عهد الخديوي إسماعيل، ثلاثة معلمين ليدربوا على صناعة البارود.

وكانت بعثة أخرى بصدد التوجه إلى مصر سنة 1283هـ لتتعلم خطط الجهاد والفنون الحربية والمدفعية وتتركب من 30 طالبا مختارين من جيش البخاري ومن مدائن فاس وسلا والرباط والصويرة[2].

أما بالنسبة لرواتب الجند فقد أشار المؤلف محمد حجي إلى أن راتب العسكر اليومي هو أوقيتان، وراتب الآغا خمس أواق، وخليفته ثلاثة أواق، أما الزيادة في هذه الرواتب فقدرها ثماني عشر أوقية ونصف والتي كان يقتسمها باقي اطر الفرقة العسكرية[3].

(ثالثا): الجيش في عهد المولى الحسن الأول1873م/1894م.

تعتبر فترة حكم المولى الحسن الأول في الواقع محاولة مستميتة لإصلاح أخطاء بعضها، يعود إلى أكثر من قرن قبل توليته وبعضها حدث منذ عهد المولى سليما ن أو في عهد سلفه

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 132؛ محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص، ص: 111، 112.

2 – عبد الحق المريني، المرجع نفسه، ص: 132.

3 – محمد حجي، المرجع السابق، ص: 373.

محمد بن عبد الرحمن (المواجهة الحربية غير المنظمة ضد الإسبان) وهكذا كان على المولى الحسن أن يضرب في عدة جبهات:

1. الجبهة الداخلية.
2. الجبهة الفرنسية في الحدود الشرقية.
3. الجبهة الإسبانية شمالا وجنوبا.
4. الجبهة الدولية مجتمعة في القوى العظمى.

عمل المولى الحسن على إعادة تنظيم شؤون الدولة في مختلف الميادين بما في ذلك القطاع العسكري[1]، فلم يتوان على تركيز جهوده بطرق، منظمة لتجهيز البلاد بجيش منظم قادر في الوقت نفسه على تقوية سلطة المخزن في الداخل وردع كل عدوان خارجي، وحرصا من هذا السلطان على أن يبقى هذا الإصلاح مطابقا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالجهاد، فقد سعى إلى استفتاء العلماء في قضية النظام وفي إعانة فرقة الدائمة وأداء رواتبها[2].

فقد أعاد تنظيم جيشه بالتعاون مع تركيا وتونس والجزائر من الدول الإسلامية، وبلجيكا وإيطاليا والولايات المتحدة من الدول الغربية، لذلك عرف عهده بعهد الإصلاحات العسكرية[3].

(1)-تنظيم الجيش:

أسس المولى الحسن الأول أركان حرب لجيشه العتيد التي كانت تتألف من: وزير الحربية، خليفته، وكاتبه، قائد رحى البخاري، قائد رحى الشراكة، وقائد رحى الشراردة، قائد رحى

1 - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج:3، ص-ص: 284-286.
2 - بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص: 147.
3 - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 110.

الوداية، قائد رحى أهل سوس، قائد رحى ولاد دليم، قائد رحى رحامنة، وكان لكل قائد خليفة وقادة المئين ومقدمون وذلك حسب عدد خيله ورماته.

وكانت عناصر هذا الجيش مكونة من رجال دكالة وحاحة والشاوية ومن أفراد قبائل الدير ومن أهل فاس والعدوتين، وكانوا يكونون الرماة والفرسان والطبجية، ويعملون تحت إمرة وزير الحربية: محمد الصغير الجامعي، وكان له خليفة يدعى أحمد الصويري الذي كان في نفس الوقت قائدا للمدفعية وصلة الوصل بين الملك ومهندسي الأبراج، ضباط الطبجية[1].

قام السلطان الحسن بمطالبة القبائل بمده بعدد من أبنائها للعمل في الجندية[2]، حيث ألزم أهل فاس بخمسمائة، وألزم أهل العدوتين بستمائة، وألزم غيرهما من الثغور بمائتين[3]، وتتحدث الوثائق المخزنية، بكل دقة وتفصيل، عن عدد أبناء المدينة أو الجماعة القبلية، الواجب تسليمهم للخدمة العسكرية، مدة ثلاثة سنوات يُسرحون عند انصرافها، على أن يتم تعويضهم بآخرين من إخوانهم[4].

وكان تحديد عدد المجندين يتم بالقياس إلى عدد الخيام أو الكوانين في المداشر والدواوير في البادية، وحسب ساكنة الأحياء في المدن، وفي كلتا الحالتين، كان ذوو اليسر والثراء والنفوذ والنسب، يتمكنون من التملص من هذه الخدمة، وذلك باستجار أفراد من الفئات البسيطة في المجتمع، للنيابة عن أبنائهم وأقاربهم في قضاء فترة الخدمة العسكرية.

هذا علاوة على استعفاء فئات عريضة من المجتمع من هذه الخدمة كالأشراف، وأرباب الزوايا، والتجار وجميع من كان بحوزتهم ظهير سلطاني يستثنيهم من القيام وأداء ما كان مفروضا على عموم الناس، حيث ورد في صحيفة «كور يوميليتا (Correomilitar)» بتاريخ 07

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 145.
2 – محمد حجي، المرجع السابق، ص: 375.
3 – محمد المنوبي، المرجع السابق، ص: 61.
4 – محمد حجي، المرجع السابق، ص: 375.

سبتمبر 1870 مقال تحت عنوان «تفاصيل عن التنظيم العسكري المغربي» يوضح فيها هذا الجانب:

«تعتبر الخدمة العسكرية بالمغرب إجبارية وكان السلطان حين يعتزم صفوف جيشه، يصدر الأوامر إلى عماله للشروع في عملية استقطاب عدد معين من شبان مقاطعتهم، وبمجرد توصلهم بهذه الأوامر، كانوا يبادرون إلى إلقاء القبض على كل من عثروا عليه من هؤلاء الشبان القادرين على الخدمة العسكرية، وعند اكتمال النصاب المحدد لهم كانوا إما يوجهون أفراده إلى السلطان، أو يكلفون بتكوينهم في عين المكان، عددا من المكونين العسكريين الأتراك، على ضوء تعليمات السلطان في هذا الشأن»[1].

ومن الوثائق المتعلقة بهذا الأمر كذلك، الرسالة التي بعث بها السلطان إلى وزيره علي بن حمو المسفيوي، بتاريخ 10 صفر 1292 هـ/19 مارس 1874 م، أي بعد سنين من توليه سدة الحكم[2].

مبينا له فيها أن الأمر يتعلق بتجنيد عساكر جدد وأن القصد «بهذا العسكر السعيد الذي شرح الله صدرنا لجمعه هو أخذ الأهمية والاستعداد وإظهار أبهة الإسلام».

وقد بين السلطان في رسالته كذلك أنه قد يسر لهذا الجند كل ما «يحتاج إليه من كسوتهم وآلة تحريبهم، ويدفع لمن تجمع منهم مؤونتهم بحساب خمس أواق للواحد في كل يوم، وإن تم العدد المذكور وكمل جمعه وترتيبه على الوجه المطلوب فيبقى، هناك مقابلا لحراسة ذلك الثغر السعيد المحروس بعناية الله إلى حين الاحتياج إليه».

وبعد مضي ستة أعوام من المجهودات، تمكن المخزن من إعداد وحدات عسكرية وتسليح فرق قوية من المشاة النظامية تتشكل من ستة وعشرين طابورا، غير أن كثيرا من الجنود تأثروا

1 – محمد حجي، المرجع السابق، ص، ص: 375، 376.

2 – بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص: 147.

بمواسم الجفاف والأوبئة والمجاعات سنة 1878م واستمرت حتى سنة 1884م، كل هذه العوامل قلصت من أعداد المشاة إلى ثلاثة آلاف رجل، وأعداد الرماة إلى مائتين وثمانين رام.

وعلى الرغم من ذلك ضاعف السلطان مجهوداته لإعادة بناء كثير من فرقه، والزيادة في أعدادها أيضا، فغدت قواته النظامية تقدر سنة1300هـ/1882م بخمسمائة وعشرة آلاف رجل تتوزع على الشكل التالي[1]:

المشاة	12000 (30 طابور)
الخيالة	2000
المدفعية	1500

لكن السلطان رأى أن عدد هذه العساكر غير كافي، فحاول بعد سنة 1885م، وبعد أن عاد الإنتاج الزراعي إلى حالته العادية أن يوسع من التجنيد، فأرسل لهذا الغرض وزير الحرب ليطوف بالقبائل وزاد في رواتب الجند ورفعها إلى 405 اوقية في اليوم للمشاة و08 للخيالة[2].

1 – بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص: 150.

2 – بهيجة سيمو، المرجع نفسه، ص: 151.

حتى وصل عدد الجند في سنة 1889م، على الشكل التالي[1]:

الفرق النظامية	
الصنف	الأعداد
المشاة	6300
الخيالة	1800
المدفعية	800
المجموع	8900
المجموع العام	10750رجل

الفرق غير نظامية	
الأسماء	الأعداد
الخيالة	1850
المجموع	1850

ومن التنظيمات التي سار عليها السلطان، تخصيص جيش كل جهة بدفتر على حدة لتسجل به أسماء المنخرطين في الخدمة العسكرية، كل واحد باسمه ووصفه ونسبه وموضع سكناه وحرفته، ولا تزال مجموعة من أعيان هذه الدفاتر محفوظة بالمكتبة الملكية بالرباط، ومنها:

دفتر المنخرطين من الودايا رقم 310، ودفتر المنخرطين من فاس العتيق رقم 308، ودفتر الشراردة، رقم 309[2].

1 – بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص: 155.

2 – محمد المنوني، المرجع السابق، ص، ص: 61، 62.

(2)-التدريب العسكري:

اختار السلطان الحسن الاعتماد على أوروبا، في ما يرتبط بقطاع الجيش سواء في مجال التكوين والتدريب، أو في مشترياته للأسلحة والذخيرة، أو بناء تحصينات وأبراج في مواقع ساحلية، كما حدث ذلك بمدينة طنجة على يد الإنجليزيين، أو بمدينة الرباط على يد الألمانيين، تكون قد دشنت صفحة جديدة، في علاقاته مع الدول الأوروبية[1]، ومن أشهر المدرسين الذين اعتمد عليهم السلطان: ماك لين الإنجليزي قائد الجيش النظامي وإيركمان الفرنسي قائد جيش المدفعية[2].

في سنة 1877 أسند السلطان الحسن إلى بعثة من الخبراء الفرنسيين مهمة تدريب فيلق الرماة بمراكش، وكانت في أول أمرها مكونة من ثلاثة ضباط وأربعة ضباط صف وطبيب عسكري، وكان من بين ضباطها "إيركمان".

كما كلف الحسن القبطان الفرنسي "طوماس" بتدريب مجموعة من الطلبة المغاربة على أصول الحرب العسكرية، وكلف كذلك الضابط الإنجليزي "هاري ماكلين" بقيادة فيلق طنجة ثم استدعاه لقيادة جيش الحرابة (الحرس الخاص) بالبلاط السلطاني، كما أسند قيادة الطبجية للفرنسي "إيركمان"، وأسس فرقة للإسعاف داخل الجيش، كان يسيرها طبيبان فرنسيان هما: (Jaffary)، و(Linares) وفي سنة 1889م أتت بعثة طبية إسبانية إلى المغرب ولكنها لم تقم بشيء مهم يذكر باستثناء طبيبها الذي قدم بعض الإسعافات[3].

1 - محمد حجي، المرجع السابق، ص: 374.

2 - محمد المنوني، المرجع السابق، ص: 61.

3 - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص-ص: 145-150.

إن هذا التدريب الأوروبي الذي اعتمد عليه السلطان، أدى إلى تقلص وتراجع النفوذ التركي، أمام تنامي وتكريس أساليب ومنهاج المدرسة العسكرية الأوروبية، في تكوين وتمرس المغاربة على فنون الحرب الحديثة[1].

كما أوفد السلطان بعثات إلى المدارس العسكرية الأوروبية للتدريب على بناء الخنادق والتحصينات والتمارين النارية وغير ذلك من الفنون الحربية[2].، وبالرغم من المدة الطويلة التي كان يستغرقها التعليم في الخارج، والتي تعدت في بعض الأحيان تسع سنوات، فكثير من هؤلاء الطلبة لم يكونوا يتوفّرون على الحد الضروري من التعليم الذي يسمح لهم باستيعاب ما كانوا يدرسونه في أوروبا[3].

ومن البعثات التي توجهت إلى الخارج نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

– توجهت عدة بعثات إلى اسبانيا (بن شقرون والفاسي والشدادي)، وإلى ألمانيا (التسولي والزيادي والنجار)، وإلى إيطاليا (الرغاي ويبناني وعينوس) الذين كانوا يقودون طوابير البوليس عند عودتهم، وإلى فرنسا (الكعاب وقاسم بن الحاج الاودي) ودرست هذه البعثة في مونبيلي، وكان سفرها عن طريق طنجة سنة 1885م، صحبة "ميكيل دوكاسترو" قنصل البرتغال الذي أسلم ودخل في خدمة السلطان[4]، وكانت البعثة المغربية تتكون من من محمد بن عبد الرحمن دسولتي، محمد بن سعيد علام، صلاح بن محمد، علال بن محمد علال، العربي بن عبد اللام، محمد الزواني، عمر حسني أحمد الخالي، وكان هؤلاء يتلقون:

دروس نظرية: الحساب والهندسة والفيزياء والكيمياء

تداريب عملية: على التلغراف والتلفون وآلات النظر

1 – محمد حجي، المرجع السابق، ص: 374.

2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 151.

3 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 291.

4 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 151.

وكانت نفقات المخزن على هذه البعثات مرتفعة، فزيادة على الأجور التي كانت تساوي ضعف الأجور التي تؤديها لهم حكوماتهم، كان المخزن يتكلف لهم بالسكن، والخيل وتعويضات عن رجوعهم لبلادهم وتعويضات إذ أصابهم ضرر.

كما أن عدم الانسجام بين مختلف البعثات، وأحيانا بين أعضاء نفس البعثة كان يجعلها تتوفق عن العمل، وتقضي وقتها في خلافات هامشية[1].

(3)-السلاح:

يمكن أن نستدل على بعض الأنواع من الأسلحة انطلاقا من مصانع البارود التي وجدت في عهد المولى الحسن والتي كانت تنتج أنواع من الأسلحة نذكر على سبيل المثال:

1.مصنع الأسلحة بفاس (دار السناح) أو المكينة التي تأسس سنة 1878م وقد تولى تخطيطها المهندس الإيطالي "أولوطري" سنة 1305هـ/1887م، وتم بناؤها سنة 1308هـ/1890م، وقام السلطان بتدشينها سنة 1309هـ، وكان يصنع فيها فنيون مغاربة تخرجوا من معاهد اوروبية، البندقيات (من نوع مرتين هوري أو شنيدر أو مكسيم) والمدافع والرشاشات .

وكانت تشتمل على ثلاثة معامل تستخدم بالماء، معمل لصنع البنادق، وثاني لصنع "القرطوس"، وثالث لضرب السكة المغربية، وكان (Campini) هو رئيس البعثة الإيطالية المشرفة على "الماكينة"[2].

2.اتخذ المولى الحسن قراره ببناء معمل القرطوس بأكدال بمراكش عام 1885م، لكن هذا المعمل لم يعط نتائج تذكر بالرغم من جهود السلطان واهتمامه به، فالآلات التي اشتريت

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص-ص: 291-296.

2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 150.

من شركة وينشستر كروب كومباني، لم تكن قد استعملت إلى حدود 1891م[1]، وكان هذا المعمل يستخدم بالبخار، وكان يشرف عليه البلجيكي كرينارد واستجلبت أدوات صناعته من فرنسا[2].

تعرض الضابط الفرنسي أركمان بدوره إلى هذا الموضوع (العتاد الحربي المغربي) فذكر: أن رماة الكيش والعسكر كان سلاحهم البندقية ذات المكبس وهي إنجليزية الصنع، بينما سلح آخرون ببندق فرندل، وهي من صنع بلجيكي، وتحدث بعد ذلك عما أمكنه معاينته من بطاريات المدافع، ملاحظا أن أغلبيتها يعود تاريخ صنعها إلى "خمسين سنة خلت..." قدّمت هدية للسلطان من قبل عدد من الدول الأوروبية.

كما أشار بوركهارت رئيس البعثة العسكرية الفرنسية بالمغرب إلى الموضوع حيث أعطى أرقام تقريبية إلى أنوع البنادق في مستودعات مدن في شهر يبراير 1892م.

أنواع البنادق	الكميات
مارتيني	20000
كومبلان	12000
كرا (GRAS) نموذج 74	10000
ونشستر، نموذج 73	5000
رمنكنون (Remington) نموذج 71	5000
فرندل وأنواع أخرى	3000
المجموع	55000

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 297.

2 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 150.

كما حرر النقيب طوماس وهو ضابط فرنسي مختص في سلاح المدفعية، مذكرة في موضوع إمكانية تأسيس معمل لصنع البارود والخرجوش بالمغرب، أورد في بدايتها أرقاما عن أعداد البنادق وبطاريات المدافع التي كان يتوفر عليها الجيش المغربي في سنة 1892م.

نوع العتاد	الأعداد
البنادق: مارتيني	من 15000 إلى 20000
كومبلان	من 3000 إلى 4000
كرا نموذج 1874	1000
ونشستر من 16 طلقة	من 4000 إلى 5000
المجموع	من بين 35000 إلى 40000 من الأسلحة المختلفة
مدافع: أرمسترونك (علي سبيل المثال)	6

وهناك أنواع أخرى من المدافع مثل: كانت (Canet) هوتشكي (Hotchkiss) مدافع جبلية وميدانية كروب (Krupp)[1].

نستنتج مما سبق ذكره : أن تحديث قوة البلاد العسكرية بتأسيس جيش نظامي، وتسليحه تسليحا عصريا احتلت مكانة بارزة ضمن سياسة الاصلاحات التي نهجها المخزن خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد كان للمجهودات التي بذلها المولى سليمان في اطار تطوير الجيش وتنظيمه، دورا كبيرا في السيطرة على الوضع الداخلي والخارجي بالمغرب، ولكن بقيت

[1] – مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص، ص: 289، 298.

هذه المجهودات محدودة النتائج، مقارنة مع فترة حكم السلاطين المولى عبد الرحمان بن هشام وابنه المولى محمد وخلفه المولى الحسن التي تعتبر مرحلة تاسيس وانتعاش وقوة الجيش النظامي. حيث ادخل هؤلاء السلاطين التنظيم العسكري الاوروبي في تنظيم الجيش المغربي وكان لذا الامر انعكاسات ايجابية وسلبية على المؤسسة العسكرية في المغرب الاقصى.

الخاتمة

الخـاتـمــة

تعد مؤسسة الجيش من الدعائم الاساسية في نشاة ومصير الدول بصفة عامة والمغرب بصفة خاصة، ونقصد بهذا الدور الحاسم الذي كانت تضطلع به القوات العسكرية المغربية، سواءا كانت نظامية ام عبارة عن حشود قبلية ، في السيطرة على الوضع الداخلي للمغرب لضمان استمراريته . لذلك بذل السلاطين الشرفاء الذين تعاقبوا على حكم الدولة العلوية الى نهاية القرن التاسع عشر، دور كبير من اجل الاهتمام بتطوير هذه المؤسسة العسكرية وجعلها قادرة على مواكبة مختلف التطورات التي عرفتها الدول الاجنبية الطامعة في السيطرة على البلاد.

لم يكن الجيش العلوي موجود من العدم، وانما اغلب عناصره تعود الى منتصف القرن السادس عشر الميلادي اي منذ قيام الدوله السعدية، التي شهد فيها الجيش المغربي تطورا كبيرا بداية بعهد المولى محمد الشيخ الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للجيش السعدي الذي ادخل العنصر التركي في الجيش، ولكن مع بداية عهد المولى احمد المنصور الذهبي شهدت الدولة تنظيم جديد للجيش المغربي، مع العلم انه لم يختلف عن عهد سابقيه وانما طغى العنصر والطابع التركيان على الجيش .ولكن الميزة الاساسية التي اتخذها هذا الجيش، هو عدم استمراره بعد وفاة المولى المنصور، بل اصبح هذا الجيش عنصر من عناصر الضعف والفوضى وتسبب في اسقاط السلطة المركزية1659 م.

استطاع العلويون اعادة توحيد المغرب انطلاقا من الجنوب الشرقي واخضاعها عسكريا، بعد الظروف الصعبة التي عاشتها البلاد من تحكم الامارات المستقلة في شؤونها الداخلية الى تجدد الاطماع الخارجية دون ان ننسى صراع ابناء المنصور على السلطة.

كل هذه الظروف ساعدت العلويين على تاسيس دولتهم، ويعتبر المولى الرشيد المؤسس الحقيقي للدولة العلوية واليه يرجع الفضل في ترسيخ اسس الدولة الجديدة.

عمل المولى الرشيد جاهدا على تطوير الجيش المغربي، باعتماده على القوات القبلية التي لعبت دورا كبيرا في العمليات العسكرية الداخلية، حيث كانت الميزة الاساسية التي اتسم بها

الجيش المخزني خلال القرن السابع عشرهو العلاقة التي كانت تجمع بينه وبين القبائل اما عن طريق العصبية القبلية، او التي تخضع للسلطة المركزية.

وبعد ان تولى المولى اسماعيل الحكم سنة 1672 م، اقام دولة مركزية بعد السيطرة على الوضع الداخلي والخارجي اعتمدت على جيش من نوع جديد هو عبيد البخاري، الذي تمكن من بواسطته من اخماد مختلف التمردات التي شهدتها البلاد، وبذلك تمكن من توحيد المغرب تحت السلطة العلوية ومن توقيف الاطماع الخارجية.

وبذل المولى اسماعيل جهود ومحاولات كبيرة لاعادة تنظيم الجيش، تمكن من خلالها من افتتاح عدد كبير من الثغور واستخلاصها من المستعمر الاجنبي، وان يضع حدا لثورات الامارات وبالتالي للمحاولات الانفصالية طيلة عهده، فقد حقق المولى اسماعيل بتاسيس عبيد البخاري قوة دفاعية هائلة جعلته مهابا من جميع الدول، وجمع فيه الارقاء والعبيد في مدن المغرب وقراه، وانشا منهم جيش كبير الذي مازالت بقاياه الى الان بالحرس الملكي.

ولقد طال كذلك هذا الاهتمام التحصينات العسكرية، بمعنى تحصين الدولة التي كان قوامها سلسلة الابراج والحصون والقلاع والقصبات، وكلها كانت مجهزة بالرجال من الجيش النظامي، وهذا ماتشهده العاصمة مكناس التي تعتبر نموذج للعمارة الحربية في عهده وهذا ما انعكس ايجابا على مكانة المغرب .

وبمجرد وفاة المولى اسماعيل سنة 1727 م فقد المغرب استقراره، وشهدت الدولة مرحلة جديدة من الفوضى والفتن الداخلية وانفتح باب الحكم لكل طامع في السلطة، وبعدما كان الجيش هو الوسيلة الوحيدة لوضع حد لهذه التمردات اصبح هو المتسبب في هذه الفوضى، وانعكس هذا على الوضع الداخلي وعلى السياسة الخارجية للمغرب الذي اصبح يعيش في عزلة خارجية .

وبحكم هذه الاوضاع التي استمرت ثلاثون سنة1727 م /1757 م، والتي تحكم فيها عبيد البخاري حينما اصبحوا يولون ويعزلون من يشاؤوا من السلاطين، فسح هذا المجال لتزايد الاطماع الخارجية

ولكن المولى محمد بن عبد الله تمكن من اعادة السلطة المركزية للمغرب بداية من سنة 1757 م عندما حاول القيام بسلسلة من الاصلاحات العسكرية والتي كان مفادها، انهاك قوة العبيد بتفريق جموعهم في مختلف جهات المغرب، و لم يحتفظ من العبيد في الجيش الا ببعض العناصر التي برهنت على ولائها، واتبع خطة والده المولى عبد الله بان عمل على ايجاد توازن بين مختلف العناصر المكونة للجيش، ولكن جوهر الاصلاح العسكري الذي اقدم عليه المولى محمد هو اضعاف الجيش النظامي والاعتماد بشكل اكبرعلى القبائل عند الحاجة.

كما اتبع المولى محمد بن عبد الله سياسة الانفتاح على العالم الخارجي، وهذا مامكنه من اقامة علاقات ديبلوماسية مع دول اوروبية ومع الدولة العثمانية اثرت على تطور الجيش المغربي لذلك اعتبرت فترة حكم هذا السلطان اصلاح للجيش المغربي، مع العلم كذلك انه لم يهمل تحصين الدولة لكي تكون قادرة على صد الهجمات الخارجية، فاهتمامه بمسالة السلاح وبناءه لحصن الصويرة لخير دليل على ذلك.

دخل المغرب مع بداية القرن التاسع عشر مرحلة جديدة من الفوضى والاضطراب، وكان للسياسة التي تبناها المولى سليمان "سياسة الاحتراز"سببا في تعرض المغرب للتغلغل الاجنبي، حيث قام المولى سليمان بمحاولات من اجل تنظيم الجيش المغربي لانه كان واعيا بمواطن ضعف جيشه، فنجده انه اعتمد اكثرعلى خبرة العلوج وعلى بعض العناصر من الجيوش الاوروبية، فالنزعة المركزية وارتفاع الضغط الاجنبي على المغرب في القرن التاسع عشر، كسرا الثقة بالنظام العسكري ودفعا المخزن لمحاولة تغييره، باقامة جهاز يستجيب لمتطلبات العصر، وهذا مابرز اكثر في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام.

استطاع المولى عبد الرحمان بن هشام ابتداءا من سنة 1822 م، في اعطاء تصور جديد للجيش المغربي خاصة بعد معركة ايسلي 1844 م، حيث عمل على تحديث الجيش المغربي على النمط التركي وجعل ابنه المولى محمد يشرف على هذا الامر.

ولكن مايعاب على هذا التحديث "عسكر النظام"ان وجوده ارتبط بالعدو بمعنى في وقت ارتفعت فيه الاطماع الاستعمارية، وظهر فيه التفوق العسكري والسياسي الاوروبي، اعطى للاجانب فرصة لتدعيم مصالحهم وبسط نفوذهم .

واستمر هذا التحديث منذ ولاية المولى محمد بن عبد الرحمان سنة 1859 م الى نهاية القرن التاسع عشر اي ولاية المولى الحسن 1894 م، ولكنه سياخذ طابعا جديدا بحيث سيطغى التنظيم الاوروبي على الجيش المغربي الذي ترجم بالبعثات العسكرية بين الطرفين "التكوين العسكري"

لقد ادى الجيش المغربي في عهد الدولة العلوية منذ منتصف القرن السابع عشر الى نهاية القرن التاسع عشر، دورا حاسما في استمرارية الدولة ولكنه كان يستغل كل فراغ سياسي تمر به السلطة المركزية ليحتل الصدارة على مسرح الاحداث السياسية.

الملاحق

ملحق رقم 01[1]::

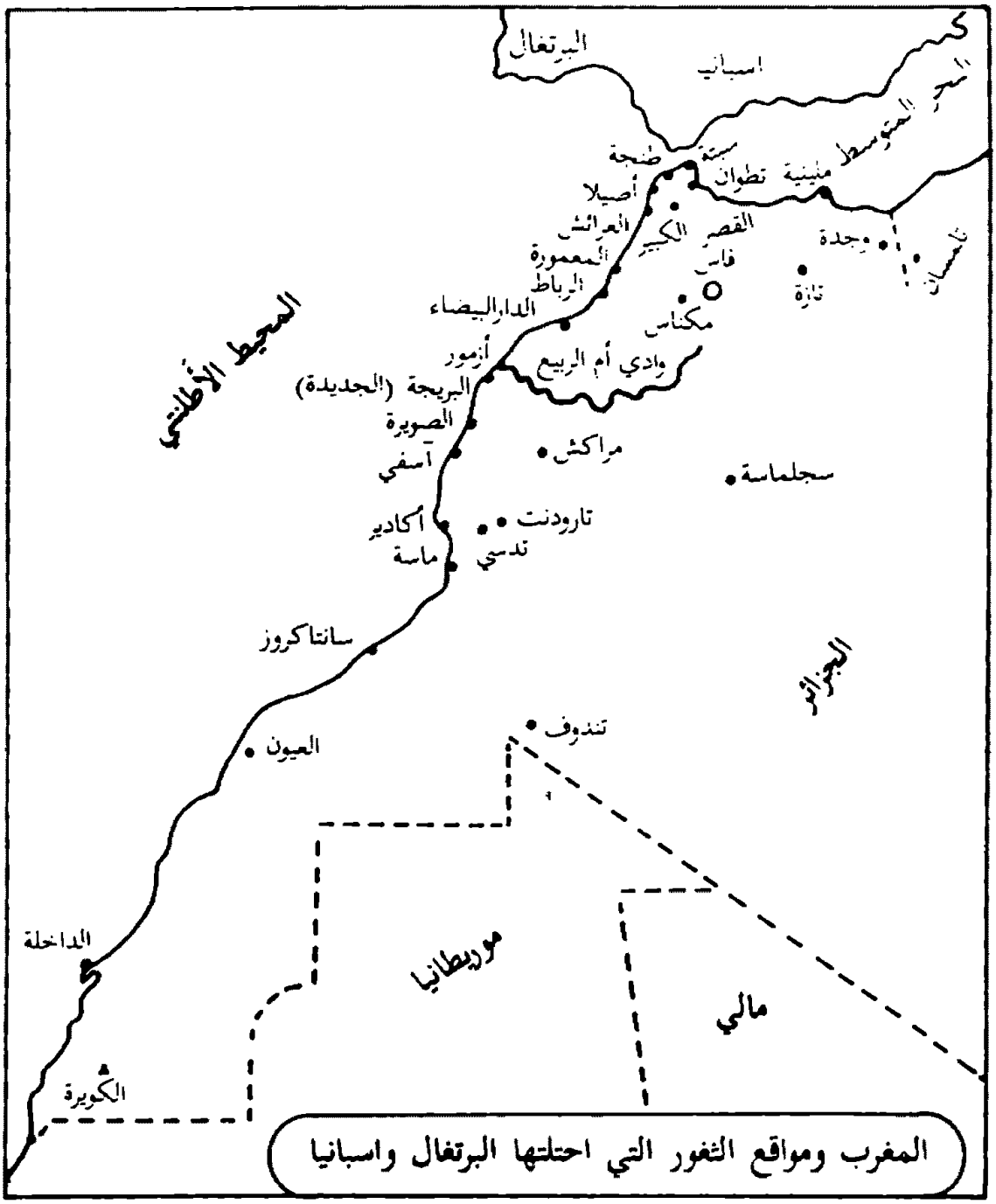

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 64.

ملحق رقم 02[1]:

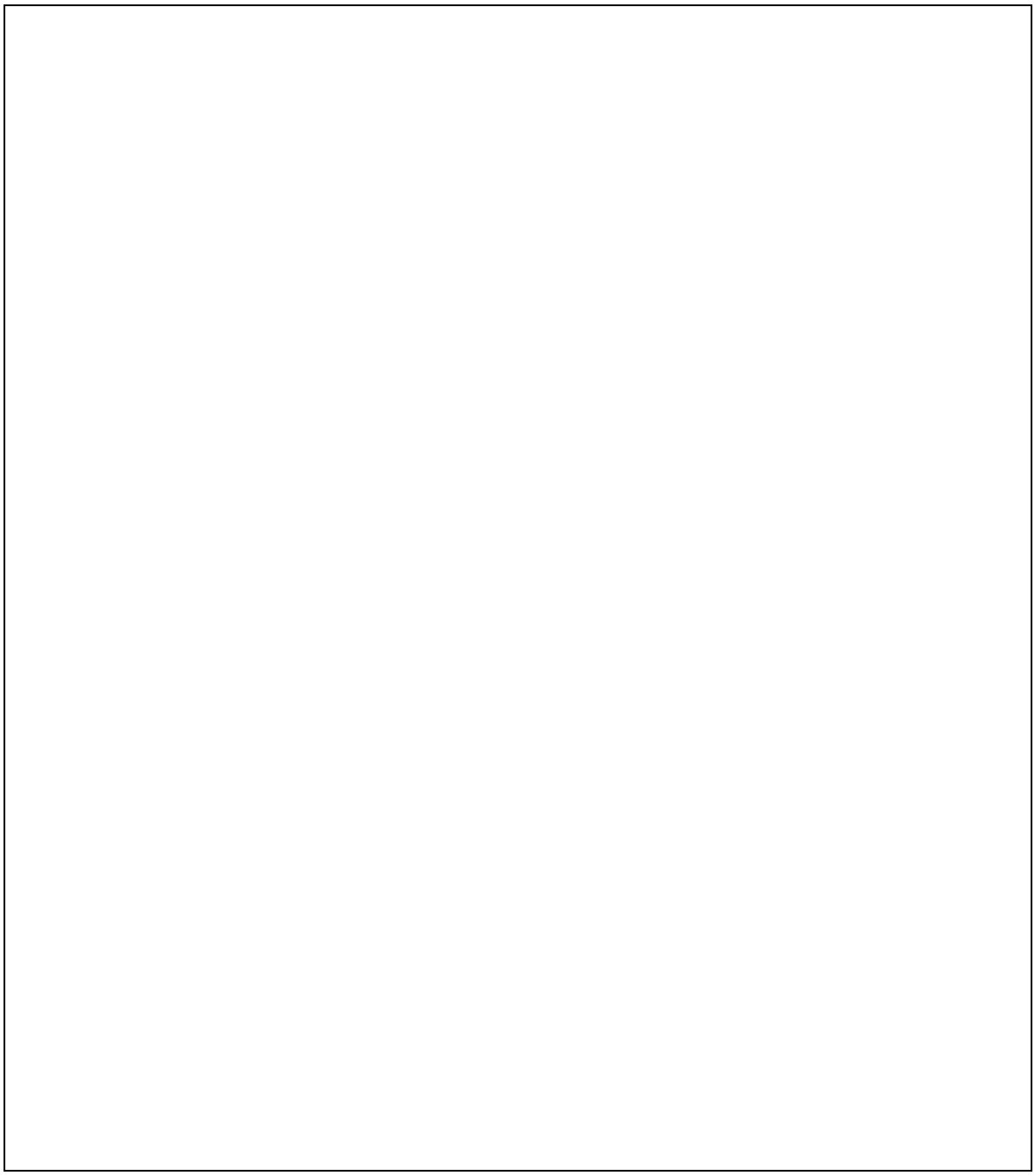

المغرب في بداية القرن 19م

[1] – محمد المنصور، المرجع السابق، ص: 25.

ملحق رقم 03 [1]:

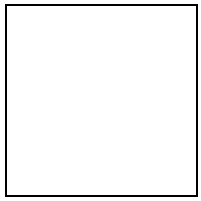

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 128.

ملحق رقم 04[1]::

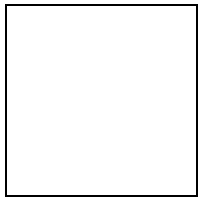

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 72.

ملحق رقم05[1]::

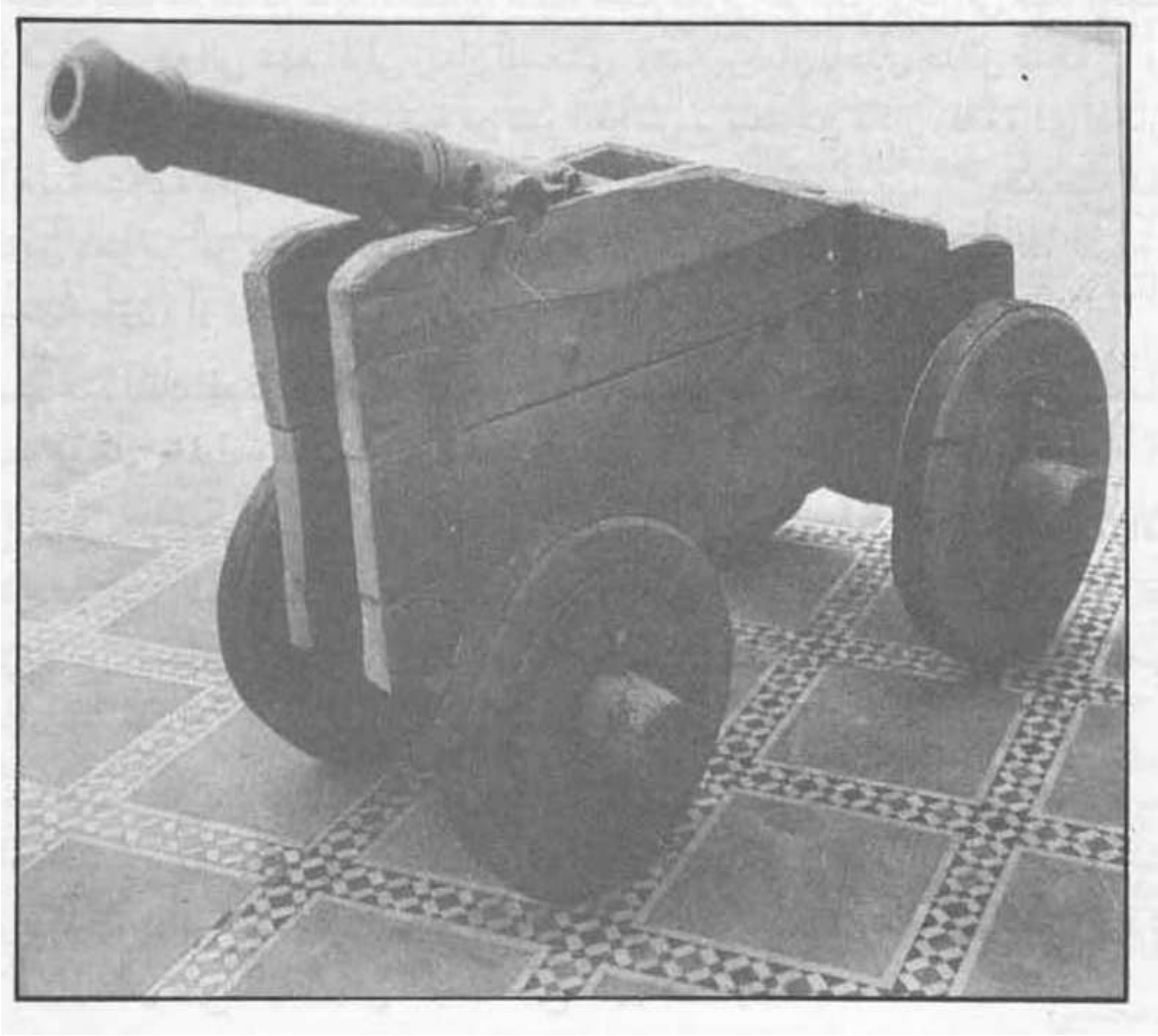

صورة لمدفع في العهد السعدي

1 – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص: 61.

ملحق رقم 06[1]::

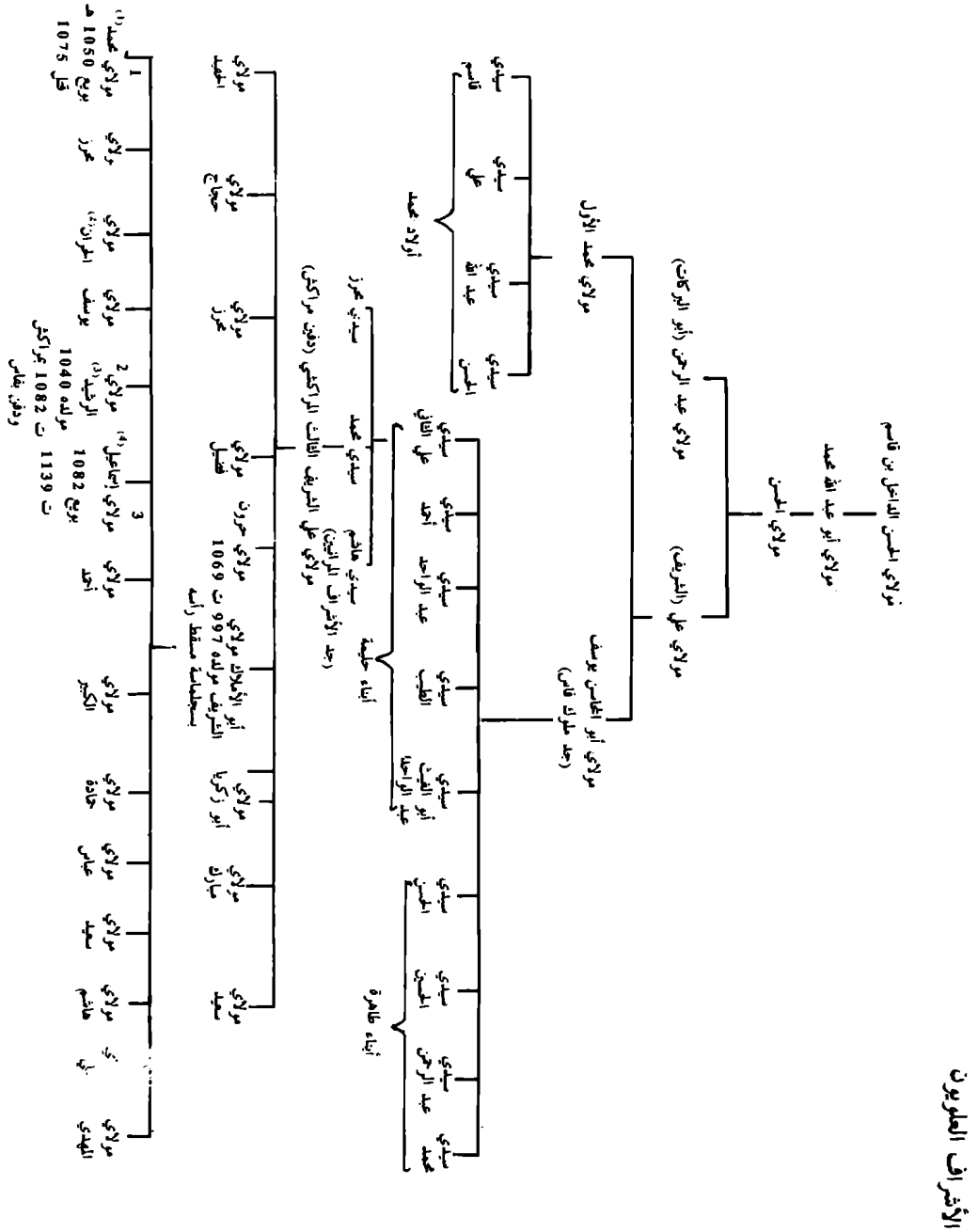

1 – عثمان عثمان اسماعيل، المرجع السابق، ص: 172

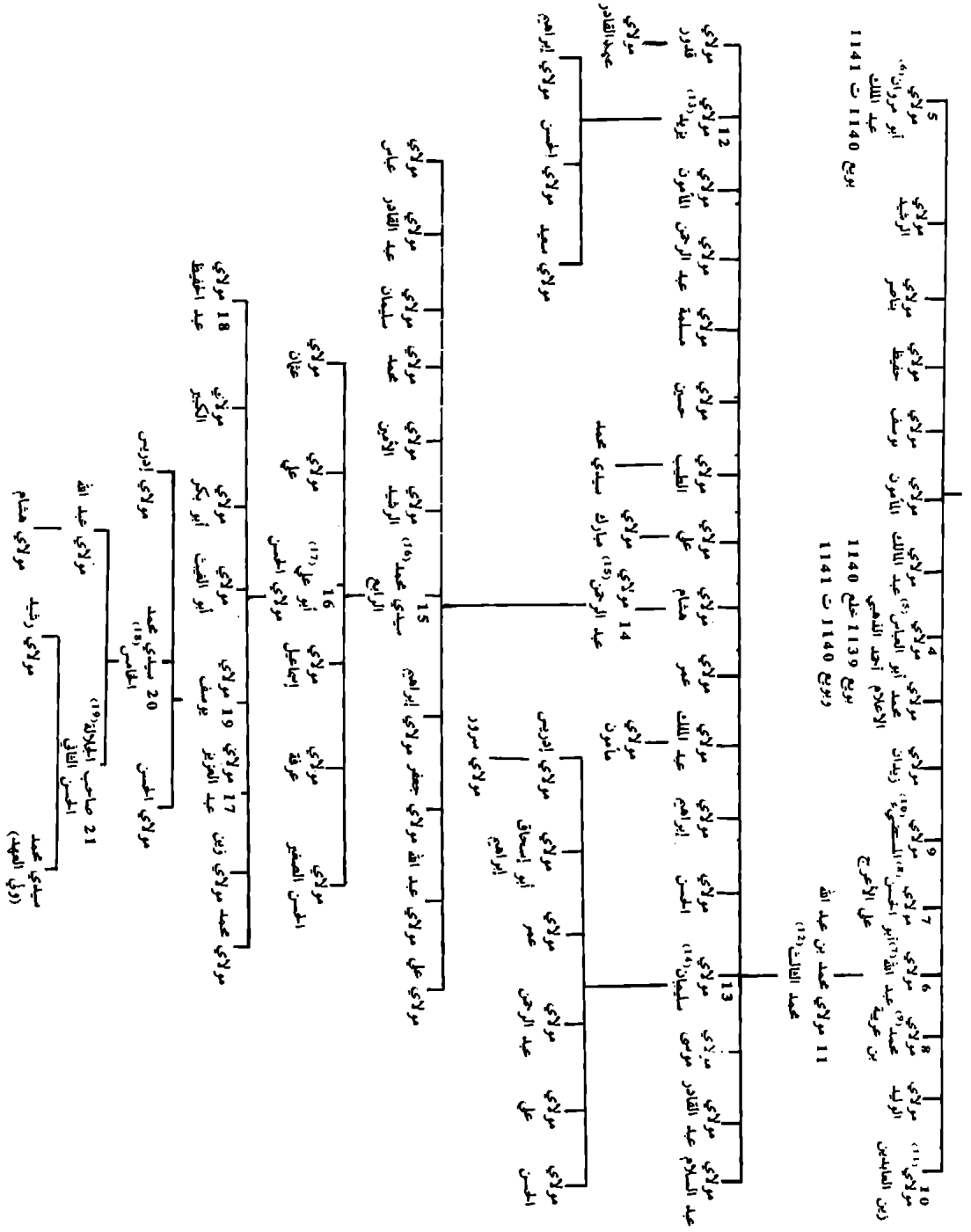

الأشراف العلويون[1]

1 – عثمان عثمان اسماعيل، المرجع السابق، ص: 172

ملحق رقم 07[1]:

لائحة العبيد والإماء الذين جمعوا في بوادي المغرب إلى حدود1117هـ/1706م[119]

القبيلة	عدد العبيد والإماء
بني مالك وسفيان	21000
الخلط	12500
طليق	13000
عوف	1000
القبائل الفحصية والهبطية	10000
أولاد عيسى	2900
صبيح الرملين والترسن	2000
اولاد جامع	2750
الشراقة	3300
المحاميد واولاد الحاج والملالقة	1800
الحياينة	10000
ضواحي تازة	10000
القبائل اليازغية والغياثة والمختارية	5000
القبائل الحسناوية	4000
القبائل المختارية	2250
العمرية والسهلية والحصينية والصباحية والسبطية والحارثية	5040
البربرية أهل فازاز	6000
زعير وما جاورها من العرب	6000
القبائل التادلاوية	10000
القبائل الدكالية والسرغينية والعامرية	21000
القبائل المسناويةوالمسكينية	26000
القبائل الدمناتية والعتامية والهرفالية والعياطية	5000
زمرار وحربيل والمنابهة وعكارة	3000
القبائل الديرية	4000
القبائل الحاحية والشياظمية	18000
القبائل السوسية الحليلية الشبانية والبحياوية والهسكيمية	4000
الرحامنة	2500
القبائل المحاطية والابلالية	2800
الزوايا	5500
المجموع	221320

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 77.

ملحق رقم 08[1]:

بعض الأسوار والأبراج التي بنيت في تيطوان في القرن التاسع مازالت موجودة إلى الآن

1 – محمد داوود، المرجع السابق، ص: 101.

ملحق رقم 09[1]:

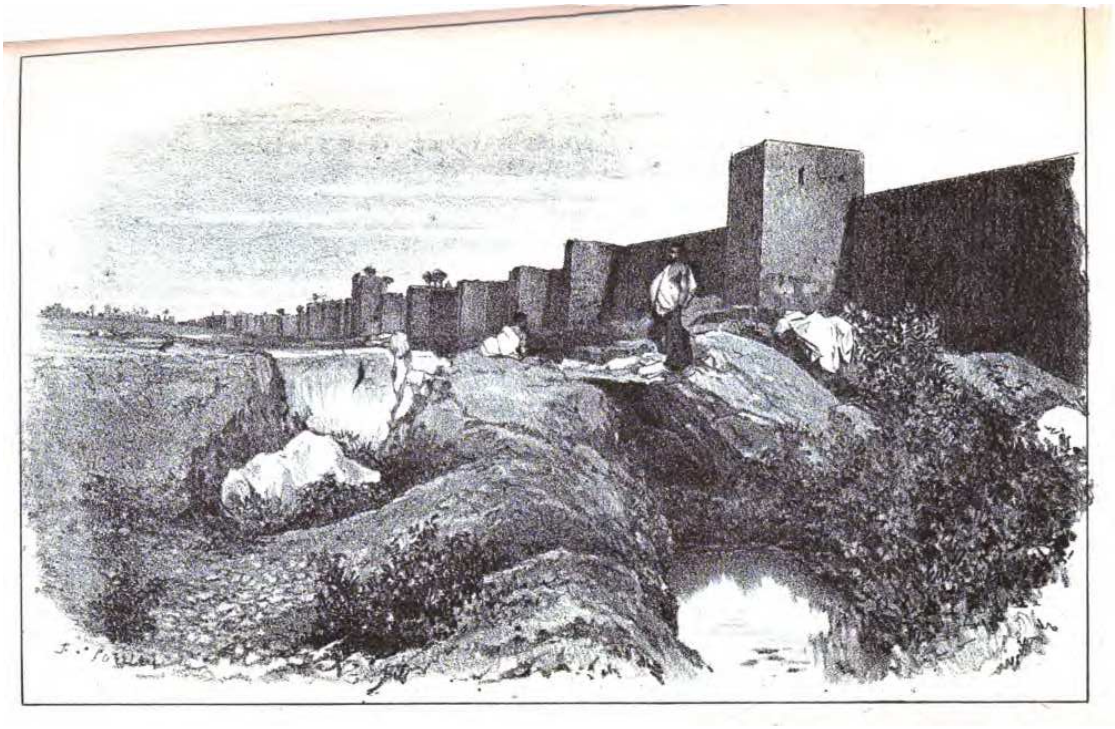

صـورة لأسـوار مدينـة فـاس

1 – JULES Erckman, Le Maroc Modarne, Challamel a'lne Diteur. Paris.1885, p 135.

ملحق رقم 10[1]:

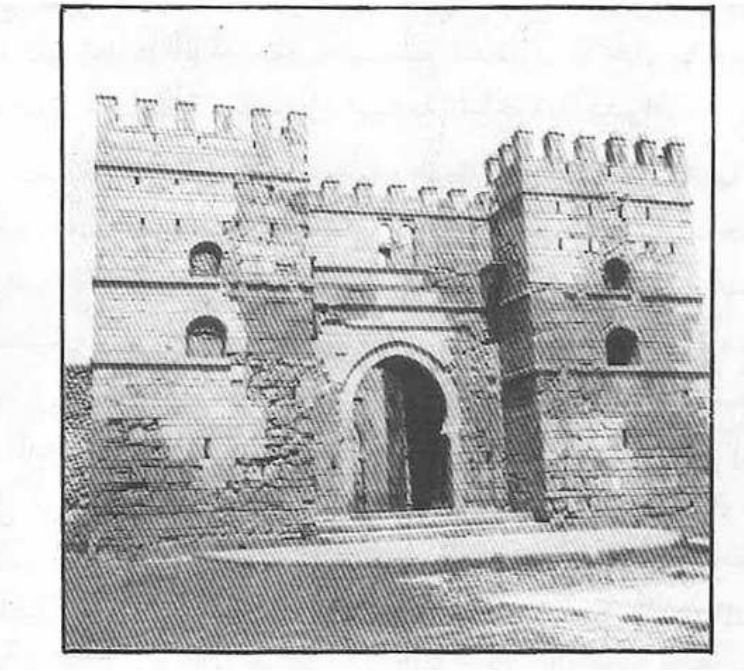

عمارة باب الجديد بالمهدية بعد الإصلاح الأخير

حالة باب الجديد بالمهدية كما كان قبل الإصلاح سنة 1942م

.

1 – عثمان عثمان اسماعيل، المرجع السابق، ص: 198

ملحق رقم 11 [1]:

صورة لحالة الجيش قبل الإصلاح في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام

1 – بهيجة سيمو المرجع السابق، ص: 116.

ملحق رقم 12 [1]:

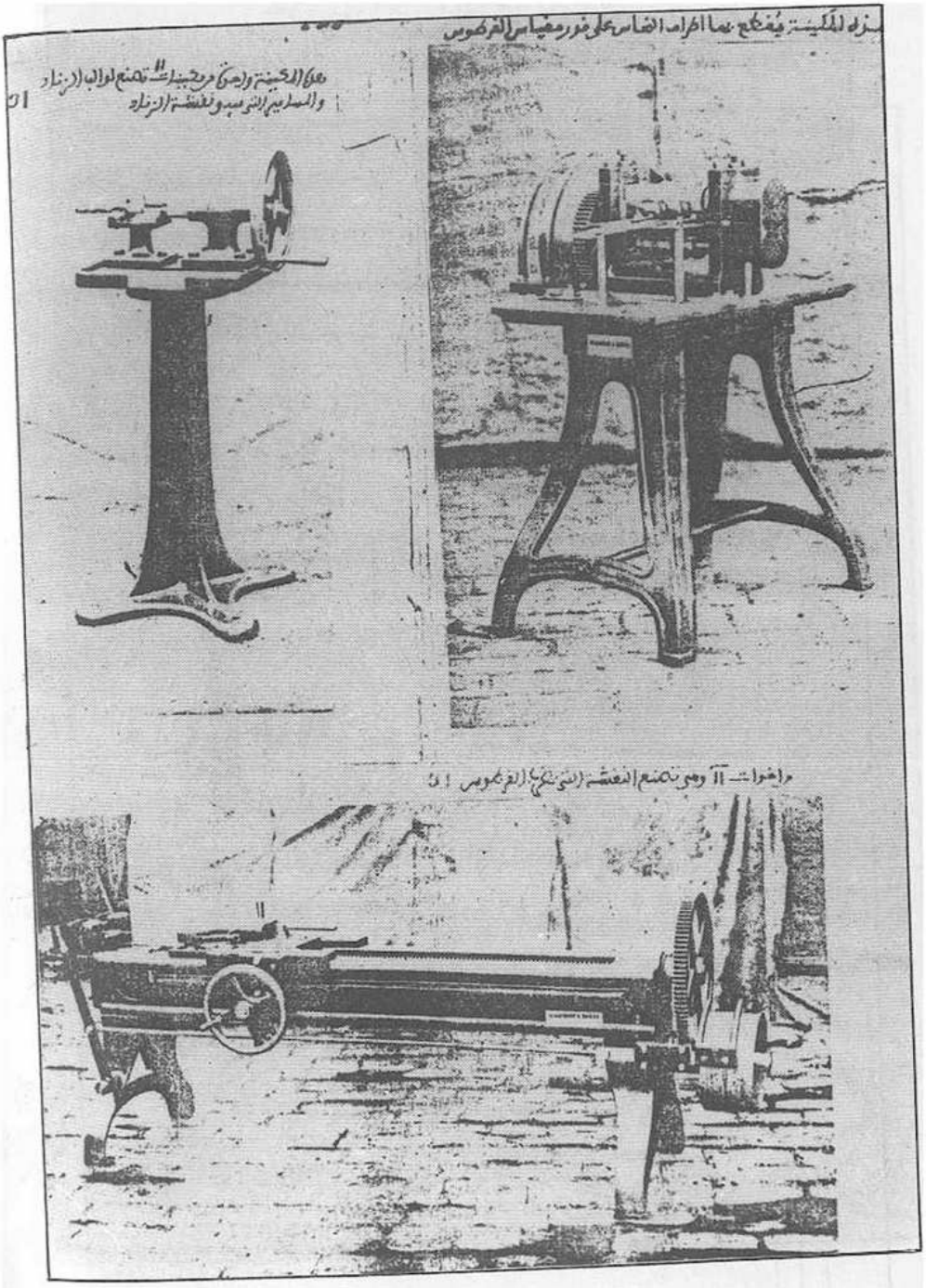

صور لبعض الآلات المستعملة في دار السّلاح في فاس

1 – ثرايا برادة، المرجع السابق، ص: 462.

ملحق رقم 13 [1]:

مدفع مغربي من صنع دانماركي يعود تاريخ صنعه إلى أواخر القرن 18م.غنمته القوات الفرنسية في معركة إيسلي ـ غشت 1844

متحف سلاح المشاة ـ مونبوليه ـ فرنسا Musée de l'infanterie /Montpellier _ France

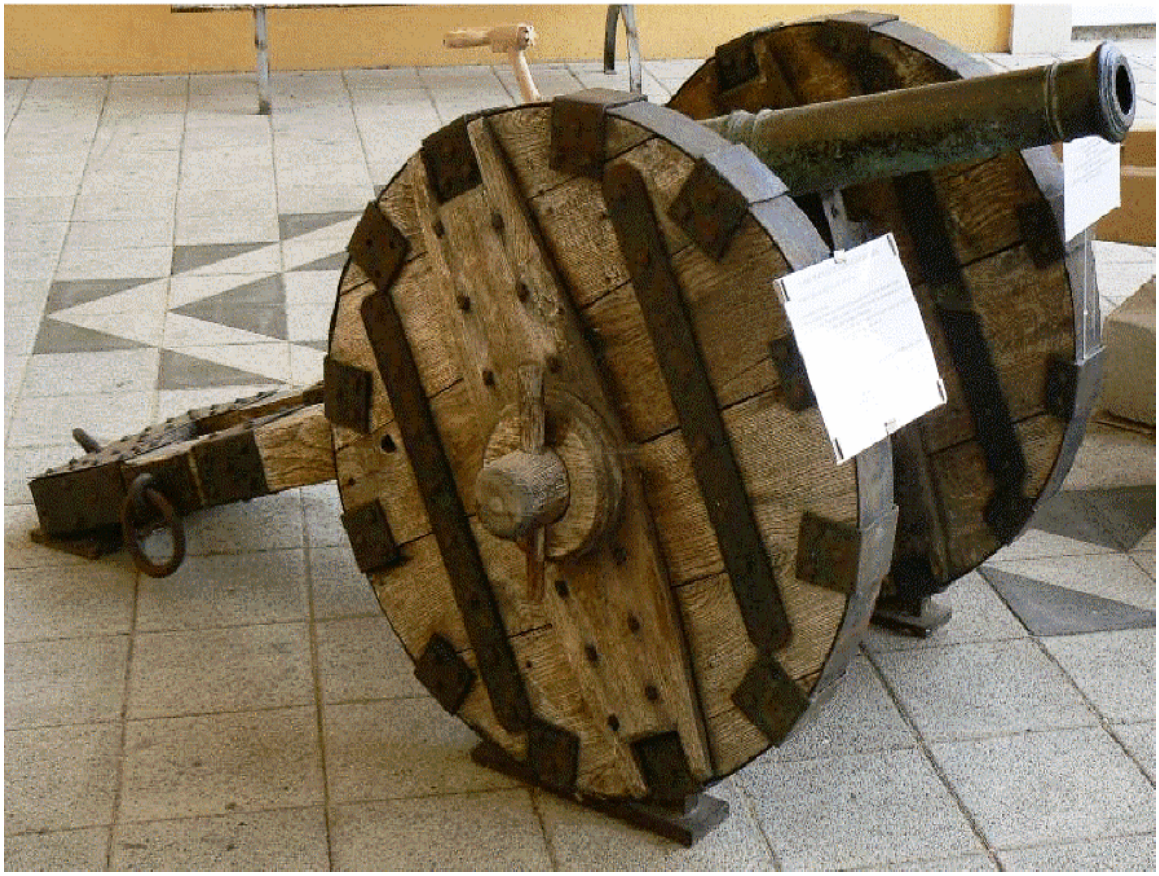

1 – ضمن موقع (http://histach.xp3.biz/index.html) متحف سلاح المشاة، فرنسا، تاريخ: 20163/03/15 الساعة: 13:05

قائمة
المصادر و المراجع

أولا: قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

1.قائمة المصادر:

1. الأفراني محمد الصغير، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف، تح: عبد الرحمان بن منصور. الرباط: المطبعة الملكية، ط2، 1995.

2. الأفراني محمد الصغير، نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي. باريس: دار بيردان، 1988.

3. بن زيدان عبد الرحمان، اتحاف أعلام الناس بجمال حضارة مكناس، تح: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2008.، ج5.

4. بن زيدان عبد الرحمان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة. الرباط: المطبعة الاقتصادية، 1937.

5. بن زيدان عبد الرحمان، العلائق السياسية للدولة العلوية، تح: عبد اللطيف الشاذلي. الرباط: المطبعة الملكية، 1999.

6. بن زيدان عبد الرحمان، الغز و الصولة في معالم نظام الدولة، الرباط: المطبعة الملكية، 1962.ج2.

7. الجزائري عبد الرزاق ابن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال، تق: أبو القاسم سعد الله، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1983.

8. الرباطي محمد الضعيف، تاريخ الضعيف – تاريخ الدولة السعدية –، تح: أحمد العماري. الرباط: دار المأثورات، ط1، 1986م.

9. الريفي عبد الكريم بن موسى، زهرة الأكم، تح: آسية سعدادة. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1992.

10. الزياني أبو القاسم أحمد، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، مركز الدراسات و البحوث العلوية، ج1.

11. الزياني أبو القاسم أحمد، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا و بحرا، تر: عبد الكريم فيلالي. الرباط: دار المعارف الجديدة، 1996.

12. الزياني أبو القاسم أحمد، الخبر عن اول دولة من دولة الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي. باريس: المطبعة الجمهورية، 1886.

13. الزياني أبو القاسم أحمد، الروضة السليمانية. الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز.

14. الزياني أبو القاسم أحمد، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تح: رشيد الزاوية.الرباط: مطبعة الأمنية، ط1، 2008م.

15. الزياني أبو القاسم أحمد، جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ و المرجان في ذكر ملوك واشياخ السلطان المولى سليمان، تح: عبد المجيد الخيالي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

16. الفشتالي عبد العزيز، مناهل الصفا في اخبار موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم. الرباط: مطبوعات وزارة الأوقاف، 1971م.

17. كربخال مارمول، إفريقيا، تر: محمد حجي و آخرون، . الرباط: دار المعارف الجديدة، 1989، ج2..

18. مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تح: عبد الرحمان بن مادة. مراكش: دار تينمل، 1994.

19. المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مخاطر غير المتناهية، تح: ادريس بوهليلة. الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة و النشر، ط1، ج2، 2005.

20. الناصري أبو العباس احمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، تق: جعفر الناصري. الدار البيضاء: دار الكتاب، 1955م، ج5، 6، 7، 8، 9

21. الوزان الفاسي حسن بن محمد، وصف افريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983، ج1، 2.

2.قائمة المراجع:

22. الاخضر محمد، الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية[1075-1311هـ/1664-1894م].الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ط1، 1977.

23. استيتيتو عبد الله، الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن، مؤسسة مولاي عبد الله الشريف .

24. اسماعيل عثمان عثمان، تاريخ العمارة الحربية والفنون التطبيقية بالمغرب الاقصى .الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 1993، ج5.

25. اكنوش عبد اللطيف، تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب، الدار البيضاء: مطابع افريقيا الشرق.

26. اكنينج العربي، اثار التدخل الاجنبي في المغرب على علاقات المخزن بالقبائل في القرن 19[نموذج قبيلة بني مطير].فاس: مطبعة انفو.

27. اكنينج العربي، معلمة المغرب. سلا: مطبعة النجاح الجديدة، 2004م، ج20،

28. برادة ثرايا، الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر.الرباط: منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، 1997.

29. بروفنصال ليفي، مؤرخو الشرفاء، تع: عبد القادر الخلادي.الرباط: دار المغرب للتاليف، 1977.

30. البزاز محمد الامين، تاريخ الاوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين18 -19.الرباط: كلية الاداب والعلوم الانسانية، 1992.

31. البلغيثي اسية الهاشمي، المجالس العلمية السلطانية على عهدالدولة العلوية الشريفية.المغرب: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، 1996، ج1.

32. البوزيدي احمد، التاريخ الاجتماعي لدرعة [مطلع القرن 17والقرن 18].الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز، 1943.

33. التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم.المحمدية: مطابع فضالة، 1988، ج8، 9.

34. التر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا، تر: محمود علي عامر.بيروت: دارالنهضة العربية، 1989.

35. الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث.القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 1977.

36. الجميل سيار، تكوين العرب الحديث.الاردن: دارالشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1997.

37. حاجي محمد، متنوعات.بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998.

38. حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني، العلمي، السياسي.الرباط: المطبعةالوطنية، ط1، 1964.

39. حركات ابراهيم، المغرب غبر التاريخ.الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ط1، 1978، ج2، 3.

40. داوود محمد، تاريخ تطوان.تطوان: معهد مولاي الحسن، 1959، مج1.

41. راشد احمد اسماعيل، تاريخ اقطار المغرب العربي[الحديث والمعاصر]. بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 2004.

42. الزيدي مفيد، موسوعةالتاريخ العربي المعاصر والحديث.الاردن: دار سلامة، 2004.

43. السائح حسن، الحظارة الاسلامية في المغرب.الدار البيضاء: دارالثقافة، ط2، 1986.

44. السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي.الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

45. سيمو بهيجة، الاصلاحات العسكرية بالمغرب[1844-1912].المغرب: منشورات الجنة المغربية للتاريخ العسكري، 2000.

46. الشابي مصطفى، الجيش المغربي في القرن 19 [1830-1912].مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، 2008، ج7.

47. الشابي مصطفى، معلمة المغرب. سلا: مطبعة النجاح الجديدة، 2004م، ج20.

48. الشيخ ابو عمران واخرون، معجم مشاهير المغاربة.الجزائر: منشورات دحلب، 2000.

49. ضريف محمد، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ط1، 1992.

50. عامر محمود علي وخير فارس محمد، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الاقصى ليبية.دمشق: الجمعية التعاونية للطباعة، ج1.

51. عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية.الرباط: منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، ط3، 2006.

52. عبد الله بن عبد العزيز، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة.الدار البيضاء: مكتبة السلام، ج2.

53. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط2، ج1، 2009.

54. العفيفي عبد الحكيم، موسوعة1000مدينة اسلامية .بيروت: اوراق شرقية للطباعة والنشر، 2000.

55. العلوي اسماعيل مولاي عبد الحميد تاريخ وجدة وانكاد في دوحة الامجاد، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1985.

56. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب.بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط1، 2005، ج3.

57. الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي.القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 1977.

58. فالنسي لويست، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر1790-1830م، تر: الياس مرقص.بيروت: دار الحقيقة، ط1، 1980.

59. قدوري عبد المجيد، المغرب واوروبا ما بين القرنين الخامسعشر والثامن عشر[مسالة تجاوز].الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط2، 2012.

60. كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الادب العربي، ط2، ج1.

61. لوطورنوروجي، فاس قبل الحماية، تر: محمد حجي، محمد الاخضر.بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1992، ج1.

62. المريني عبد الحق، الجيش المغربي عبر التاريخ.الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط5، 1997.

63. معريش محمد العربي، المغرب الاقصى في عهد السلطان الحسن الاول1873/1894م.بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط1، 1989.

64. المنصور محمد، المغرب قبل الاستعمار 1792/1822م، تر: محمد حوبيدة.الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 2006.

65. المنوني محمد، المصادر لتاريخ المغرب.الرباط: منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، 1983م، ج1

66. المنوني محمد، مظاهريقظةالمغرب الحديث.الرباط: مطبعة امنية، ط1، 1973، ج1

67. يحي جلال، المولى اسماعيل وتحرير ثغور المغرب، جامعة اسيوط.

68. يحي جلال، تاريخ المغرب الكبير.بيروت: دار النهضة العربية، 1981، ج3.

3.قائمة الاطروحات:

69. ابن خروف عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب[923-1069هـ/1517-1659م]، رسالة لنيل درجة الماجستار في التاريخ، اشراف: ا- د: ليلى الصباغ، جامعة دمشق، قسم التاريخ، 1983.

70. ابن قومار جلول، معركة وادي المخازن واثرها في العلاقات المغربيةمع دول اوروبا[برتغال-اسبانيا-فرنسا]986هـ-1578م /1012هـ/1603م، رسالة ماجستار في التاريخ، اشراف: ا-د: عمار بن خروف، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2011.

71. سهيل جمال، البعثات الدبلوماسية الى البلاط الفرنسي خلال القرن 11هـ/17م، مذكرة شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث، اشراف: ا-د: عمار بن خروف، جامغة غرداية، قسم التاريخ، 2011.

72. غربي الحواس، السيادة السعدية بالبلاد السودانية1591-1660م دراسة سياسية عسكرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، اشراف: ا-د: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009.

4.قائمة المقالات:

73. الكتاني يوسف، المولى اسماعيل رائد الدولة العلوية، ضمن مجلة: دعوة الحق، الصادرة : عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ع: 278.

74. الفيلالي الحاج ساسيوي، العلماء والسلطة بالمغرب الاقصى، مسالة التجنيدخلال عصر السلطان العلوي المولى اسماعيل انموذجا1672-1727م، ضمن مجلة ابن رشد، الصادرة : جامعة ابن رشد في هولندا، ع: 10، 2004.

75. الفيلالي الحاج ساسيوي، ثورات المدن في المغرب الاقصى الحديث : مدينة فاس في عهد السلطان المولى اسماعيل، دورية كان التاريخية، مكناس، ع: 17، 2012.

76. ابن عبد الله عبد العزيز، القصبات والقلاع الاسماعيلية، مقال ضمن:

77. Islamaumaroc.share on facebook shar on twiter share on google.plusone.share.تاريخ : 08-01-2016، الساعة: 17: 05العدد: 268..

78. 76-ابن زيدان عبد الرحمان، العلائق السياسية للدولة العلوية، ضمن مجلة الامل، صادرة عن: مطبعة النجاح الجديدة، ع: 5، 1994.

79. الوارث احمد، الازمة في المغرب بعد وفاة السلطان المولى اسماعيل العلوي، كلية الاداب الجديدة.

80. بدر تامر، السلطان سليمان القانوني قادة لا تنسى، مقال ضمن :

81. .Islamstory.comتاريخ: 11-11-2015، الساعة، 10: 05.

82. زرمامة عبد القادر، من معركة ايسلي الى معركة تطوان، ضمن : مجلة دعوة الحق، الصادرة : عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ع: 23، 1996.

83. جمال حيمر، العمران الاسماعيلي مقدمات-ملاحظات عامة، مقال ضمن :

84. www.saidbengrad.med.تاريخ: 02-02-2016، الساعة: 17: 09.

85. مزالي محمد زلمادي، القصبة الاسماعيلية بمكناس، مقال ضمن :

86. .Hasbas.chateaux.marocain-plogspot.comالتاريخ: 05-02-2016، الساعة: 10:00.

87. مزالي محمد زلمادي، القصبات والابراج والقلاع الاسماعيلية، مقال ضمن: .Hasbas.chateaux.marocain-plogspot.comتاريخ: 08-01-2015، الساعة: 17: 09.

88. موسى شرف، التنظيم العسكري والحربي في المغرب الاقصى من القرن 17م الى نهاية القرن18م، ضمن مجلة دراساتتراثية[اعمال الملتقى الدولي]، الصادرة عن المركز الجامعي للبيض، ع: 5، 2014.

89. عمر بن قايد، اضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الاقصى خلال القرن 11هـ/17م، ضمن مجلة الواحات للبوحوث والدراسات، الصادرة عن: جامعة غرداية، ع: 17، 2012.

90. الجيش المغربي في عهد الدولة العلوية، ضمن مجلة : دعوة الحق، الصادرة عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ع: 135.

ثانيا: قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1.قائمة المصادر:

91. ABOULQUASEM Ben Ahmed Ezziani le Marokde 1631a1812.Extrait de l Ouvrage Intitule, Ettordjaman Elmoaribe An Douel Elmachrique ou Lmaghribe, Paris : imprimerie nationale.

92. FRAY Diego De Haedo, Histoire des rois d'Alger, traduit Etannotée par H.D. De Grammont, Adolphe Jourdau librairie Editeur, 1881.

93. JULES Erckman, Le Maroc Modarne, Challamel a'lne Diteur. Paris.1885.

2.قائمة المراجع:

94. Ernest Mercier, histoire de l'Afrique septentrionale (Berberie), Paris, Ernest Beroux Editeur, 1863, T03.

95. M'léon Godard, Description et histoire du Maroc, Paris, librairie pour l'art militaire, les sciences et Les arts, 1860.

3. قائمة المقالات:

96. Daniel Nordman, Mémoire d'un captif in annales, economies, sociétés, civilisations, n°06, 1986,

فهرس الموضوعات

مقدمة

المدخل: تطور الجيش المغربي في عهد الدولة السعدية.

(اولا)- الجيش السعدي قبل عهد السلطان احمد المنصور الذهبي.....

(ثانيا)-تنظيم الجيش في عهد السلطان احمد المنصور الذهبي .....

(ثالثا)- تدهور الجيش السعدي .....

الفصل الاول: تطور الجيش المغربي منذ قيام الدولة العلوية الى وفاة السلطان اسماعيل.

المبحث الاول: قيام الدولة العلوية.....

(اولا)- ظروف وعوامل قيام الدولة العلوية.....

(ثانيا)- مراحل قيام الدولة العلوية .....

المبحث الثاني : تقسيمات الجيش في عهد السلطان اسماعيل1672م/1727م .....

(اولا)- فرق ووحدات الجيش .....

(ثانيا)- الجيش البخاري.....

المبحث الثالث: العمارة الحربية في عهد السلطان إسماعيل .....

(اولا)- اسوار مدينة مكناس.....

(ثانيا)- اسوار مدينة تطوان.....

(ثالثا)- القصبات العلوية .....

الفصل الثاني: تطور الجيش المغربي منذ وفاة المولى اسماعيل الى بداية عهد المولى سليمان.

المبحث الاول: الجيش في مرحلة الفتنة1727 م/1757م .....

(اولا)- الاوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في مرحلة الفتنة .....

(ثانيا)- ازمة عبيد البخاري.....

المبحث الثاني : الجيش في عهد المولى محمد بن عبد الله 1757م/1790.....

(اولا)- الاوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في عهد المولى محمد بن عبد الله

(ثانيا)- اصلاح الجيش وتنظيمه .....

(ثالثا)- التحصينات العسكرية .....
(رابعا)-العتاد الحربي .....

الفصل الثالث: محاولات تحديث الجيش المغربي منذ ولاية المولى سليمان الى نهاية القرن 19م.

المبحث الاول: الجيش في عهد المولى سليمان 1792م/1822م .....
(اولا)- الاوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب في عهد المولى سليمان.....
(ثانيا)- وحدات الجيش .....
(ثالثا)- التنظيم العسكري .....
المبحث الثاني : الجيش في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام1822م/1859م.....
(اولا)- الاوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام .....
(ثانيا)-الجيش قبل الاصلاح 1822م/1844م .....
(ثالثا)- الجيش بعد الاصلاح 1844م/1859م .....
المبحث الثالث : الجيش منذ ولاية المولى محمد بن عبدالرحمان الى نهاية القرن 19م .....
(اولا)- الاوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية بالمغرب من سنة 1859م الى سنة 1894م
(ثانيا) – الجيش في عهد المولى محمد بن عبد الرحمان 1859م/1873م.....
(ثالثا)- الجيش في عهد المولى الحسن الاول 1873م/1894م.....
الخاتمة.....
الملاحق .....
فهرس المصادر والمراجع.....
فهرس الموضوعات .....